من أعلام
منطقة جازان



حجاب يحيى الحازمي

مؤسسة الانتشار العربي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي ، حجاب يحيى

من أعلام منطقة جازان المعاصرين. / حجاب يحيى الحازمي -

الرياض ١٤٣٨هـ

260 ص ؛ 17 / 24 سم

ردمك: 0 - 3325 - 02 -603- 978

١- جازان (السعودية) - تراجم أ. العنوان

ديوي ٩٢٠،٠٥٣١٥٢ ١٤٣٨/٢٦٥٤

رقم الإيداع: ٢٦٥٤ /١٤٣٨

ردمـــــك: 0 - 3325 - 02 -603- 978

من أعلام منطقة جازان

حجاب يحيى الحازمي

مؤسسة الانتشار العربي

ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com

بيروت ـ لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-995393-020-6

الطبعة الأولى 2017

حجاب يحيى الحازمي

من أعلام منطقة جازان

مؤسسة
الانتشار العربي

الفهرس

علي بن محمد أبو زيد الحازمي
عاشق المخطوطات.. العلامة المحقق

علي بن محمد العمير
الأديب.. الصحفي.. الناقد

محمد بن أحمد عيسى العقيلي
الأديب .. الشاعر.. المؤرخ .. المحقق

محمد زارع بن عقيل بن عيسى بن علي العمري
الأديب.. القاص.. الروائي..

محمد بن عبده بن محمد الشبيلي
الأديب.. الشاعر.. المربي.. الإنسان

الإهداء

إلى كل أساتذتي الكبار الأجلاء
الذين تتلمذت لهم أو زاملتهم،
إليهم جميعًا أهدي هذا الكتاب.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد بن عبد الله الرسول الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه قراءات عجلى لمسيرة كوكبة مختارة من أعلام وأدباء وعلماء منطقة جازان المعاصرين، مع تأمل شيء من نتاجهم الفكري والأدبي، وبعض هذه القراءات كانت ورقات عمل شاركت بها في مناسبات ثقافية مختلفة، وبعضها نشر في دوريات أدبية، وخشية عليها من الضياع، قررت جمعها في كتاب يضم شتاتها، ويجمع متفرقها، وحينئذٍ عدت إلى مسودات قديمها بالتهذيب والإضافات، حتى أصبحت على هيئتها الحالية، التي أرجو أن تفي ببعض حقوق أولئك الأعلام؛ ولأن منطقة جازان مليئة بأعلام الفكر والأدب، قديمًا وحديثًا، فقد لجأت إلى: (مِنْ) التبعيضية؛ لعلها تخفّف عني بعض الحرج، حين تمر بالذاكرة أسماء كثيرٍ من أولئك الأعلام المعاصرين في المنطقة، من الذين لم أتمكن من الحديث عنهم في هذه الورقات؛ وإن كانوا جميعًا جديرين بالدراسات تلو الدراسات.

ولعلي أبادر بالإجابة عن سؤالٍ متوقع ومهم، أسمعه يتردَّدُ فيسألني عن بعض أولئك الأعلام قائلًا: ولكن أين السنوسي؟ وأين النعمي؟ وأين الصعابي، والرفاعي؟ وأين البهكلي؟ وأين بقية الأعلام من رفقة الدرب؟؟ فأجيب عن ذلك السؤال: بأن هؤلاء الأعلام وآخرين من أعلام المنطقة المعاصرين، كلهم في القلب، وكلهم في الذاكرة، وهم ـ بلا شك ـ جديرون بالكتابة الموسعة عنهم، وبالدراسات المعمقة لنتاجهم الثقافي، حتى وإن كنت قد كتبت عن بعضهم في كتبي الأخرى المطبوعة، ومنها: كتابي: (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي)، وكتابي: (جازان الشعر)، وغيرهما، ولعلي أعاود الكتابة عنهم إن أعطاني الله فسحة من العمر مع القدرة على القيام بالواجب، فهو القادر والمعين.

ولا شك بأن أفراد هذه الكوكبة المباركة ممن شرفت بهم هذه الأوراق، كلهم شارك بفاعلية في نهضة بلادنا الأدبية والثقافية المعاصرة؛ ولذلك فإنني أعتز برفقتهم وبمعرفتهم، والاستفادة من معارفهم، فلقد تتلمذت لبعضهم، وشرفت بزمالة بعضهم، وأفدت من علمهم وأدبهم؛ لأنهم جميعًا قامات علمية وأدبية عالية، وجلهم - في حقيقة الأمر - من أبرز روّاد الفكر والأدب في بلادنا (المملكة العربية السعودية)، بل على مستوى الوطن العربي؛ لذلك فإنني لا أدعي لورقاتي المتواضعة هذه الوفاء بكل حقوقهم، أو الاقتراب من سقف منجزاتهم الثقافية الكبيرة التي ساهمت بقوة في رفع مداميك بنائنا الفكري والثقافي، وإنما هي محاولة لأداء بعض ما يتطلبه واجب الوفاء، لهذه الرموز الأدبية الشامخة، وما قدموه لوطننا وثقافته وأدبه، من إنتاج ثقافي وعلمي غزير ورفيع، وما أبدعته أناملهم، وأحاسيسهم، من شعر جميل وروايات محلقة، وقصصٍ رائع، وأبحاث رصينة، أكدت ريادتهم الأدبية والثقافية.

إنها لمسات وفاء، سطرتها في هذه الأوراق، آملًا أن يجد القارئ الكريم بين سطورها، ما يعوضه عناء البحث عن دراسات معمقة، تتناول نتاجهم الفكري والثقافي، وأن يجد فيها ما ينقله إلى الأجواء الأدبية والفكرية السامية، التي حلّق فيها أولئك الأعلام.

وبالله التوفيق.

حجاب بن يحيى الحازمي
15 شهر رجب الحرام 1437هـ
مدينة ضمد

إبراهيم بن حسن الشعبي

الأديب الشاعر.. التربوي.. المفكر

تمهيد

الأستاذ: إبراهيم بن حسن بن محمد الشعبي أديب وعالم وشاعر وتربوي كبير، عرفته الأوساط الثقافية مجليًا في كل هذه الجوانب وتحدث عنه وعن علمه وأدبه كثيرون، صنّفه بعضهم من عمالقة الجيل الشعري الأول بمنطقة جازان في العصر الحديث ـ جيل الشاعرين السنوسي والعقيلي ومجايليهم ـ ، وصنفه آخرون من رواد الجيل الشعري الثاني فيها.

كتب الشاعر إبراهيم الشعبي شعره في مختلف الأغراض وجلّى كثيرًا في شعر التوجيه والدعوة ولم ينس الجوانب الاجتماعية في شعره؛ حتى لقد صنف شعره أحد الدارسين في (خانة الشعر الاجتماعي) ـ وخصوصًا ما نشر منه في ديوانه: وحي الواجب ـ حيث كتب عنه وعن شعره الأديب الباحث جبريل إسماعيل السبعي دراسة أدبية بعنوان: (شعرية الشعبي: آليات الخطاب الديني، ومقاصد الإرشاد) قال فيها عن شعره: (وشعر إبراهيم الشعبي يمكن تصنيفه في خانة الشعر الاجتماعي المحمل من جهة بالمضمون الديني والاجتماعي، ومن جهة أخرى بمقاصد التوجيه؛ فالشعر عند إبراهيم الشعبي وسيلة وليس غاية، وهدف هذه الوسيلة هو أداء الواجب وليس الترف ولا صناعة المتعة)[1]. ثم أخذ يدلل على ما ذهب إليه في هذا الحكم النقدي الواقعي فقال: (ولا أدل على ذلك من قوله في قصيدة: (خبت أرض الخارش):

ولست أعزف سمفونية بعثت فينا الثمول وغنى القين والوتر
لكن، لأُلفت أنظارًا وأفئدةً للحق، فالحق نعم الركن والوزر[2]

(1) انظر مقالًا للباحث جبريل السبعي نشره في دورية **مرافئ** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي، العدد العاشر ص52 ـ 53. الصادر في شهر نوفمبر 2013م، وقد اشتمل هذا العدد على دراسات ومقالات عن الأديب الشاعر: إبراهيم بن حسن الشعبي جاءت تلك المقالات في حقل الدراسات النقدية. انظر الصفحات 52 ـ 55، وانظر الصفحات 61 ـ 69 من هذا العدد.

(2) المصدر نفسه ص52 ـ 53.

ولعل الباحث السبعي قد أصدر حكمه النقدي هذا بعد استقراء النصوص الشعرية الواردة في مجموعة الشاعر (إبراهيم الشعبي) المطبوعة (وحي الواجب)؛ ذلك لأن أغلب نصوص هذه المجموعة تؤكد ما ذهب إليه الناقد جبريل السبعي، فحتى عنوانها (وحي الواجب) يشي بذلك. وكأنما الشاعر أراد أن يقول لقارئ مجموعته:

(إنها قصائد هي مما أملاها عليَّ وأوحى بها إليَّ الواجب!!)؛ والشاعر إبراهيم الشعبي يؤكد هذا المنحى في غير موضع من شعره؛ يقول في واحد منها:

وكتبت للأجيال لا متزلفًا ... أو واجمًا إن حُمَّ يوم أسحمُ
إن كان مطمح كل صاحب غاية ... ترف الحياة، فبطن أرض أرحمُ[(1)]

ويقول في موضع آخر:

جازان لم أنس أني من أناملها ... أهلي الكرام وإن ضنّت أياديها
إذن فلا بد من تعريج موكبنا ... بذكر إلمامة نصحًا وتوجيها[(2)]

وهكذا يؤكد الشاعر أن شعره رسالة تربوية واجتماعية ودينية فهو لا يكتب للترف، ولا للمتعة ولم يكتبه تزلفًا، وإنما يكتبه استجابة لحاجات يمليها الواجب.

وفي شعر أستاذنا إبراهيم لفتات ووقفات تغري قارئه بتتبعه والاستزادة من قراءته وإلى جانب ذلك فهو يحشد في شعره من مخزونه اللغوي وثروته البلاغية ما يمنحه طلاءً ذهبيًا ورونقًا جذابًا، يضفي على شعره من ثقافته الواسعة ولغته الجميلة روعة وجمالًا تدفع الدارسين لتأمله والكتابة عنه.

تحدث عنه وعن شعره عدد كبير من الأدباء والنقّاد والدارسين ومنهم الدكتور حسن النعمي أستاذ الأدب والنقد في جامعة الإمام الذي قال عنه وعن شعره: (عرف الناس الشاعر إبراهيم الشعبي بالتواضع والوفاء فقد أخذ عن الأدباء رقة طبعهم ومن العلماء رفعة قدرهم.... وهو شاعر مطبوع لا يتكلف، سهل الكلمة، واضح العبارة، يحيط بالموضوع في قصيدته بأسلوب جميل)[(3)].

---

(1) دورية **مرافئ** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي العدد العاشر نوفمبر 2013م ص64 ـ 65.
(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج3 ص1390.
(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص873 ـ 874، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

كما تحدث عنه وعن شعره الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي فقال: (الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي علم من أقطاب العلم والأدب في منطقة جازان، فهو عالم جليل وشاعر مبدع... إذا تحدث أطرب سامعيه، وإذا أنشد شعره تراقصت الكلمات والنغمات على أوتار صوته، وإلى جانب ذلك فالشعبي راوية لأخبار العلماء والشعراء قديمًا وحديثًا، فهو موسوعة علمية أدبية)[1]، وقال عنه المؤرخ الأديب محمد بن أحمد العقيلي في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان الذي صدر عام 1413هـ: (إبراهيم الشعبي شاعر قوي ولا تزال شاعريته الخصبة في أوج تدفقها)[2].

ولم يكن الأستاذ إبراهيم الشعبي مجليًا في الشعر فقط بل كان أيضًا ناثرًا متميزًا ونثره الأدبي درر يلتقطها من بين جواهره ولآلئه الثمينة فيمتّع بها قارئ كتبه أو محاضراته بل وحتى رسائله الإخوانية أو كلماته ومداخلاته المرتجله التي يفاجئ بها المشاركين في بعض المناسبات الثقافية يلمس المتابع في كل ذلك ثقافة علمنا الواسعة وعمقه المعرفي الكبير..

- ولادته.. ونشأته.. وتعليمه

ولد الأديب الكبير الشاعر إبراهيم بن حسن الشعبي في مدينة صامطة بمنطقة جازان سنة 1357هـ ونشأ في حضن والده الشاعر الشَّعْبي الكبير حسن بن محمد الشَّعبي فأدخله في كُتَّاب الشيخ محمد طاهر رضوان بصامطة حيث تعلم القرآن الكريم ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ عبد الله القرعاوي التي تُدرَّس فيها بعض المتون في الفقه والتوحيد والنحو والفرائض وغيرها، واستمر في هذه المدرسة حتى عام 1373هـ ومن مشايخه الشيخ ناصر خلوفة والشيخ محمد علي الشعبي وغيرهما من المشايخ الفضلاء، وفي سنة 1374هـ التحق بالمعهد العلمي في مدينة صامطة وأتم فيه دراسة المرحلتين المتوسطة والثانوية وفي عام 1379هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض حيث تخرج فيها عام 1383هـ.

---

(1) دورية **مرافئ** ص62، تصدر عن نادي جازان الأدبي العدد العاشر، نوفمبر 2013م.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص34، لمحمد بن أحمد العقيلي، ط نادي جازان الأدبي 1413هـ.

ـ حياته العملية

عين مدرسًا للغة العربية وآدابها بمعهد صامطة العلمي في العام نفسه 1383هـ فانتفع به خلق كثير ومنهم كاتب هذه السطور الذي تتلمذ له في المرحلة الثانوية وأفاد من علمه وفضله وفي سنة 1385هـ انتقل علمنا الشعبي إلى وزارة المعارف فعمل مديرًا لمتوسطة معاذ بن جبل في مدينة جازان، وفي عام 1388هـ انتقل إلى إدارة تعليم منطقة عسير فعمل مديرًا لثانوية أبها، وفي عام 1390هـ تم نقل خدماته إلى وزارة الشؤون البلدية والقروية حيث عمل رئيسًا لبلدية صامطة حتى تقاعد في عام 1414هـ توفّي مأسوفًا عليه رحمه الله بعد رحلة عطاء وتميز في عام 1431هـ[1]، فرثاه كثير من محبيه وعارفي فضله.

وهكذا فالأستاذ إبراهيم الشعبي قد ساهم في العمل التربوي مساهمة فعالة وضرب بسهم وافر في التربية والتعليم، وشارك في العمل الإداري باقتدار وتميز وعمل في المجال الرياضي رئيسًا لنادي حطين الرياضي في صامطة فأبدع وكانت له مع كل ذلك إسهاماته الأدبية والثقافية والفكرية الكبيرة فهو قامة أدبية وفكرية عالية، وعلم من أعلام الثقافة والفكر، وهو رائد من روّاد التربية الكبار، وصاحب حضور ثقافي واجتماعي فاعل،وهو إداري قدير،ذلكم هو الأستاذ الشاعر إبراهيم بن حسن الشعبي.

ولأن علمنا (الشعبي) كل هذا وغيره، فإن الكتابة عنه تتطلب جهودًا مضاعفة حتى تستطيع الإمساك بخيوط أهم هذه الجوانب والاهتمامات حتى وإن اقتضى الأمر أن يمس بعضها مسًا خفيفًا، كيف لا؟ وهو أديب كبير، وشاعر وابن شاعر، وأب لشعراء، وأستاذ لشعراء وأدباء، وتربوي قدير، وإداري ناجح؟؟

---

(1) انظر ترجمته في: **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص873 ـ 874، دارة الملك عبد العزيز الرياض 1435هـ، وفي **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص1773 نادي جازان الأدبي، وفي كتاب **الشعر في منطقة جازان 1351 ـ 1418هـ** لحسن النعمي هامش ص34 نادي جازان الأدبي 1430هـ، وفي كتابنا **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي** ص160، نادي جازان الأدبي 1422هـ، وفي كتاب: **الشيخ حافظ الحكمي ـ حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها** للدكتور أحمد علوش المدخلي ص89 ـ 91 وغيرها.

ـ مساهماته الثقافية والاجتماعية

وبرغم مسؤولياته التربوية والإدارية والاجتماعية والرياضية حيث كان رئيسًا لنادي حطين في مدينة صامطة ورئيسًا لبلدية صامطة برغم كل تلك المسؤوليات الإدارية والاجتماعية فقد كان له حضوره الثقافي الفاعل..

فقد كتب الشعر مبكرًا، وطارح به شيوخه في سني الطلب أمثال الشيخ العلامة النابغة حافظ الحكمي مدير المعهد العلمي في صامطة، والشيخ علي صديق عريشي زميله ومدير معهد جازان العلمي، كما طارح به زملاءه في المرحلة الجامعية[1]، وزملاءه المعلمين والموجهين التربويين السعوديين والعرب.

وهكذا فقد ظل الشعر متنفسه الذي يفرغ من خلاله همومه وأشجانه في مطولاته ومقطوعاته حتى أيامه الأخيرة.

- ولمكانته العلمية وثقافته الواسعة فقد حاضر في عدد من النوادي الأدبية، وبعض الجامعات السعودية فلفت إليه الأنظار بأسلوبه الأدبي الرفيع ولغته الراقية العذبة، وبيانه المشرق.
- كما شارك أستاذنا الشعبي كذلك في عدد من الأمسيات الشعرية ببعض الجامعات السعودية، وفي عدد من النوادي الأدبية.
- وأسس في عام 1419هـ ندوة ثقافية شهرية تقام في منزله، استمرت قرابة عشرة أعوام واستضاف فيها عددًا كبيرًا من الشعراء والأدباء والمفكرين السعوديين والعرب وكانت ندوته تلك منارة إشعاع فكري وثقافي ومنتدى للحوار الثقافي الرصين في منطقة جازان.
- للشيخ إبراهيم الشعبي إلى جانب ديوانه الشعري: (وحي الواجب) بحوثٌ ودراسات دينية، وأدبية، وتربوية، وإدارية نشر بعضها ومنها:

---

(1) روى لي شيئًا من تلك المطارحات الشعرية أحد زملائه الحفيين به وهو الشيخ أحمد بن ناصر الحازمي (عجيبي) الذي كان زميله ورفيق دربه الدراسي من الصف الأول المتوسط في المعهد حتى تخرجوا في كلية الشريعة وظل تواصلهما حتى قبيل وفاة الشيخ الشعبي بأيام معدودة. ولأن (الحازمي) قريبي وأستاذي فقد سمعت منه أخبار تلك المطارحات غير مرة، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعضها.

- كتابه الجميل (ملامح نهج السلف علمًا وعملًا واعتقادًا وتعاملًا) وهو من البحوث المعمقة والمهمة وقد تناول فيه المنهج التربوي السلفي الوسطي بأسلوب علمي أدبي يعتمد على وضوح الحُجَّة وحسن الاستدلال وجمال التبويب؛ ولأنه جميل في بابه فقد أثنى عليه عدد من الباحثين والعلماء وفي مقدمتهم عضو هيئة كبار العلماء الشيخ العلامة: صالح الفوزان وفقه الله الذي أثنى عليه وقرضه.

كما أثنى عليه الدكتور أحمد علوش المدخلي المدير السابق لمعهد صامطة العلمي فقال: (الكتاب يعد منهجًا تربويًا متكاملًا للمنهجية الوسطية الواضحة.... وهو على صغر حجمه كبير في معانيه العظيمة التي حواها والمحاور الأصيلة التي قام عليها، والاستدلالات الكبيرة التي اشتمل عليها..) إلى أن قال المدخلي: (وبالجملة فالكتاب يعد منهجًا متكاملًا واضحًا لمن يبحث عن هدي السلف)[1].

- رأس الشيخ إبراهيم الشعبي نادي حطين الرياضي بمدينة صامطة، وكان أحد المؤسسين الذين بذلوا الجهد والوقت والمال في سبيل نجاح ذلك النادي، ولا يزال الشباب الرياضيون في محافظة صامطة يذكرون له مواقفه الداعمة التي ساعدت على تأسيس ذلك النادي حتى أصبح بفضل الله من النوادي الرياضية البارزة على مستوى المملكة.

- والشيخ إبراهيم الشعبي ـ رحمه الله ـ كان عضوًا في عدد من المؤسسات واللجان الاجتماعية والثقافية في منطقة جازان.

ـ مؤلفاته المطبوعة

- طبع ديوانه الأول: (وحي الواجب) في عام 1424هـ بإحدى مطابع الرياض بعد إلحاح زملائه وتلامذته ومحبي شعره، وقد اختار فيه عددًا يسيرًا من روائعه الشعرية.

- كما طبع كتابه: (ملامح نهج السلف علمًا وعملًا واعتقادًا وتعاملًا) عن دار الإصلاح بصامطة في عام 1424هـ.

---

(1) دورية **مرافئ** العدد (10) ص64.

- إبراهيم الشعبي: (التربوي الشاعر الإنسان)

- بدأ حياته العملية في العام 1383هـ حيث كان أستاذنا (الشعبي) واحدًا من أساتذة الدفعة الأولى العائدة من الجامعة إلى معهد صامطة العلمي بعد أن تخرجوا في كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان مسماها آنذاك: (الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية) حيث عُيِّن أستاذنا إبراهيم الشعبي مدرسًا في معهد صامطة العلمي الذي تخرج فيه كما عُين معه أربعة آخرون من زملائه مدرسين في معهدهم ليسدوا مع زميلهم (الشعبي) العجز فيه وليردوا له الدين، ومنهم الشيخ محمد بن ناصر الحازمي والشيخ محمد المهدي الحازمي، والشيخ محمد الدعيشي الشعبي فكان أستاذنا: (إبراهيم الشعبي) وزملاؤه كلهم كواكب مضيئة، فلقد باشروا عملهم التربوي بهمم عالية، وعزائم قوية، وإن كانوا قد واجهوا بعض الصعوبات مثل غيرهم من مدرسي تلك الفترة من فترات التعليم الصعبة التي كانت تعاني منها أغلب المعاهد وأغلب المدارس في بقية مناطق المملكة آنذاك فحملوا مشعل العلم، وتحمّلوا أعباء المسؤولية باقتدار، ووضعوا اللبنات الأولى في مسارات العمل التربوي وفق الإمكانات المتاحة آنذاك، وساروا بالناشئة إلى مدارج العلا محافظين على دينهم ومثلهم العليا متمسكين بتقاليد وعادات وطنهم الحسنة، وكان كاتب هذه السطور واحدًا من طلاب ما كان يسمى بالسنة الرابعة الثانوية في المعهد الذين تشرفوا مثل بقية طلاب المعهد بالتتلمذ لعدد من هذه النخبة من المدرسين التربويين، وكان أستاذنا الكبير (الشعبي) في طليعة تلك الكوكبة المباركة، حيث أسند إليه في ذلك العام تدريس مجموعتنا في مادة الأدب إلى جانب مواد دراسية أدبية وشرعية أخرى في بعض فصول المعهد، ولأن مادة الأدب من المواد الدراسية المحببة لدى كثير من الطلاب فقد استطاع أستاذنا التربوي الأديب (الشعبي) تعميق تلك المحبة وتقريب مفردات هذه المادة إلى نفوسنا مما ضاعف تعلقنا بها وبأستاذها الذي أصبح أكثر قربًا إلى نفوس طلابه، وكان كاتب هذه السطور واحدًا من أشد محبي الأستاذ (إبراهيم) ذلك لأن طرائقه التربوية وأساليبه الإنسانية في التعامل وتودده إلى طلابه ومحاولاته في معالجة بعض مشكلاتهم، كل هذه الأمور حببته إلى الجميع فهو يستقبل أسئلتهم

واستفساراتهم بلطف ويجيب عنها بمداعبات وملاطفة فأبواب قلبه مفتوحة لجميع طلابه:

إذا جئته لم تلق من دون بابه حجابًا، ولم تدخل عليه بشافع

- لقد كان أستاذنا (الشعبي) برغم علمه الغزير، وما كان يتمتّع به من قوة شخصيته، وثقته بنفسه وشدة حزمه كان مع كل هذا على جانب كبير من التواضع الجم وسماحة الخلق مما رسخ له في نفوس طلابه محبة صادقة وودًا خالصًا:

وأحسن أخلاق الفتى وأجلها تواضعه للناس وهو رفيع

- كان شيخنا إبراهيم الشعبي نموذجًا تربويًا فريدًا في طرائقه التربوية وتعامله الرائع مع طلابه الذين حببهم فيه قربه منهم وقد تحدث عن هذا الجانب المشرق من جوانبه التربوية الكثيرة أحد طلابه المبرزين وهو الشيخ الداعية العباس بن أحمد عبد الفتاح الحازمي فقال: (كان شيخنا إبراهيم الشعبي رحمه الله قد خرج عن التقليدي في التربية والتعليم، وأتانا بمنهج تربوي مغاير يجمع بين التعليم في الفصل الدراسي والتطبيق العملي في السلوك والتربية فلقد فتح الباب على مصراعيه لأسئلة الناشئة والرد عليها بأسلوب مقنع ولغة راقية وأداء مميز مما جعل طلابه يتجهون إليه بعقولهم وقلوبهم إلى جانب ما كان يتميز به من روعة الأداء وحسن التعامل والصراحة في علاج ما يعترض الطلاب من مشكلات)[1].

لذلك ولغيره فقد تعمقت أسباب التواصل والصلات وقويت عرى الاتصال بيني وبين شيخي (إبراهيم) بل بين الشيخ الشعبي وجل تلامذته منذ ذلك الحين حتى لقي ربه (راضيًا مرضيًا) ـ إن شاء الله ـ.

فهو لم يكن يختصني وحدي من بين تلاميذه الكثيرين بالرعاية بل ظلت رعايته لكثير منهم منذ أيام الطلب حتى صاروا شيوخًا، ولقد حفظت له ذاكرتي مواقف كثيرة معي ومع بعضهم أمثال الشاعر الكبير الأستاذ: علي أحمد النعمي الذي كان على صلة دائمة بشيخه الشعبي ـ رحمهما الله ـ حتى آخر أيامه، حيث طارحه الشعر وكتب له بعض القصائد الإخوانية. وأمثال الشاعر الكبير الأستاذ: حسن بن علي

(1) دورية **مرافئ** العدد (10) ص64.

أبو طالب القاضي **نائب رئيس نادي جازان الأدبي الأسبق - شافاه الله ومتعه بالصحة والعافية** - الذي كان يحفظ جل شعر شيخنا الشعبي، وكانت تربطه به أقوى الصلات، وفي إحدى المناسبات سئل الشاعر حسن القاضي عن شيخه الشعبي فأشار في جوابه إلى وثيق صلاته الأخوية به فقال: الشيخ إبراهيم الشعبي: (هو الأخ الأكبر، والخليل الذي أصفيته بالود، أناجيه على البعد مناجاة القريب اللصيق، وأفزع إليه عند حوادث الأيام ونوائب الدهر رحمه الله رحمة واسعة - فلقد خسرت ساحات الحكمة والتربية والعلم والأدب بفقده ركنًا عظيمًا)[1] وأمثال الشيخ الأديب الداعية: العباس بن أحمد عبد الفتاح الحازمي - وفقه الله - الذي امتدت به صلاته الودية حتى أواخر أيام شيخه. وآخرين وآخرين من تلامذته وعارفي فضله في منطقة جازان وفي منطقة عسير.

ولعلي أشير إلى أحد مواقفه الداعمة والمشجعة لي (شخصيًا) وهي كثيرة، فلقد شاركت في إحدى المناسبات الوطنية بقصيدة أحسبها متواضعة جدًا إذا قيست بإحدى روائعه، وحين إلقاء قصيدتي لم أكن أعلم بوجوده في ذلك المحفل الذي كان على شرف أحد الوزراء الشعراء، غير أنني بعد انتهائي من مشاركتي فوجئت به يقف مصفقًا ثم يشق طريقه إليَّ بتواضعه المعهود وبعد أن يربت كتفي ويشد على يدي أخذ يثني على قصيدتي ويخص بعض أبياتها بالثناء الجم، ولربما كان ينظر إليَّ وإلى مشاركتي بعين الرضى والقبول فأسبغ علي من فيوض رعايته وفضله وأدبه ما كان يسبغه على أصفيائه الكثيرين.

ولست أشك بأن للأستاذ: (الشعبي) مع زملائي الآخرين ومع أبنائه في نادي حطين الرياضي الذي شارك في تأسيسه ورأسه فترة من الزمن، مواقف أبوية حانية كثيرة تفوق هذا الموقف المشجع، بل ربما كانت له مواقف شبيهة مع جل شداة الأدب في منطقة جازان.

ذلكم هو تواضع الكبار، وتلكم هي أخلاق العلماء، وهذا هو دأب التربويين المخلصين لرسالتهم، لا ينتهي دورهم التربوي بالخروج من قاعة الدرس، أو بنجاح تلميذه من تلك المرحلة أو حتى من الجامعة - فرحم الله شيخنا (الشعبي) وجيله من التربويين الرائعين الذين كانوا آباء وأصدقاء لطلابهم وقدوة لهم.

- وهكذا فقد كان شيخنا (الشعبي) من الأسماء الفاعلة المضيئة: طالبًا، ومعلمًا،

---

(1) دورية **مرافئ** العدد (10) ص69.

وإداريًا وأديبًا وشاعرًا وموجهًا ومواطنًا، وكان يرعى ويشجع ويبارك كل مبدع وكل ذي اهتمام ثقافي أو إنساني ويشد من أزره.

- لقد كان أستاذنا (إبراهيم الشعبي) محبًا لطلابه خصوصًا ولطلاب العلم عمومًا، يحثهم على العلم ويشجعهم على التنافس في اكتسابه، ويحضهم على مكارم الأخلاق والتمسك بها، ويوجههم إلى اختيار أفاضل الأقران وإلى حسن التعامل مع الأساتذة والإخوان والخلان وكان لا يكتفي بالتوجيهات والنصائح الفردية التي كان يختار لها أنسب الأوقات بل تجده وهو الشاعر الرصين المتميز يسخر شاعريته المتدفقة فيسكب من خلالها ذوب وجدانه وصادق توجيهاته إلى طلابه خصوصًا وطلاب العلم عمومًا يحثهم على التطلع إلى العلا والالتزام بمكارم الأخلاق والترفع عن السفاسف وسيئ الفعال والأقوال كقوله في إحدى قصائده:

يا طالب العلم الشريف بعزمة ... أخلاق مثلك شيمة ووفاء
أَثْبِتْ وُجُودَكَ في الحياة كمؤمنٍ ... فالناس في هذا الوجود سواء
وتحلَّ بالخلق النبيل، فإنه ... إن ساء خُلْقٌ لا يشاد بناء
ودع الدنيء من الخصال فإنه ... ذل النفوس وداؤه إعياء
ما دمت في شرخ الشباب فلا تَهُنْ ... إن الشباب مغامرٌ، عدَّاء[1]

وكقوله مشجعًا للأجيال الشابة الفاعلة ومحفزًا للأخيار منهم وكأنما يخاطب نفسه بتلك الأبيات أو يخاطب زملاءه وجيله:

حي الشباب وقدر الأحرارا ... واهد الثناء لجيلنا إكبارا
واكتب على صفحات قلبك حبهم ... وافخر فإنك قد صحبت خيارا
واشعر بأنك راتع في روضة ... تجني الثمار وتقطف الأزهارا[2]

يقول هذا لأنه يرى في العلم نبراس الحياة الكريمة وبخاصة إذا كان مقرونًا بالعمل الجاد المخلص وإذا كان محصنًا بتقوى الإله واتباع أوامره واجتناب نواهيه، لذلك قرأنا له أبياتًا في إحدى قصائده يقول في واحد منها:

العلم ما لم تحمه التقوى فلا ... تغتر بالأقوال والهالات[3]

---

(1) ديوان **وحي الواجب** ط1 ج7 ـ 10، للشاعر إبراهيم حسن الشعبي ط1، 1424هـ.
(2) المصدر السابق، من قصيدة: (مع شباب العلم وكهوله) ط1 ص25 ـ 27.
(3) الديوان، من قصيدة: (عبرات الوفاء) ص 67 ـ 70.

- ويخاطب طلاب العلم عمومًا وطلابه خصوصًا فيقول بتلك النبرة الإيمانية والروح الحريصة على الجمع بين العلم والعمل:

إن البناء بلا أساس عرضة للانهيار بهزة يتهدم
هيا بني نعاهد الله الذي منح الهدى، وعلى المحجة نقسم
ألا نخاتل في حقائق ديننا أو نستغل الدين فيما يحرم
أو نشتهي عيب البريء تعطشًا لمثالبٍ قد ندّ عنها المسلم
إن كان مطمح كل عاشق غاية ترف الحياة فبطن أرض أكرم
والعلم إن لم تحمه التقوى فلا تحفل بأرباب له قد عُمموا[1]

يقول ابنه الشاعر يحيى بن إبراهيم الشعبي: (كان والدي رَحِمَهُ اللهُ يجل حفظة كتاب الله ويفاخر بهم فقد كان يقربهم إليه ويهمس في آذانهم قائلًا: كونوا على مستوى المسؤولية وكونوا على مستوى عالٍ في الفقه والفهم لكتاب الله)[2]؛ لذلك فهو لا ينسى أن يشجع طلاب العلم عمومًا، وحفظة القرآن خصوصًا بشعره ويحفزهم ويشد من أزرهم ففي النص التالي نراه يبدأ خطابه الموجه إلى حفاظ كتاب الله العزيز بالترحاب المضمخ بالروح والريحان ثم يسترسل بعد ذلك في التوجيهات الأبوية الحانية فيقول:

يا حافظ التنزيل ألف تحية قد ضمخت بالروح والريحان
يا حافظ التنزيل أنت مرشح لتحوز مجد العالم الرباني
فتمسكنْ بعرى الكتاب وكن له أهلًا، وعض بناجذ الأسنان
لتفوز بالحسنى وتضرب قدوة نبوية للناشئ الحيران[3]

- وهكذا يمضي علمنا يبني بشعره منارات الهدى والنور ويعكف على قمة تلك المنارات ناصحًا وموجهًا فهو حتى في مراثيه القليلة التي جعلها وقفًا على بعض أعلام وعلماء الوطن نجد نبرة النصح والتوجيه تشق طريقها إلى القارئ في ثنايا تلك المراثي وكأنما يخاطب بها نفسه وطلابه.

- والأستاذ إبراهيم الشعبي قضى شطرًا من حياته العملية في المجال الإداري فصال فيه وجال وكان يمثل نموذجًا عاليًا للمسؤول النزيه المخلص المتفاني

(1) دورية **مرافئ** العدد (10) ص64 ـ 65.
(2) المصدر السابق ص66.
(3) ديوان **(وحي الواجب)**، من قصيدة: (في موكب التنزيل) ط1 ج49 ـ 53.

في أداء واجباته، الراقي في تعامله مع منسوبي تلك الجهات الحكومية الإدارية والخدمية التي كان رَحِمَهُ اللَّهُ يرأسها ومع المستفيدين من خدماتها من المواطنين، ومع رؤسائه الذين تتبعهم تلك الدائرة، وكان يقابل المواقف التي تواجهه من تلك الفئات بما عرف عنه من حكمة وسعة صدر، وقوة شخصية.. وظل ذلك دأبه حتى ترجل عن جواده متقاعدًا، فخرج من الوظيفة النظامية مرفوع الرأس نظيف الجيب واليد واللسان.. بعد أن ترك بصماته التي استفاد منها كثير من أبناء مجتمعه.

ولعلي أختم هذه الكليمة بثلاثة أبيات من قصيدته التي رثى بها العلامة النابغة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تلك الأبيات التي كأنما كان يرثي بها نفسه ـ رحمه الله ورحم شيخه حافظ الحكمي ـ، فهي تعبر بصدق عن مشاعره نحو أستاذه (الحكمي)، بل وتعبر عن مشاعري ومشاعر زملائي ومحبي الشيخ الشاعر إبراهيم حسن الشعبي وعارفي فضله نحوه.

يقول شيخنا الشعبي في بعض أبيات رثاء الشيخ حافظ الحكمي:

خبت نار البلاد بموت شهم ... من العلماء سادات البلاد
له الباع الطويل بكل فن ... وهمته العلية في ازدياد
بكته منابر وبكته كتب ... وطرف العين أمسى في سهاد[1]

ـ إبراهيم حسن الشعبي المفكر الأديب

- بقي أن أشير إلى أن ديوان شيخنا (الشعبي): (وحي الواجب)، الذي نشره أخيرًا ـ بعد إلحاح محبيه إنما هو بعض البعض من شعره الكثير، مما حواه هذا الديوان الذي يمثل مختارات من شعره الغزير الذي شارك بكثير منه في مناسبات وطنية واجتماعية وثقافية، ولعل أبناءه البررة يخرجون لنا شيئًا من جواهره ولآلئه الشعرية والنثرية وأحسبها ستضيف إلى الساحة الثقافية ألقًا يخطف الأبصار ويمتّع الأحاسيس، وكثير من المنتمين إلى دنيا الثقافة لا يعرفون بأن لعلمنا: (الشعبي) إسهامات نثرية أدبية وفكرية وعلمية واسعة إضافة إلى الشعر، نشر بعضها، وشارك بشيء منها في عدد من الجامعات وبعض

(1) الديوان، من قصيدة: (مرثية الشيخ حافظ الحكمي) ص71 ـ 72.

النوادي الأدبية، أما الذين على اطلاع ومعرفة ببعض نتاجه الأدبي فهم يعلمون بأنه صاحب أسلوب مميز وأن معالجاته الفكرية في تلك الإسهامات تؤكد نضجه الفكري وثقافته الواسعة، كما أن أسلوبه الأدبي في تلك الطروحات لا يقل روعة عن جماليات شعره الممتع الذي كان يشارك به في كثير من المناسبات الوطنية والثقافية.

- ولا ننسى أن نشير إلى أن علمنا الشعبي كان متحدثًا بارعًا يرتجل الكلمات والمداخلات في بعض المناسبات الثقافية فيخلب الألباب بلغته الراقية، وأسلوبه الأدبي الرفيع، ولعلنا في السطور التالية نختار شيئًا من إسهامات علمنا (إبراهيم الشعبي) النثرية التي تؤكد روعة أسلوبه، وحسن تأتيه وسعة أفقه وتنوع معارفه، وشمولية ثقافته، ومما لا شك فيه بأن كتابه: (ملامح نهج السلف علمًا وعملًا واعتقادًا وتعاملًا) الذي أثنى عليه عدد من العلماء يحتوي على نماذج نثرية جميلة، تؤكد لمن يقرأه أنه يقرأ لعالم أديب يحسن التعامل مع الكلمة الجميلة كما أن في رسائله ودراساته الأخرى قطعًا أدبية راقية...
وكما سبقت الإشارة فقد حاضر أستاذنا (الشعبي) في عدد من الجامعات والنوادي الأدبية وشارك بمداخلات قيمة في عدد من الندوات يرتجلها فيخلب الألباب بعباراته المنتقاة وأسلوبه المشرق، ولكن ذلك كله لا يمنعنا من اختيار نماذج نثرية لعلمنا في موضوعات ومناسبات أخرى:

- يقول شيخنا (إبراهيم الشعبي) في إحدى لفتاته الرائعة مثنيًا على الإمام (ابن تيمية) وتصديه لأهل الضلال حماية لجناب التوحيد: (ونحن بعد مرور سبعة قرون نقول لذلك العالم الرباني الذي استوعب علوم عصره، وضرب أروع مثال في حماية جناب التوحيد، وتجلية منهج السلف الصالح عقيدة وعملًا وتعاملًا وسلوكًا وأخلاقًا، وبقي كالطود الأشم في نحور الفلاسفة والمتكلمة والمبتدعة وكل فرق الضلال.... نقول لذلك العالم الرباني: رفع الله قدرك في علِّيين مع النبيين والشهداء والصالحين (وحسن أولئك رفيقًا).

- وفي إحدى رسائله يتحدث عن نفسه وما منّ الله به عليه من رسوخ في العقيدة وبعد عن كل ما يمس صفاءها فيقول: (إنني ولله الحمد على عهد الله.....، فمنذ أن عرفت معنى لا إله إلا الله بمعنى لا معبود بحق إلا الله، لم يهز عقيدتي وإيماني بالله عقيدة وشريعة أي شيء، ولم أنصع لأي فكر يناهض مبدأ

من مبادئ الإسلام أو حقيقةً من حقائقه، أو أمرًا له مساس بعقيدة التوحيد الخالصة من الشوائب).

- وكَاتَبَ رَحِمَهُ اللهُ أحد مشايخه فقال بعد الديباجة: (وصلني جوابك وفقك الله وكتب لك أجر المجتهد وجزاك الله خيرًا؛ حيث عالجت جانبًا كبيرًا من الموضوع.....) ثم دخل في موضوعه وأطال فيه كما بدأ خطابه بالدعاء لمن كاتبه فقد ختمه بالدعاء لنفسه، والتماس العذر من شيخه حيث قال: (وأسأل الله أن يلهمني رشدي، ويقيني شر نفسي وآمل من شيخي التكرم بالجواب وأن يعفو عني في إشغاله بشأني..... والسلام).

والنماذج الأدبية النثرية كثيرة، ولكن خشية الإطالة تجعلنا نكتفي بهذا القدر - وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

- الخاتمة

رحم الله شيخنا وأديبنا وشاعرنا الأستاذ الكبير: إبراهيم بن حسن الشعبي رحمة واسعة، فقد كان رمزًا من رموز الفكر والأدب وكان من أبرز رجالات الوطن علمًا وفضلًا وخلقًا قويمًا، وكان يمثل حالة خاصة من الجرأة في الحق بحكمة، والأدب واللطف بترفع، نوَّر الله ضريحه، وجزاه عما قدم لوطنه وأمته وللأجيال خير الجزاء.

مصادر البحث ومراجعه

إبراهيم حسن الشعبي

- ديوانه: **(وحي الواجب)** ط1، أصدره الشاعر نفسه في عام 1424هـ.
- **ملامح نهج السلف علمًا وعملاً وعقيدة وتعاملاً**، ط1 دار الإصلاح في صامطة 1424هـ.

أحمد علي علوش المدخلي

- **الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب**، ط1 مكتبة الرشد بالرياض 1414هـ.

حجاب بن يحيى الحازمي

- **لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي**، ط1، نادي جازان الأدبي 1422هـ.

حسن بن أحمد النعمي

- **الشعر والشعراء في جازان من 1351 ـ 1418هـ**، ط1، نادي جازان الأدبي 1430هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**، ج3، نادي جازان الأدبي 1413هـ.
- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** من إعداد وإصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.
- دورية **مرافئ** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي العدد العاشر 1434هـ ـ نوفمبر2013م.

إبراهيم عبد الله مفتاح

الشاعر المبدع.. والمثقف الشامل

تمهيد

مع قلة محاولاتي في الكتابة عن بعض أعلام الفكر والثقافة في منطقة جازان إلا أنني في كل مرة أحاول الكتابة عن أحدهم أصاب بالحيرة والارتباك الشديدين؛ ذلك لأن معظم أولئك الأعلام من ذوي الاهتمامات الثقافية الكثيرة والكبيرة، غير أنني في هذه المرة وأنا أحاول الكتابة عن علم من ذوي الوزن الثقيل جدًا قد أخذتني الحيرة الشديدة جدًا جدًا، وتضاعف ارتباكي كثيرًا وذلك حينما رغبت في المشاركة في الكتابة عن صديق العمر، ورفيق الدرب الأستاذ الأديب الشاعر المؤرّخ الباحث المربّي الناقد الإعلامي الإنسان: إبراهيم عبد الله مفتاح، وتساءلت مع نفسي من أين أبدأ وكيف تستطيع مشاركتي المتواضعة أن تحيط بكل هذه الجوانب المشرقة؟ فكل جانب من هذه الجوانب يستحق بحكم إنجازاته الكبيرة فيه أن يفرد بالحديث المطول عنه، بالإضافة إلى جوانب أخرى للأستاذ (إبراهيم مفتاح) له فيها إسهامه الوافر، ليس العمل الوطني البنَّاء إلا واحد منها فعن أيّ الجوانب التي أعطاها هذا العلم الشامخ (إبراهيم مفتاح) وقته وجهده وشبابه وكهولته أتحدث؟

من أين أبدأ يا رفيق الدرْ — ب يا (مفتاح)، يا رمز الفضيله
بل كيف أبدأ رحلتي؟ — في عمق بحرك؟ ما الوسيله؟
من طلع نخلك في (القصار)؟ — وعذقه المرخي سدوله؟
أم من ظلال السدر فيها — بدءُ رحلتيَ الكليله؟
من أين أبدأ؟ من بحور الشـ — ـعر؟ أم حقل البحوث المستحيلة؟

من أين أبدأ؟ هذا هو السؤال المتكرر الذي يتطلب الإجابة المقنعة! فكيف أجيب عنه؟!.

لعلي بعد هذه التساؤلات الصعبة أحاول التخلص من الحرج موقتًا فأبدأ كلامي عن هذا العلم الشامخ (إبراهيم مفتاح) بالحديث أولًا عن صلاتي الشخصية به؛ تلك الصلات التي تمت قبل أكثر من أربعين عامًا، كنت قبلها قد سمعت عنه كثيرًا ولربما كان هو قد سمع عني، ثم التقينا مرارًا وتكرارًا، لكنها لقاءات يغلب

عليها التحفظ برغم الاحترام والتقدير المتبادلين، وكانت لقاءاتنا تتم في بعض المناسبات الثقافية والاجتماعية، لكننا في عام 1396هـ التقينا لقاء تعارف وتقارب، وكان ذلك في إحدى الأمسيات الشّعرية المقامة بنادي جازان الأدبي الذي كنت عضوًا فيه، ثم توالت اللقاءات بعد ذلك في مناسبات ثقافية أخرى فازدادت الصلات وتوثقت العلاقة عمقًا وحميمية.

وفي عام 1397هـ شارك علمنا (إبراهيم مفتاح) في المسابقة الشعرية الأولى في نادي جازان الأدبي، وفاز بالمركز الأول في تلك المسابقة، فازدادت صلات المعرفة بيني وبينه ثم توثقت تلك الصلات فتحولت إلى صداقة وودّ، كان للأستاذ إبراهيم مفتاح الفضل الأكبر ـ بعد الله ـ في تناميها ومتانتها، فهو رجل اجتماعي ودود، يدخل إلى قلب من يتعرف إليه بسهولة، فحين تلقاه لأول مرة تشعر بأنك تعرفه منذ زمن طويل؛ وذلك لدماثة خلقه، ورزانة عقله، وسعة أفقه، وطيبته المتناهية، وهو إلى جانب ذلك هادئ الطبع تراه حين يدار الحوار حول أي موضوع ثقافي منصتًا في تواضع وحسن خلق، حتى إذا ما جاءه الدور بهر الجميع بآرائه الناضجة، ومنطقه السليم وحججه المقنعة، من غير تشنج ولا انفعال ولا فرضٍ لرأيه على الآخرين برغم اقتناعه بصواب رأيه.

هذا على الجانب الشخصي بيني وبين هذه القامة الثقافية، فماذا عن الجانب الثقافي المشترك؟ أتراها تستطيع أن تشفع لي تلك الصلات وتجعلني قادرًا على الإجابة ولو عن بعض تلك التساؤلات؟ أتراني أستطيع أن أقدم في السطور التالية بعض الوفاء لهذا العلم؟ أرجو ذلك وأحاوله بإذن الله، مع أنني أعتقد أن الإحاطة بتلك الجوانب الكثيرة التي جلّى فيها الشاعر المبدع والمثقف الشامل (إبراهيم مفتاح) من الصعوبة بمكان، غير أنني وقد (رضيت من الغنيمة بالإياب) ـ كما يقال ـ سأحاول أن أختار جوانب محددة من تلك الجوانب المضيئة التي تفوق فيها علمنا، وذلك لأنني قررت بألا أفوت فرصة دون أن أشارك فيها ولو في بعض الجوانب القريبة من اهتماماتي الثقافية (المتواضعة)؛ لهذا فإنني لن أتحدث عن الأستاذ إبراهيم مفتاح رجل التربية والتعليم ـ مع أنه من أوائل رجالات التربية والتعليم في منطقة جازان وله إسهاماته الجليلة في حقول التربية والتعليم، ولن أكتب عن (مفتاح) الإعلامي مع أنه أسهم بقلمه وفكره وجنانه، فكتب في معظم صحف الوطن، وكانت له مشاركات أسبوعية في عدد من الصحف، حيث دبج عددًا من المقالات والدراسات في كثير من المجلات الأدبية والثقافية، وأجريت معه حوارات ثقافية وصحفية وإذاعية وتلفزيونية كثيرة وتسنّم موقعًا متقدمًا في إحدى المجلات الثقافية

الكبرى في المملكة العربية السعودية ساهم من خلاله في إنجازات تلك المجلة الثقافية الرائدة[1]، وشارك باقتدار.

ولن أتحدث عن (إبراهيم مفتاح): الناقد الفني.. مع أنني قد قرأت له مقالات فنية رائدة استعرض من خلالها مسيرة الفن الغنائي (الطربي) في بلادنا وفي بعض البلدان المجاورة، وبعض تلك المقالات نشرها في عدد من ملاحق الصحف الأدبية والفنية وبخاصة ملحق صحيفة (المدينة) الأسبوعي: (الأربعاء)، وفي كتابه: (خَرفْ مبكِّرْ)[2] إشارة إلى شيء من هذا..

كذلك لن أتحدث عن (مفتاح) الشاعر الشعبي الكبير، والمهتم جدًا بنشر الشعر الفرساني الشعبي حيث أصدر كتبًا جمع فيها ذلك التراث الشعري الضخم وجاء بعض تلك الكتب بجهده الفردي الخاص ومنها كتابه الكبير: (الشعر الشعبي الفرساني ومناسباته) الذي أصدره نادي جازان الأدبي في عام 1434هـ في (400) صفحة من القطع فوق المتوسط، وقدم له تلميذه البار الذي يشاركه في حب فرسان بقوة الأديب الشاعر الأستاذ/ حسين محمد سهيل، وبعضها بالاشتراك مع مؤلفين آخرين مثل ديوان: (صور على الساحل) شعر: أبكر عثمان عقيلي الذي أصدره في عام 1414هـ بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم محمد بلعوص.

كما أنني لن أتحدث عن (إبراهيم مفتاح) صاحب الجهود الاجتماعية الكثيرة والكبيرة ولا عن رئاسته أو عضويته لعدد من تلك اللجان التي تصب في النفع العام. كذلك لن أتحدث عن (مفتاح) (شيخ شمل قبائل جزر فرسان) التي تخلص منها بسبب التزاماته ومشاغله الثقافية والاجتماعية الكثيرة.

لن أتحدث عن هذه الجوانب المهمة في مشاوير العطاء عند (إبراهيم مفتاح) -

---

(1) المجلة الثقافية التي أعير لها الأستاذ (إبراهيم مفتاح) هي (مجلة الفيصل الثقافية) حيث عمل في سكرتاريتها حتى زاد به الحنين إلى معشوقته ومسقط رأسه: (فرسان) فقرر العودة إلى (فرسان) وإلى العمل التربوي.

(2) خرف مبكر - كتاب يقع في 176 صفحة من القطع المتوسط جمع فيه بعض مقالاته التي دبجها بعدد من الصحف وبعضها من ثمار مشاركاته الأسبوعية الجادة وقد جمع فيه وأوعى حيث بلغت الموضوعات التي اختارها بعناية أكثر من خمسة وستين موضوعًا، وقدم له الأديب الشاعر: عبد المحسن يوسف، انظر كتابه: **(خرف مبكر)** ص51 - 56، الصادر في عام 1430هـ دون ذكر دار النشر.

وفقه الله ـ ، ولكنني سأتناول بعض الجوانب الإبداعية والثقافية والبحثية مع الإشارة إلى أهم إصداراته فيها، حيث سيكون حديثي عن (إبراهيم مفتاح) الشاعر المبدع الذي كان الشعر أول اهتماماته الإبداعية فطرز أماسي الشعر داخل الوطن وخارجه بأعذب أغاني الحب والعطاء، وأعطى رفوف المكتبة العربية إسهامًا شعريًا متفوقًا يتمثل في عدد من الدواوين الشعرية. ثم سأنتقل بالحديث إلى أهم أعماله الكتابية الإبداعية الأخرى، ذلك لأن لعلمنا (مفتاح) إلى جانب دواوينه الشعرية كتبًا علمية ودراسات كتبها بعمق ودراية عن أرخبيل فرسان وعن تأريخه، وآثاره، وأشجاره، وناسه، بلغة أدبية هي أقرب إلى الشعر، فلقد سطر عن (فرسان) بعشقه الخالص أكثر من خمسة كتب، يطغى فيها الجانب الأدبي والإبداعي كثيرًا على الجانب البحثي ـ كما هو معروف ـ عن أسلوب علمنا المبدع (إبراهيم مفتاح).

وهكذا فسيكون حديثي هنا محصورًا في هذين الجانبين دون سواهما تاركًا الحديث عن بقية الجوانب المشرقة في مشاوير علمنا (مفتاح) لأحبة آخرين لعلهم يكونون أكثر قدرة على الوفاء بحقه.

ولكن دعونا نبدأ قبل كل هذه الأمور بالإشارة إلى أهم محطات ومشاوير علمنا: (إبراهيم مفتاح) الحياتية، والوظيفية، والاجتماعية، والثقافية بشكل إجمالي:

إبراهيم عبد الله مفتاح الشاعر الكبير الذي شارك بشعره داخل الوطن وخارجه وأصدر ثلاثة دواوين شعرية مميزة.

- إبراهيم عبد الله مفتاح الباحث المؤرّخ الذي قدم للمكتبة السعودية أبحاثًا تأريخية وفنية موثقة ورصينة وما زال عطاؤه متواصلًا.

- إبراهيم مفتاح الأديب الذي أسهم بقلمه الرصين في عدد من الصحف والمجلات والدوريات[1].

---

(1) انظر ترجمة الشاعر إبراهيم مفتاح في الكتب والموسوعات التالية:

1 ـ **التأريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد أحمد العقيلي ج3 ص1392، ط1 1413هـ.

2 ـ **معجم البابطين للشعراء العرب** ج1 ص144 ـ 145، ط1 1995م.

3 ـ **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** لأحمد سعيد بن سلم ج3 ص228 ـ 230، ط1 1413هـ، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي. =

ـ ولادته.. ونشأته.. وتعليمه

ولد الشاعر المبدع المثقف الشامل إبراهيم عبد الله عمر مفتاح في عام 1359هـ بجزيرة فرسان في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودي، ثم درس في كتّاب الشيخ (محمد بن أحمد البهكلي إمام وخطيب جامع فرسان وممن تلقى تعليمه عليهم في هذه المرحلة: الشيخ خميس محمد غاصب، والشيخ حسن بن محمد رفاعي، والشيخ حسن علي مظفر، وبعد تجاوز (الكُتّاب)

التحق بمدرسة فرسان الابتدائية حيث حصل على شهادتها في عام1377هـ)[1].

= 4 ـ **معجم مؤرخي تهامة** لمحمد بن يحيى الحكمي ص22، ط1 1425هـ مطابع الحميضي في الرياض.

5 ـ **دليل الكتاب والكاتبات السعوديين** ص251، ط1 1415هـ من مطبوعات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

6 ـ **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج3 ص1586 ـ 1587، إعداد وطبع دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

7 ـ **لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي** لحجاب بن يحيى الحازمي ص172 ـ 177، ط1، مطبوعات نادي جازان الأدبي 1422هـ.

8 ـ **جازان الشعر** لحجاب بن يحيى الحازمي ط1 1434هـ هامش ص196، وطبع بمطابع الحميضي بالرياض.

9 ـ **الشعر في منطقة جازان 1351 ـ 1418هـ** لحسن بن أحمد النعمي، ج1 ص1301 ـ 1322، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1430هـ.

10 ـ **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات** ج9 ص15، لأمين سليمان سيدو، ومحمد عبد الرزاق القشعمي، دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات 1422هـ.

11 ـ **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات** (المجلد الثاني: الشعر لعبد الله المعيقل) ص333 ـ 335، دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات 1422هـ.

12 ـ **نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة العربية السعودية** ص66 لعبد الله أبو داهش.

13 ـ **شعراء العصر الحديث** ج1 ص144، لعبد الكريم الحقيل.

(1) **الشعر في منطقة جازان من 1351 ـ 1418هـ** لحسن بن أحمد النعمي من منشورات نادي جازان الأدبي 1430هـ.

- ثم التحق بمعهد المعلمين في جازان وتخرج فيه عام 1380هـ.
- وأتم دراساته التكميلية بالطائف عام 1386هـ[1].

- حياته العملية

- عمل بعد تخرجه مدرسًا بالمرحلة الابتدائية وعين بمدرسة بيش الابتدائية، ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الابتدائية السعودية بمدينة جازان ثم انتقل إلى ابتدائية فرسان.
- أعير سكرتيرًا لمجلة الفيصل الثقافية التي تصدر عن دار الفيصل بالرياض فعمل بها فترة طيبة عاد بعدها إلى حقل التعليم، فعمل وكيلًا لمتوسطة وثانوية فرسان.
- استمر في عمله التربوي وكيلًا لمدرسة فرسان المتوسطة والثانوية حتى بلغ سن التقاعد النظامي في عام 1418هـ.

- عضوياته الثقافية وإسهاماته الأدبية

- عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي سابقًا.
- مشرف على الآثار بجزيرة فرسان.
- عضو مجلس منطقة جازان الأسبق.
- رئيس مجلس أعضاء الشرف بنادي الصواري الرياضي بفرسان.
- شاعر وكاتب وباحث وصاحب حضور ثقافي متميز فهو أديب كبير وشاعر مبدع ومثقف شامل ومتحدث بارع يشارك في الندوات واللقاءات الأدبية والحوارات الثقافية، وقد نشر له عدد من الدواوين الشعرية كما نشر له عدد من الدراسات والبحوث الرصينة، تزيد عن سبعة كتب.
- شارك في إحياء أمسيات شعرية داخل المملكة وفي بعض دول الخليج.

---

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** لأحمد سعيد بن سلم، ج3 ص228.

- وفي عام 1414هـ تم اختياره لإلقاء قصيدة حفل افتتاح مهرجان الجنادرية الثامن[1].
- حصل على جائزة الشعر في (جائزة أبها الثقافية) لعام 1417هـ.
- شارك في أول مسابقة للشعر بنادي جازان الأدبي ففاز بالمركز الأول عن قصيدته: (جازان المنطقة البكر) ومطلعها: (فتنة للعيون والأحداق أنتِ يا ربة المعاني الدقاق)[2].
- وما دمنا قد ألمحنا في السطور السابقة إلى أهم المحطات في مشاوير (علمنا) إبراهيم مفتاح الحياتية والوطنية والاجتماعية والثقافية فلنستأنف الحديث عن أهم أعماله الإبداعية والبحثية.

ـ أعماله الإبداعية والثقافية المطبوعة

فأما عن أعمال إبراهيم مفتاح الإبداعية المطبوعة:

فإنها تبدأ بالشعر الذي كان أولى انطلاقاته الأدبية حيث قدم للشعر فترة ذهبية من فترات الشباب وما زال عطاؤه دفاقًا وقد أصدر حتى الآن ثلاثة دواوين شعرية جميلة بدأها:

1 ـ بديوانه الأول: (عتاب إلى البحر) الذي يعتبر مفتاح المفتاح لأنه أول أعماله الشعرية المطبوعة، وقد أصدره في عام 1401هـ وجاء في (104) صفحات من القطع فوق المتوسط وكتبت خطوط قصائده (ببنط) صغير. وقد احتوى هذا الديوان على أربع وثلاثين قصيدة كلها عمودية شملت مختلف الأغراض الشعرية: وطنية، واجتماعية، وغزلية، ووجدانية، وحتى شعر الحنين كان له في هذا الديوان نصيب جيد، وكانت معشوقته الأولى (فرسان) ومناسباتها الوطنية والتعليمية حاضرة في هذا الديوان فلقد أخذت من قصائده نصيب الأسد إلى جانب الهمّ الاجتماعي والإنساني العام الذي كانت له فيهما بعض

---

(1) **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين** ـ جمع هيئة المعجم ج1 ص144 ـ 145، ط1 1999م.

(2) **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث بجنوب المملكة العربية السعودية** للدكتور علي علي صبح، ط1 ومن مطبوعات تهامة 1404هـ.

القصائد، ولعلنا نختار له مقطوعة من إحدى قصائد هذا الديوان نرطب بها جفاف حديثنا قبل أن ننتقل إلى الحديث عن ديوانه الثاني وهي بعنوان: (تهنئة واعتذار) يقول الشاعر إبراهيم مفتاح في بعض أبياتها:

من حفيف النخيل خلف البحار صغت لحني وأورقت أشعاري
وعلى معزفي شدوت بلحني وأذبت الشجون في أوتاري
وتجشمت في سبيل وصولي ما نعاني من قسوة التيار
واقتحمت الرياح والبحر طاغٍ فتحدى هياجه إعصاري
لم أبال الظلام والليل داجٍ وعلى البحر قد فرضت انتصاري
ودليلي إليكم كان نجمًا لاح في الأفق فاستبنت نهاري[1]

2 ـ أما ديوانه الشعري الثاني فهو ديوان: (احمرار الصمت)، الذي يعتبر ديوان المرحلة الشعرية المتوهجة في شعر إبراهيم مفتاح، فلقد جاء مواكبًا لحركة التجديد في الشعر خلال الفترة التي صدر فيها، وصدر عن دار الصافي بالرياض في عام 1409هـ، ويمثل هذا الديوان قفزة شعرية كبيرة لشعر وشاعرية (علمنا) مفتاح؛ لأنه يدشن مرحلة شعرية جديدة ومتقدمة في شعره؛ فيه تطورت لغته الشعرية، وتكاملت صوره، وتنوعت فيه القوافي، وبرزت فيه ملامح التجديد،وكان التكثيف اللغوي سمة بارزة في قصائد هذا الديوان، إلى جانب حسن التنسيق وتنوع الموضوعات الشعرية، وهكذا فقد كان تطور الأداء لدى (مفتاح) وحسن التبويب واضحين في هذا الديوان كل الوضوح.

- اشتمل هذا الديوان: (احمرار الصمت) على ثمان وعشرين قصيدة ومقطوعة شعرية،عدد منها جاء من شعر التفعيلة، وقد صنف الشاعر (مفتاح) قصائد هذا الديوان في ثلاثة أبواب:
- خصص الباب الأول للقصائد الوطنية والإنسانية.
- وخصص الباب الثاني للقصائد الوجدانية.
- وجعل القسم الثالث شاملًا لأغراض شعرية مختلفة وموضوعات متنوعة، ربما أخذت فرسان ومناسباتها والحديث عنها وعن مفاتنها أكبر نصيب من صفحات الباب الثالث في هذا الديوان الجميل.

---

(1) ديوان **عتاب إلى البحر** 28، ط1 مطابع الجامعة بجده 1401هـ.

- ولربما كان تصنيفي للشاعر إبراهيم مفتاح في كتابي: (لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي) الصادر في طبعته الأولى عام 1422هـ ربما كان تصنيفي له بأنه واحد من شعراء التجديد في منطقة جازان جاء نتيجة تتبعي (المتواضع لقفزاته ووثباته الشعرية في الديوانين الأخيرين) (احمرار الصمت) و(رائحة التراب) ومع ذلك فإنني كلما قرأت قصائد هذين الديوانين شعرت بأنني لم أوفِّه حقه كاملًا فهو في بعض روائعه ـ ولا أبالغ ـ يعتبر من شعراء التجديد على مستوى الوطن كله (المملكة العربية السعودية).

- ولعلنا قبل أن ننهي الحديث عن شاعرية (مفتاح) المتميزة في هذا الديوان: (احمرار الصمت) نختار منه مقطوعة نمتع بها قارئ هذه السطور العجلى.

- يقول الشاعر إبراهيم مفتاح في رائعة من روائع هذا الديوان على لسان زهرة:

لأي الفصول أنا أنتمي … ومن صب هذا الشذا في فمي؟
ومن ذا سقاني كؤوس الضياء … تذوب احمرارًا على مبسمي؟
ولَمْلَمَ في وجنتيَّ الضحى … وعتَّقَ طعم اللظى في دمي
وفي معطف الليل إذ ضَمَّنِي … سقاني الندى فتنة الأنجم
يعانقني في الدُّجى طائرٌ … وفي ناظري إن غفا يحتمي
ويسألني: بنتُ أي الحقو … ل؟ فقلت: لأرضي أنا أنتمي[1]

3 ـ أما ديوانه الشعري الثالث فقد جاء بعنوان: (رائحة التراب) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام 1416هـ، وهو استكمال لمرحلة شعرية متطورة بدأها الشاعر (إبراهيم مفتاح) في ديوانه الثاني: (احمرار الصمت) ثم أتمها وأكدها في ديوانه هذا: (رائحة التراب) الذي نتحدث عنه، فالتطوير والتجديد بدآ من اسم الديوان وأكدته عناوين قصائده، وجاءت لغته المكثفة لتثبت ذلك التطور في شعر مفتاح، إضافة إلى الصور الشعرية، وإلى أشيائه الجميلة الأخر.. وقد اشتمل الديوان على ست وعشرين قصيدة بعضها من القصائد العمودية: (قصائد الشطرين)، وبعضها من شعر التفعيلة، ومن قصائد التفعيلة في هذا الديوان قصيدة: (رائحة التراب) التي تحمل اسم الديوان، يقول في بعض مقاطعها:

---

(1) ديوان **احمرار الصمت** ص58، ط1 دار الصافي بالرياض عام 1409هـ.

يا أيها الصوت المبلل بالمطر

أنفاسُنا تشتاق رائحة التراب

حين ينثرها العجاجُ على الرؤوس

ويثورُ من رحم الغبار

«ونودُّ تقبيل السيوف»

❀ ❀ ❀

يا أيها الصوت المبلل بالمطر

صوتي تعتقه الجراح

وتَنِزُّ في وجهي الكلوم(1)

ومن اللافت للنظر أن الشاعر (إبراهيم مفتاح) يؤرخ في هذا الديوان لأكثر قصائده، وهي لفتة جميلة ربما سَاعَدَتْ قارئي شعره المتذوقين والدارسين على تتبع مراحل التطور في شعره، أما النقاد ـ مع شديد الأسف ـ (فقليل ما هم).

والشاعر في قصائد هذا الديوان ـ كما سبقت الإشارة ـ كثَّف لغته الشعرية بشكل واضح ونوَّع عناوينه، فقد غنى للوطن وخصه بأكثر من خمسة نصوص شعرية جميلة، ولم ينس تلك الأماكن المحفورة في وجدانه (فرسان) وأماكنها فقد خصص لها جزءًا من الديوان غنى فيه لعشقه الكبير كما استعاد في هذا الجزء من الديوان ذكرياته في مدينة (بيش) التي عمل بها مدرسًا بعد تخرجه مباشرة.

وهو في كل نصوص هذا الديوان يقدم لغة وصورًا جميلة تؤكد تطور أدواته الشعرية ورسوخ قدمه في مسارات الشعر الحديث.

استهل (مفتاح) ديوانه هذا: (رائحة التراب) بأربع قصائد وطنية أولاها بعنوان: (وطن على صدور الأوسمة) يقول في مطلعها الجميل مخاطبًا وطنه:

هذي المفاتن في عينيك تأتلق   وفي لحاظك هذا السحر والألق(2)

---

(1) ديوان **رائحة التراب** ص53، لإبراهيم عبد الله مفتاح، من منشورات نادي جازان الأدبي 1416هـ.

(2) ديوان **رائحة التراب** ص8.

وثانية قصائد الوطن في هذا الديوان بعنوان: (خفقة على رمش الوطن) يقول الشاعر إبراهيم مفتاح في مطلعها:

على شرفتي للهوى موعد وفي ناظري للأماني غدُ[1]

أما القصيدة الثالثة فهي بعنوان: (الوطن والعطاء) يقول (مفتاح) في بعض أبياتها:

كزرقة البحر كالأشجار كالمطر كلوعة النغم المفتون في الوتر
كنشوة العشق في أحضان غانية تحنو عليه عناقيد من الثمر
كغشقةٍ رشرشت عينيك بهجتها ولملمتك اتساعًا فاتن الحَورِ
كقبلةٍ في ضنى طفلٍ تُذوّبُها أمٌ لترشُفَ منه وخزة الضرر
ها أنت يا موطني في داخلي وهجٌ وفي سمائي شعاعٌ مطلقُ البصر
وفي فؤادي انطلاقٌ يزدهي ألقًا وفي خيالي افتتانٌ رائعُ الصورِ[2]

أما قصيدته الوطنية الرابعة في هذا الديوان: (رائحة التراب) فهي بعنوان: (عَلَمِي) يقول (إبراهيم مفتاح) في مطلعها:

مشرع النبض سيد الكبرياء مورق الخفق مترعٌ بالعطاءِ[3]

وهي من القصائد الوطنية الجميلة يقرر فيها الشاعر (مفتاح) بأن عَلَمَ وطنه المملكة العربية السعودية من الأعلام المتفردة بجمال لوحتها ورموزها وتصدر كلمة التوحيد الخالدة (لا إله إلا الله) وكل قصائده الأربع هذه تنبض عشقًا وولاءً واعتزازًا بوطن المجد والشموخ وبأعلامه وإنجازاته تلك الإنجازات التي لا تخطئها العين المبصرة.

وهكذا فقد كانت دواوين الشاعر (إبراهيم مفتاح) الثلاثة تمثل تجربة شعرية جميلة واكبت مراحل تطور شعره بصورة هي الأجمل والأروع.

ومن أعماله الإبداعية الأخرى تلك الكتب العلمية في ثرائها المعرفي، الأدبية في أسلوبها المشرق وقد أثرى بها الساحة الثقافية حيث أصدر علمنا (مفتاح) عن (فرسان) وأرخبيلها عددًا غير قليل من الكتب والدراسات التي سطرها بعشقه

---

(1) ديوان **رائحة التراب** ص11.
(2) ديوان **رائحة التراب** ص16.
(3) ديوان **رائحة التراب** ص21.

الخالص لذلك الأرخبيل الجميل الساحر ورصد فيها كل شيء عنه وعن تكويناته، وتضاريسه، وعن خلجانه وشعابه، وعن أمطاره وأشجاره، وعن إنسانه وعاداته، وتقاليده، في أفراحه وأتراحه.

- وكان كتابه الأول عن (أرخبيل فرسان) بعنوان:

1 ـ (فرسان.. جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة)، والكتاب أصدرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا ورقمه (4) وكان صدوره في عام 1404هـ، ولأنه الكتاب التوثيقي الرابع في تلك السلسلة فقد اهتم به المسؤولون عن هذه السلسلة في الرئاسة اهتمامًا كبيرًا فكتبوا له ثلاث مقدمات إضافة إلى مقدمة المؤلف (مفتاح):

- وكانت المقدمة الأولى بقلم سمو الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

- وكانت المقدمة الثانية لهذا الكتاب من إعداد الإدارة الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.

- وكانت المقدمة الثالثة بقلم الأديب الكبير الشيخ عبد الله بن إدريس قرض فيها هذا الكتاب وبين أهميته[1].

وكل تلك المقدمات قد أجمعت في ثنائها على الكتاب ومؤلفه وكان جديرًا بالثناء فلقد عالج فيه الباحث (إبراهيم مفتاح) موضوعات كثيرة ومهمة ومنها:

- موقع فرسان الجغرافي ـ فرسان ذات التاريخ ـ الآثار في فرسان ـ فرسان واللؤلؤ ـ أبرز العلماء وأبرز الشخصيات في فرسان ـ رحلة ورأي ـ موانئ فرسان ـ القرى التابعة لفرسان ـ الجزر التابعة لفرسان ـ الجزر المسكونة في فرسان ـ العادات والتقاليد في فرسان ـ التراث والرقص في فرسان ـ فرسان في حكم الأدارسة .... الخ.

- كما اشتمل الكتاب على بعض الصور التوضيحية[2].

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** لأحمد سعيد بن سلم ج3 ص228 ـ 230.

(2) المصدر السابق ج3 ص230.

ثم جاء كتابه الثاني: (فرسان الناس والبحر والتاريخ) بصفحاته المائتين والست والأربعين (246) الذي صدرت طبعته الأولى عن نادي جازان الأدبي في عام 1410هـ جاء ليقدم نموذجًا علميًا أدبيًا وثائقيًا آثاريًا من تلك البحوث الجادة التي تفرض عليك احترام أصحابها حتى وإن اختلفت معهم في بعض الرؤى؛ فهو كتاب موسوعي جمع فيه الباحث بين التأريخ، وبين العلم، وبين الأساطير، والأدب خصوصًا: الشعر: عامِّيه وهو الأكثر وفصيحه وهو الأقل.

وأما التأريخ وتحليلات المؤرّخين فقد بدأ الباحث (إبراهيم مفتاح) من ص17 بفصل: فرسان بين الآثار والتأريخ ص17 ـ 28 وهو في هذا الفصل يُقَلِّب كتب التأريخ فلا يجد فيها عن فرسان ما يشفي الغليل، ويتفقد آثار فرسان الباقية كالكدمي... وكقلعة لقمان، ومباني غرين، فيلمح فيها أدلة على حضارة وتاريخ غير واضح، ثم يقلب المعاجم ويجد فيها بصيصًا لا يروي ظمأه وبخاصة في موضوعات لا تضيف إلى فرسان شيئًا ذا بال، ومع يقيني بأن الباحث يقصد تحري الحقيقة في تلك الموضوعات إلا أن الإلحاح على بعضها بتلك الصورة قد يفهم منه غير ما يقصده الباحث في تقصيه ـ فمع تقديرنا ـ لجهوده البحثية المميزة فإن جزر فرسان جزء من منطقة جازان التي ابتليت بشيء من تلك الأحداث والصراعات، كما ابتليت به أقاليم الجزيرة العربية كلها؛ بل لقد ابتليت بتلك الصراعات أغلب البلدان العربية والإسلامية، والموضوع نفسه سبق أن عالجه الأستاذ (إبراهيم) في بحوث له ودراسات سابقة ثم أعاده هنا وألحّ عليه في كتابه الجميل هذا: (فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ)[1] دونما حاجة ملحة إليه.

والباحث بعد أن يقلب المصادر والروايات الشفوية حول تلك الموضوعات يواصل مباحثه وفصول هذا الكتاب الجميل فيؤرخ لفرسان في العهد العثماني، ويبحث قضية دخول النصرانية إلى فرسان ويستعرض معلومات تأريخية يناقشها ويحللها ويصل في ختامها إلى تغلبية (فرسان بن عوف) ثم يستعرض الباحث بعد ذلك أسماء بعض الشخصيات الفرسانية المهمة في تاريخ فرسان، ومنهم: إبراهيم بن أبي بكر الفرساني، وأبو السجاد عمر بن يحيى الفرساني ثم ينتقل إلى فصل: (فرسان والأدارسة) ويقلب بطون كتب التاريخ وذاكرة المعمّرين ليدون بعض الأحداث

(1) انظر الصفحات (66 ـ 77).

الخاصة لفرسان في ذلك العهد ثم ينتقل إلى الحديث عن أمراء فرسان في العهد السعودي وذلك جهد بحثي رائع انظر الصفحات 28 ـ 34.

ثم يتحدث عن البحَّار العربي: (ابن ماجد) وينقل عنه ما يتعلق بجزر فرسان وما حولها ثم يعرض بعض مصطلحاته ويحاول شرحها معتذرًا عن بعضها وكلها أبحاث مفيدة توثيقيًا وجغرافيًا انظر الصفحات 35 ـ 42.

ثم يتحدث الباحث (مفتاح) عن موانئ فرسان وسواحلها حيث ذكر ميناءي: (جنابة)، و(تبتا) وميناثي: (الخور) و(وخله) ثم ذكر أسماء أربعة وعشرين ساحلًا من سواحل فرسان انظر الصفحات 42 ـ 45، وهذا ـ من غير شك ـ جهد ميداني معرفي، وفي ص46 ـ 48 تحدث عن القرى التابعة لفرسان، ومنها: المحرق، والقصار، والمسيلة، وصيِّر، وقرية الحسين....، ثم تحدث عن عدد سكان كل قرية، ونشاطهم الاقتصادي وأبرز رجالاتهم، وبعد أن سمّى تسعين جزيرة تابعة لفرسان ذكر المأهولة منها.

ومن الجزر المأهولة: (السجيد) وسماها (الباحث): فرسان الصغرى وذكر من قراها (المحصور)، و(أبو الطوق)، وقرية (خوله) انظر الصفحات 51 ـ 52، ثم ختم الجزر المأهولة بجزيرة (قُمَّاح)، فتحدث عنها وعن موقعها وسكانها انظر الصفحات 57 ـ 58.

وفي ص60 ـ 63 يتحدث الباحث (مفتاح) عن الطيور المهاجرة ومواعيد هجراتها إلى فرسان واحتفاء بعض الأهالي بتلك المناسبات.. ثم انتقل إلى الجوانب الاجتماعية فرصد في الصفحات 66 ـ 88 عادات الزواج في فرسان من الخطبة حتى الشدة، ونقل الأهازيج والأشعار الشعبية في كل مرحلة.. ثم ذكر في الصفحات 89 ـ 102 عادات الحج، والشعبانية بأشعارها وأهازيجها وبالمناسبة فإن أكثر مدن وقرى منطقة جازان ربما تشترك مع فرسان في تلك العادات إلا أن عادة (الشَّدَّة) إلى (القصار) في الصيف من الأشياء التي تنفرد بها فرسان وربما تقابلها (النَّجْعَة) في قرى منطقة جازان حينما يقل الرعي في بعض الأماكن فينجع أصحاب المواشي لأماكن الرعي، وربما قابلت (الشّدّة) في بعض قرى المنطقة: (المَخَاضِرَةْ) والواحد (مَخْضِرِيّ) وذلك أنه في مواسم الحصاد: (حصاد الخريف) أو (الشَّب) أو غيرهما ينتقل أصحاب القرى التي لم يصلها السيل أو تتساقط عليها الأمطار، فإنهم ينتقلون جماعات وفرادى إلى أماكن الزرع والحصاد، ويسمونهم: (مَخَاضِرَة) يعينون

أهل المزارع على الحصاد ويحصلون معهم على بعض الحبوب والأعلاف. انظر الصفحات 103 ـ 112.

أما موسم الحريد ص113 ـ 120 فقد تحدث عنه الباحث (إبراهيم مفتاح) في هذا الكتاب وكرر الحديث عنه في بعض كتبه الأخرى حتى أصبح موسمًا رسميًا يرعاه سمو أمير المنطقة سنويًا في مهرجان بهيج، وتنفرد به فرسان.

كما تنفرد فرسان أيضًا بعادة: (المراشّة) التي تحدث عنها الباحث (مفتاح) في الصفحات 121 ـ 222.

أما مراسيم (الختان) الطويلة التي أفاض فيها (مفتاح) القول في الصفحات 123 ـ 132 فإن جميع مدن وقرى المنطقة تمارسها حتى بعض الأهازيج النسائية والرجالية بألفاظها وحروفها تمامًا.

وفي الصفحات 134 ـ 160 بسط القول عن الغوص بحثًا عن اللؤلؤ ومعاناة الغواصين وأهازيجهم، وقد شاركهم (الباحث مفتاح) بقصيدة من الشعر الفصيح الجيد.

أما في الصفحات161 ـ 166 فقد تحدث عن عادة (التدريه) وتختص بها النساء دون الرجال وذكر منها نماذج كثيرة بعد أن قرأتها وجدت بعضها يتشارك فيه أهالي فرسان مع بعض أهالي المنطقة.

وفي الصفحات 173 ـ 196 رصد الباحث (إبراهيم مفتاح) موضوعات مهمة ومنها: الحياة النباتية والغزلان في فرسان ـ فرسان والعنبر ـ الأساطير في فرسان ـ القضاة في فرسان ـ ومنهم ثلاثة من علماء المنطقة: 1 ـ عبد الله العمودي، 2 ـ أحمد عبد الفتاح الحازمي، 3 ـ عبدالله بن موسى الحازمي ـ رحمهم الله ـ التعليم في جزر فرسان ـ التعليم النظامي ـ تعليم الفتاة ـ الأمثال الشعبية في فرسان ـ مختارات مما كُتِبَ عن فرسان ـ ماذا يقول الشعراء وفي هذا الفصل أورد الباحث قصائد في الإشادة بفرسان لشعراء مشهورين من شعراء الوطن ثم أضاف صورًا فوتوغرافية لبعض الآثار في فرسان، ولصيد سمك الحريد، ولبعض الآبار القديمة في المحرق.

أما كتابه العلمي الأدبي الثالث فكان بعنوان:

3 ـ (مقامات فرسانية) وهو كتاب صغير الحجم جليل القدر صدر عن نادي جازان الأدبي عام 1413هـ، وجاء في ثلاث وسبعين صفحة من القطع المتوسط وهو كتاب توثيقي جميل، جمع فيه الباحث (إبراهيم مفتاح) فأوعى، ورصد في

صفحاته أشياء كثيرة عن (فرسان) وأهاليها، وعن عاداتهم وتقاليدهم من خلال رصده الدقيق لمواسم ومحطات مهمة ومناسبات اجتماعية في حياة الفرسانيين كالأعراس، ومناسبات ختان الشبان، ومناسبات الحصاد، وموسم الحريد، سجل ذلك وغيره بأسلوب أدبي جذاب وقد أشار في مقدمة هذا العمل العلمي، التاريخي، التوثيقي، الأدبي إلى ما ذكرناه هنا فقال:

(عزيزي القارئ لا أدري وأنا أقدم لك هذا العمل الذي بين يديك، لا أدري هل أنا أقدم لك مجموعة قصصية ترتدي معطفًا تأريخيًا؟ أم أقدم لك عملًا تأريخيًا يرتدي غلالة القصة؟ وبهذه اللاأدري أترك لك عزيزي القارئ حرية الاختيار وحرية الحكم)[1].

أما أنا وقد قرأت هذا الكتاب مرتين: الأولى حين صدوره، والثانية قبل أن أحاول الكتابة عنه وعن مؤلفه الفاضل الأستاذ: (إبراهيم مفتاح) في هذه العجالة لهذا فإنني أقرر بأن هذا العمل الرائع عمل توثيقي اجتماعي، ثقافي، رصد من خلاله (علمنا) عادات وتقاليد المجتمع الفرساني رصدًا جيدًا أتى فيه على مناسبات أفراحهم، ومواسم صيدهم، ومواسم حصادهم، بأسلوب أدبي رائع وبتصفح فهرس هذا الكتاب وقراءة عناوين موضوعاته يتأكد ما أشرنا إله في السطور السابقة.

ومن بين تلك الموضوعات الرائعة التي اشتمل عليها فهرس الكتاب:

ليل العتامى (ص19) ـ زنابيل السقطة (ص25) ـ نشوة الخوف (ص29) ـ مَزْقُور قُطُرْ (ص60) ـ رعنه (ص65).

وقد رصد الباحث في هذه الموضوعات وغيرها مناسبات وأحداثًا ومواسم بروح المؤرّخ الاجتماعي وبأسلوب قصصي ممتع في عبارات مجنحة، ولغة أدبية راقية، اقرأ له قوله في أحد مواضيع هذا الكتاب: (الصباحات ضاجةٌ بالنداءات المندسة بين هسهسات السعف، وأهازيج العصابين تحملها نسيمات الضحى الشاعري)[2].

وفي الصفحة المقابلة لهذا النص نلتقط زهرة أدبية من زهرات أسلوب علمنا

---

(1) مقدمة كتاب **مقامات فرسانية** لإبراهيم مفتاح ص7، والكتاب من مطبوعات نادي جازان الأدبي، طبع بدار العلم بجده دون ذكر لتاريخ النشر.

(2) **مقامات فرسانية** ص10، و(العصابين) الواردة في هذا النص اسم يطلقه الفرسانيون على مُوَبِّري النخل.

(مفتاح) حين يقول: (في الهاجرة كان طائر يحتمي في عنق نخلة ويغمض عينيه ساعة القيلولة متلذذًا بتمايل النخلة المختالة بثمرها)[1].

هل قرأت تجليات أدبية بهذه الروعة التي سجل فيها الباحث الأديب (مفتاح) تلك الصور الجميلة.

4 ـ أما كتابه الإبداعي العلمي الرابع الذي أصدره المؤلف بعنوان: (أدب الأشجار ومنافعها في جزيرة فرسان) في عام 1418هـ، فقد جاء في (172) من القطع المتوسط صدّره المؤلف بمقدمة وتمهيد وقد اعترف في المقدمة بعلمية الكتاب؛ فمع أن علمنا (مفتاح) قد أعطى العنوان قيمة أدبية يستحقها الكتاب الذي غلب على أسلوبه الطرح الأدبي المميز حين صدره بكلمة (أدب) إلا أن الأديب الباحث (إبراهيم مفتاح) قد بادر في أولى صفحات المقدمة إلى الاعتراف بأن البحث الذي يقدمه في هذا الكتاب هو بحث علمي حاول تقديمه للقارئ المتابع بأسلوب أدبي تخفيفًا عليه من جفاف الأساليب العلمية ولتتسنى له المتابعة.. لذلك وضح للقارئ موقفه دون مواربة فقال: (ما أقدمه في هذا الكتاب إنما هو موضوع علمي، وإن ألبسته الروح الأدبية أو حاولت فيه ـ شأني شأن الأقدمين ـ الاعتماد على الملاحظة وعلى السماع وعلى التجربة غير المدعمة علميًا لعلي بذلك أستطيع أن أدير أعناق ذوي العلم والاختصاص إلى ما أسمح لنفسي أن أسميه حالات غريبة)[2].

- كما اعترف الباحث (إبراهيم مفتاح) صراحة في هذا الكتاب بحبه الشديد (لأرخبيل فرسان) وبرر ذلك الحب تبريرًا منطقيًا إلى حد ما حيث قال: (شيء آخر ربما يلومني عليه أحبتي القراء ـ ممن سبق لهم أن قرأوا ما كتبت ـ ويوجهون إليّ سؤالًا.. ولماذا معظم كتاباتك عن (فرسان)؟ أو الأحرى لماذا تحتكرك فرسان في معظم كتاباتك؟! وسأجيب ـ يا إخوتي الأعزاء ـ بما قاله المجنون أقصد مجنون بني عامر في ليلاه العامرية:

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلاّ بأُخْرَى غير ليلى ابتلانيا

(1) المصدر السابق ص11.

(2) مقدمة كتابه **أدب الأشجار ومنافعها في جزر فرسان** ص7، طبعه المؤلف بمطابع شركة المدينة المنورة للنشر والتوزيع في عام 1418هـ.

ثم ألم يكن لهذه الجزر الفضل بعد الله في أنها ألهمتني ما ألهمت من طبيعة أرضها وشاعرية أجوائها ومواسمها ما ترونه قد انعكس على عطائي الفكري والفني في لحظة تهويمة شاعرة أو فكرة شاردة تبلورت في خبايا شعوري وانسابت على سن قلمي كلمة سكبتها على الورق ومعها عصارة حسي وذوب وجداني الذي أخاف منه وعليه، أخاف منه لأنه يقدمني لقرائي مادة فكرية ومعرفية لا أستطيع تلافي عيوبها فيما بعد.. وأخاف عليه من أولئك الذين لا يعتنقون قداسة الفكر ولا يؤمنون بفاعلية الكلمة ليقولوا عنه ما يقولون من منطلق غير سليم)[1].

أما كاتب هذه السطور فيعتبر (إبراهيم مفتاح) قد أشرك في هذا الحب وطنه كله من خلال حبه الخالص لأرخبيل فرسان وجباله، ووديانه، وناسه، ونباتاته وأشجاره وأزهاره، حتى إنني أجده من خلال ما قدمه لهذا الأرخبيل من جهود علمية، وأدبية في عطاء غير محدود قد خدم به مناطق واسعة في الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية)؛ فأغلب العادات والتقاليد التي رصدها في جزر فرسان تكاد تكون مشتركة بينها وبين مناطق أخرى في المملكة، وبعض المواسم والمناسبات التي تحدث عنها في فرسان تكاد تكون مشتركة مع كثير من مناطق المملكة، وهذا الكتاب الذي نتحدث عنه في هذه الأسطر مع أنه خصصه للحديث عن الأشجار وفوائدها في فرسان إلا أنني أكاد أجزم أن أكثر من 90% من تلك الأشجار لا تختص بها جزر فرسان دون غيرها من مناطق المملكة ولكنه الحب الشديد الذي اعترف به باحثنا (مفتاح) في المقدمة ذلك الحب الذي امتد إلى كل رابية من روابي الوطن، ومع كل هذا نجد الباحث (إبراهيم مفتاح) قد أشار إلى وجود بعض تلك الأشجار في منطقة جازان عمومًا[2].

كما أشار قبل ذلك إلى وجود (الأثل) في أماكن كثيرة حيث قال: (وهو شجرة معروفة في أماكن كثيرة)[3].

وأشار في أماكن أخرى من كتابه إلى وجود بعض الأشجار في بيئات وأماكن أخرى.

---

(1) **أدب الأشجار ومنافعها في جزر فرسان** ص8.

(2) انظر كلامه عن شجر السدر ص73.

(3) **أدب الأشجار** ص31.

لكن الذي أدهشني حقًا من هذا الباحث الجميل ذلك الاستقصاء الرائع لأهم فوائد تلك الأشجار التي اشتهرت بها سواحل ووديان، وآكام أراضي ذلك الأرخبيل الرائع، وبخاصة استخدام بعضها لعلاج بعض الأمراض كـ (الأثل)، و(السَّنَا)، و(الحناء) وغيرها[1].

ولأن الباحث يمزج تلك المعلومات بأدبيات وأهازيج شعبية فقد رصد بعضها بعد إشارته إلى استخدامات تلك الأشجار فأكد الباحث (مفتاح) بهذا الصنيع أن كتابه كتاب علم وأدب وأشعار وأهازيج جميلة فهنيئًا لفرسان بابنها البار.

5 ـ أما كتابه الخامس الذي جاء بعنوان: (فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ) فهو من الكتب العلمية التوثيقية المهمة لأنه يمثل وثيقة علمية تأريخية آثارية رائعة المحتوى، تفيد الباحثين، والآثاريين، والمؤرّخين، والقراء بجميع فئاتهم وقد صدر عن نادي جازان الأدبي عام 1424هـ، وبلغت عدد صفحاته (206) صفحات من القطع فوق المتوسط صدره المؤلف بإهداء طويل يحمل رائحة عتاب علمي إلى الكسالى الذين يهدرون أوقاتهم أمثالي، ولا بأس أن أقتطع منه شذرة يقول فيها: (إلى كل الذين لم يتخذوا من سهرهم الطويل سلمًا يكتشفون من عليائه فعالية الأشياء أهدي كتابي هذا)[2].

ثم أردف الإهداء بمقدمة طويلة شرح فيها بواعث تأليفه لهذا السفر الجميل وأشار في هذه المقدمة إلى اهتمامه المبكر بفرسان وواحاتها، وآكامها، ووديانها، وشواطئها، وتأريخيها، وآثارها، وأساطيرها وبكل شيء فيها وسرد بعض مغامراته الطفولية لمعرفة أشياء من أسرار البيئة الفرسانية، وأشياء من رموز الأساطير الشعبية في فرسان.

ثم تحدث في هذه المقدمة عن زيارات بعض المهتمين بدراسة الآثار في جزر فرسان ومنهم بعض مسؤولي قسم الآثار بوزارة المعارف، وكذلك بعض مسؤولي قسم الآثار بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة جازان ويشير إلى أن تلك الزيارات كانت من أسباب اقتحامه هذا المجال والكتابة عنه بعد جولات ميدانية متكررة.

---

(1) المصدر نفسه انظر الصفحات 31 ـ 32، 51 ـ 54، 83 ـ 84 وغيرها.

(2) **فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ** ص4 وهي صفحة الإهداء والكتاب من مطبوعات نادي جازان الأدبي عام 1424هـ.

والكتاب بحث علمي جيولوجي تأريخي، وثائقي، بكل ما تعنيه هذه الكلمات، وقد بذل فيه الباحث جهودًا كبيرة ومميزة.

وهذا الكتاب وإن كان قد أفاد من بعض كتب الباحث (إبراهيم مفتاح) التي سبق أن أصدرها في هذا الموضوع إلا أنه يظل من البحوث الشاملة: فهو بحث تأريخي تناول فيه موضوع: موقع فرسان، وكيف ولدت جزر فرسان ومما قاله أثناء خوضه في هذا الموضوع الذي رجع فيه إلى عدد من المصادر العلمية يقول أحدها: (ولدت هذه الجزر نتيجة لوجود كتل هائلة من الملح المايوسيني المندفع إلى أعلى مكونًا قبابًا صخرية قامت برفع ما عليها من الإرسابات الكلسية. . .)[1]، ثم واصل النقل من تلك المصادر فقال: (يرجع تاريخ تكوين الشعب المرجانية في هذه الجزر من 120 ـ 170 ألف سنة خلال العصر الجليدي في حقبة (البلاستوسين) 1 ـ 30 ألف سنة المتحفظ مستوى البحر ما بين 12 ـ 150 مترًا. . . إلى أن يقول: (لذا فإن الشعب المرجانية الموجودة حاليًا في أرخبيل جزر فرسان تُعد حديثة نسبيًا من الناحية الجيولوجية إذ يقدر عمرها بنحو سبعة آلاف سنة)[2].

في آخر الصفحة الثانية يقول: (هذا كلام علمي مُعقّد وواسع لكن لا يمنع من الاتكاء على آراء العلماء التي تقول: إن البحر الأحمر جيولوجيًا حديث العمر وأنه أخدود أو صدع أرضي حدث في أزمنة تاريخية سحيقة وأزمنة جيولوجية متأخرة. . . .)[3].

وبعد نقل ونقد وتحليل من المصادر العلمية يعود باحثنا (مفتاح) إلى المعاجم والمصادر التأريخية لمعرفة أصول ساكني جزر فرسان الأوائل ومن تلك المعاجم: المعجم الجغرافي لياقوت الحموي، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي وغيرها كما رجع إلى بعض كتب الأنساب مثل: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي واستمر في البحث والتقصي والاستقراء العلمي فبحث أسباب وجود التربة الطينية.

ثم انتقل إلى البحث التأريخي فعقد فصولًا تأريخية عن فرسان وسكانها ومن تلك الفصول:

---

(1) **فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ** ص30.
(2) المصدر نفسه ص31.
(3) المصدر نفسه ص31.

1 ـ جدة والكنعانيون.

2 ـ نهر فرسان وابن المجاور.

3 ـ الدور التأريخي للبحر الأحمر وأهمية جزر فرسان فيه.

4 ـ البحر الأحمر بؤرة صراع دولي منذ فجر التأريخ.

5 ـ جزر فرسان والعثمانيون.

6 ـ فرسان في ظل الحكم السعودي.

7 ـ أهم المواقع الأثرية في جزر فرسان.

وقد أشار الباحث (مفتاح) في كتابه هذا إلى بعض المعاهدات ونقل بعضها من مصادرها وخصوصًا المعاهدات التي تتعلق بفرسان كما اشتمل الكتاب على موضوعات تأريخية أخرى عرضها الباحث (إبراهيم مفتاح) في كتابه هذا مستعينًا في كل هذه المواضيع بالوثائق التأريخية والسياسية المحلية والعربية والأجنبية بعضها يرجع إلى عهد الأتراك وبعضها إلى عهد الأدارسة وبعضها إلى أيام الملك عبد العزيز.

ثم ختم الكتاب بخمس عشرة لوحة لمواقع أثرية في جزر فرسان أشار إليها في فصل: (أهم المواقع الأثرية في جزر فرسان).

الكتاب السادس من الكتب العلمية الأدبية للباحث (إبراهيم مفتاح) فهو عن:

6 ـ قرية (القصار):

وهذا الكتاب أصدره الأديب الشاعر الباحث الأستاذ/ إبراهيم عبد الله مفتاح في عام 1436هـ، ويعتبر كتابًا سادسًا مكملًا لتلك الكتب العلمية، الأدبية، التأريخية، التوثيقية، التي تحدثنا عنها في الصفحات السابقة، وقد ألّفه الأستاذ إبراهيم عن قرية: (القصار) وقال في مقدمته القريبة من الشعر، إن لم تكن هي روح الشعر: ص5 ـ 6 من المقدمة: (كل ما أريد أن أقوله هو: إن الذي دفعني عن الكتابة عن قرية القصار هو حبي لها وافتتاني بجماليات تلك المرحلة التي عشتها في طفولتي وجزءًا كبيرًا من مرحلة شبابي ونضجي عندما كنت غض الإهاب طري المشاعر خالي الذهن من مشاغل الحياة وقسوة بعض ظروفها في بعض الأحيان).

(لا زالت زياراتي لهذه القرية القصار تذكرني بلياليها التي تعانق الفرح

بـ(داناتها) وإيقاع أقدام رقصاتها على دقات الطبول ورخامة أصوات المغنين حتى أوقات متأخرة من الليل في شاعرية قمرها وإطلالات نجومها)[1].

أجل إنها تلك القرية الفرسانية التي لا يخلو من ذكرها، ولا من الشعر الشعبي الفرساني الذي قيل فيها أي كتاب من كتب الباحث (إبراهيم مفتاح) وكذلك لم تخل من ذكرها الدواوين الشعرية الشعبية لأهالي فرسان ولا الدراسات لذلك الشعر الشعبي الفرساني فكلها مليئة بذكر قرية (القصار) ونخيلها ومعالمها... ومع كل ذلك فقد أولى الباحث هذا الكتاب عناية خاصة وملأه بذكرياته وحلو مشاعره وزينه بقصائد من شعره العذب عن القصار وناسها وكل شيء فيها، وحلّى ذلك بأشعار شعبية وفصيحة، له ولعدد من شعرائها أمثال: الشاعر حسين سهيل، والشاعر عبدالمحسن يوسف، والشاعر الشعبي أبكر عقيلي، والشاعر الشعبي عبدالله محمد وآخرين.

- لقد تحدث الأساذ إبراهيم مفتاح عن سبب تسميتها بـ القصار وقلب المعاجم وكتب التأريخ، ثم عاد إلى آثارها يستنطقها حيث تحدث عن حاراتها، وعن مساجدها، وعن مزارعها، وعن (دكاكينها)، وعن الأسر التي تسكنها، وعن كل شيئ فيها.

ولم يكتف بذلك بل أفاض عليها إبراهيم مفتاح من شعره ومشاعره فصيحًا وشعبيًا، ومن شعره الفصيح نختار أبياتًا من قصيدته: (الماضي لايعود) التي يقول فيها:

يا قصار الأمس حلم طاف بي ... عندما جئتك أشكو تعبي
يا قصار الأمس ماذا بقيت ... من لياليك وومض الشهب
وهوى السُّمَّار في ليل الهوى ... (رقصة الدان) وعشق الطرب
ولكم فتشت عن مملكتي: ... (عُشَّتي.. بيتي.. عروش القصبي)
عن جدار يحتمي في ظله ... جدتي.. جدي.. وأمي وأبي
وندامَى قهوة الصبح التي ... هي أشهى من بنات العنب
عن رفاقي عندما كنا معًا ... نقطع الود لأوهى سبب

---

(1) كتاب: **(القصار)** للأستاذ إبراهيم مفتاح ص5 ـ 6 من المقدمة، ط1 1346هـ، مطابع السروات بجدة.

إلى أن يقول:

يا قصار الأمس حلم ضائع طعمه في داخلي كاللهب
فتعالي (نَنْشُرُ) الوادي معًا نحزم الذكرى وبعض الحطب
وأعيدي لي زمانًا هاربًا فأنا جئتك أشكو تعبي

بقي أن أقول إن شاعرنا وباحثنا الكبير الأستاذ ابراهيم مفتاح، قد أصدر قبل هذا الكتاب الجميل في كل شيئ: (القصار) كتابًا آخر من كتبه الرائعة أصدره في عام 1430هـ وسماه (خرف مبكر) سبقت الإشارة إليه في أحد هوامش ص 3 من صفحات هذا البحث، وما هو بخرف، ولكنه أقرب إلى السيرة الذاتية له ولمعشوقته الأثيرة: (فرسان)، وموضوعات الكتاب تؤكد ذلك ومنها: (جزيرتي ورائحة فرسان)، و(ذكريات قريتنا الصغيرة)، و(فرسان وعادات الحج)، و(الشريحي مؤذن جامعنا القديم)....إلخ، إن هذا الكتاب يمثل وثيقة أخرى من وثائق عشق باحثنا لحبيبته فرسان.

على أن لعلمنا (مفتاح) حوارات صحفية وإذاعية ومقالات شارك بها في أوقات مختلفة (نسبة عالية منها) عن فرسان وجزرها وناسها، فهو (مفتاح فرسان) وهب نفسه، وفكره وقلمه وشبابه وكهولته لفرسان وتأريخها وآثارها وماضيها وحاضرها حتى قال عنه أحد الباحثين الفرسانيين: (من يريد أن يعرف شيئًا قليلًا أو كثيرًا عن جزر فرسان لابد أن يزور مفتاح هذه الجزر (أقصد به الأستاذ إبراهيم مفتاح) فهو عين هذه الجزر، وسمعها، ولسانها الناطق)[1].

وقبل أن أختم ورقاتي هذه التي حاولت فيها أن أشير إلى جزء يسير من الجوانب المضيئة في حياة أخي ورفيق دربي الأستاذ/ إبراهيم مفتاح الثقافية، وبعض جهوده العلمية والأدبية الكثيرة التي ملأ بها الساحة الثقافية أود أن أتوجه إلى العلي القدير أن يديم علينا وعليه نعمة الصحة والعافية ومزيد التوفيق آملًا أن أكون قد قدمت شيئًا مما يستحقه هذا الشاعر المبدع والمثقف الشامل الأديب الباحث (إبراهيم مفتاح) وتستحقه تلك الجهود التي بذلها وما زال يبذلها في خدمة الفكر والأدب والثقافة. راجيًا له عمرًا مديدًا في طاعة الله ممتعًا بوافر الصحة ومزيد التوفيق.

(1) مقدمة كتاب **الشعر الشعبي الفرساني ومناسباته** للأستاذ إبراهيم عبد مفتاح، تقديم الأديب الشاعر المؤرخ حسين محمد سهيل، ص17، والكتاب من مطبوعات نادي جازان الأدبي وصدر عام 1434هـ.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد بن سعيد بن سلم

- **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا**، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ.

أمين بن سليمان سيدو، ومحمد بن عبد الرزاق القشعمي

- **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث**، دار المفردات بالرياض 1422هـ.

حجاب بن يحيى الحازمي

- **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي**، ط1، نادي جازان الأدبي 1422هـ.

- **جازان الشعر**، طبع في مطابع الحميضي بالرياض 1434هـ.

حسن بن أحمد النعمي

- **الشعر في منطقة جازان من 1351 ـ 1418هـ**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي1430هـ.

عبد الله المعيقل

- **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات**، دار المفردات بالرياض 1422هـ.

عبد الله بن محمد أبو داهش

- **نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة العربية السعودية**، ط1 1412هـ.

علي علي صبح

- **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث بجنوب المملكة العربية السعودية**، ط1 من مطبوعات تهامة 1404هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ.

محمد بن يحيى الحكمي

- **معجم مؤرخي تهامة**، طبع في مطابع الحميضي بالرياض 1425هـ.
- **دليل الكتاب والكاتبات السعوديين**، من مطبوعات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون 1415هـ.
- **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين**، جمع هيئة المجمع 1999م.

أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي

العلامة الكبير.. الشاعر

تمهيد

كنت منذ زمن ليس بالقصير والهاجس زخَّار بأهمّية الكتابة عن هذا العلم الشامخ من أعلام بلادنا علمًا وأدبًا وفكرًا فالكتابة عنه ربما تؤدي جزءًا من الواجب تجاهه أولًا ثم تجاه جيل من العلماء الأجلاء الذين عاصرهم علمنا من أقرانه علماء المنطقة الأعلام.. بل ربما حملت شيئًا من المطامح ليس أقلها إخراج بعض جواهر من سيرته ومسيرته العطرة، ولكن ربما يكون من أجلها تكريم جيله في شخصه الألمعي.. وهي قبل ذلك وبعده همسة وفاء لعلم من أعلامنا قصّرنا في حقه كثيرًا ومحاولة لاجتراح دهاليز الصمت التي نطبقها أحيانًا بقصد وبغير قصد على ماضٍ أو حاضرٍ له من التوهج ما يستحق الإضاءة.. غير أنني كلما أهبت باليراع للتحدث عن جانب من جوانب حياة علمنا المتعددة الإشراق أجفلت الكلمات ذعرًا وهيبة وإجلالًا، وكلما عصرت الفكر ليقترب من بعض مآثره.. أو ليحوم على ساحل محيطه الزخار، هربت الفكرة فزعًا.. وانتفضت العبارة هلعًا وحجزت الكلمات مقعدًا في رحلة الإياب خشيةً وتوجسًا، وإذا كانت الفكرة والعبارة والكلمة كل واحدة تتهيب التأتي قبل انبجاس هاجس الاقتراب، فلا أقل من أن نلم ولو بجانب واحدٍ من جوانب حياة علمنا وأديبنا ومفكرنا وشاعرنا العلّامة/ أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الفتاح الحازمي.

لن نتحدث عن الجانب السياسي من جوانب حياته العملية الذي وهبه أحلى سنيّ عمره وقدم له خلاصة فكره.. واستطاع من خلاله أن يقوم بواجبه خير قيام أمام الله ثم أمام ملوك بلاده آل سعود الميامين والوطن..

ولن نتحدث عن السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي المؤرّخ والنسّابة الذي كانت تحتضن ذاكرته أحداث جيلين إن لم تكن أجيالًا.. والذي يتحدث عن أنساب القبائل وأخبارها وكأنه يقرأها من كتاب، أو من صحيفة.

ولن نتحدث بالتفصيل عن السيد أحمد بن علي بن عبد الفتاح عالمًا من جيل طلبوا العلم وهاجروا في سبيله وتحملوا مشاق الاغتراب وأحزان النوى طلبًا

للعلم لا شيء غير العلم، وحينما عادوا إلى وطنهم انضموا إلى قوافل العمل فخدموا وطنهم في سلك القضاء وفي ميادين التعليم وفي مجالات وطنية واجتماعية وثقافية كثيرة. .

ولكننا سنتناول بشيء من الإيجاز جانبين مهمين سنتحدث عن السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي عالمًا ثم نتحدث عن جانب آخر هو أقل الجوانب التي أولاها اهتمامه إن لم تكن من ضحايا الجوانب الأخرى التي استحوذت على فكر الرجل ووقته واهتمامه ألا وهو الشعر.

سنتحدث عن السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي عالمًا وشاعرًا. .

ولكننا قبل الحديث عن شعر الرجل لابد أن نلمّ بشيء عن حياته العلمية والعملية ولو بشكل مقتضب فعلمنا ممن كانت له في خدمة دينه ووطنه صولات وجولات تحدَّثت عنها كتب التراجم كثيرًا ومن أهم أعماله الرسمية: (توليه القضاء، فلقد تقلب في وظائف القضاء فكان خير مثال لمنصبه الممتاز؛ لأنه كان واسع المعرفة سريع البديهة)[1].

ولادته ونشأته

ولد علمنا: السيد: أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي بقرية العريش التابعة لمحافظة صبيا بمنطقة جازان في عام 1333هـ[2] لأبوين فاضلين ينتميان إلى أسرة هاشمية كريمة، قال عنها العلّامة محمد حيدر القبي: (وبيتهم بيت طويل الدعائم ما فيه إلا عالم إثر عالم)[*].

كان والده على جانب من العلم والمعرفة فتلقاه بالرعاية والتهذيب وبعد أن

(1) انظر كتاب: **شعراء الجنوب** ص107، ط1 مطبعة الكمال بعدن.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج3 ص1508، ط1 من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ، وانظر **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج1 ص287 من منشورات دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

(*) هذه الشذرة عن أسرة آل عبد الفتاح وردت ضمن الرسالة التي وجهها العلامة أحمد بن حسن عاكش الضمدي مع الترجمة المطولة إلى العلامة محمد محمد زبارة، انظر كتاب: **نزهة النظر في تراجم رجال القرن الثالث عشر** ج1 ص116 ـ 117، تأليف محمد محمد زباره وتذييل ابنه أحمد محمد محمد زباره. . تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية. .

حفظ القرآن الكريم وبعض المتون (درس على بعض علماء المخلاف السليماني بعض مبادئ العلوم)[1] ثم هاجر إلى صنعاء ودرس على مشايخ العلم هناك إلى أن تحصل على إجازة المدرسة العلمية[2] وكان من مشائخه العلّامة: عبد العزيز بن علي بن إبراهيم، والقاضي العلّامة محمد بن علي الشرفي، والقاضي العلّامة يحيى بن محمد العنسي)[3]

وممن ترجم له العلّامة محمد محمد زباره في كتابه الذي ذيّله ابنه أحمد محمد محمد زباره والموسوم بـ (نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر) ترجم له ترجمة مطولة نجتزئ منها قوله: (السيد العلّامة أحمد بن علي بن أحمد بن هادي...... بن عبد الفتاح........ مولود في سنة 1333هـ بقرية العريش بالقرب من مدينة صبيا.. حفظ القرآن الكريم وجوَّدَهُ على مشائخ بلده ثم هاجر إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عن علمائها.. وكانت أيامه في صنعاء معمورة بالطاعات مع كرم أخلاق ولين جانب...) وقد حرر له القاضي المؤرّخ أحمد بن حسن عاكش الضمدي ترجمة مطولة قال فيها: (وأهل هذا البيت يعرفون بالسادة آل عبد الفتاح)[4].

وترجم له زباره أيضًا في كتابه: نيل الحسنيين أثناء كلامه عن قبيلة الحوازمة وبعد أن ترجم لسيدي الوالد يحيى بن موسى بن عباس الحازمي فقال: (ومن أقاربه الأخ العلّامة قاضي جازان أحمد بن علي بن أحمد ... بن عبد الفتاح الحسني الحازمي .. مولده بوادي صبيا سنة 1330هـ للهجرة وأخذ العلم بصنعاء وغيرها عافاه الله)[5].

كما نجد له ترجمة في ص107 من كتاب شعراء الجنوب المطبوع سنة 1370هـ والذي ضم مختارات من شعره إلى جانب مختارات من شعر علي بن

(1) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج3 ص1508.
(2) المصدر السابق ج3 ص1508.
(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج1 ص287، من إعداد ونشر دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.
(4) بتصرف عن كتاب **نزهة النظر في تراجم رجال القرن الثالث عشر** ج1 ص116 ـ 117.
(5) **نيل الحسنيين** لمحمد محمد زباره ص142 ـ 143، نشر وتوزيع الدار اليمنية للنشر والتوزيع عام 1404هـ.

محمد السنوسي ومختارات من شعر محمد بن علي محمد السنوسي ومختارات من شعر محمد بن أحمد العقيلي، فقد قال عنه جامعو تلك المختارات: (شاب في السادسة والثلاثين من العمر تقريبًا ولد في قرية العريش من أعمال صبيا وطلب العلم في اليمن ونال إجازة القضاء. . واسع المعرفة سريع البديهة تقلب في وظائف القضاء فكان خير مثال لمنصبه الممتاز)[1].

أعماله العلمية والأدبية المطبوعة

1 ـ رسالة فقهية بعنوان: حكم التطليقات الثلاث إن وقعت في وقت واحد، حققها ونشرها الشيخ علي بن قاسم الفيفي[2].

2 ـ ديوان شعري مشترك بعنوان: شعراء الجنوب وطبع بمطبعة الكمال بعدن عام 1370هـ.

ـ ولعلمنا (الحازمي) نتاج علمي وأدبي بعضه مطبوع وكثير منه مخطوط، بعضه محفوظ لدى بعض أبنائه وأقاربه، وبعضه لا يزال مفقودًا، ونأمل أن لا تكون قد أتت عليه أيادي الإهمال وأن يجد من أبنائه وأقاربه من يتولى جمعه وتحقيقه ونشره.

أعماله الرسمية

منذ أن أنهى دراساته وحتى بعد تقاعده عمل السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي في مجالات متعددة؛ حيث عمل في سلك القضاء في عدد من المواقع، كما عمل مستشارًا في جهات عدة إلى جانب قيامه بمهمات وطنية تسند إليه من ولاة الأمر.

(فبعد تخرجه وعودته إلى وطنه ولّاه الملك عبد العزيز آل سعود القضاء، فعمل قاضيًا في محكمة (فرسان) وفي محكمة (بالغازي)، وفي محكمة (فيفا)[3]، وكلها

(1) **شعراء الجنوب** ص107، اختيار وجمع محمد علي السنوسي ومحمد أحمد العقيلي، طبع دار الكمال بعدن 1370هـ.

(2) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج1 ص288.

(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج1 ص287.

في منطقة جازان. وكان (في أثناء توليه القضاء مستشارًا للأمير خالد بن أحمد السديري الذي تولى إمارة منطقة جازان في عام 1359هـ)[1] (وخلال توليه القضاء كان يقوم بمهمات التعليم احتسابًا)[2].

- وفي عام 1367هـ كان ضمن الوفد الذي شكله الملك عبد العزيز برئاسة الأمير محمد الأحمد السديري لزيارة اليمن بعد أحداث حركة (عبد الله بن الوزير) التي أودت بحياة الإمام يحيى آل حميد الدين حيث توجه الوفد إلى تعز لمقابلة الإمام أحمد وتقديم العزاء في والده[3].

وفي بداية الأحداث كُلِّف مهمة تحدث عنها وزير خارجية اليمن الأسبق السياسي والشاعر اليمني: أحمد محمد الشامي في كتابه: (رياح التغيير في اليمن) حيث أشار إلى أحداث عام 1367هـ في اليمن التي انتهت بقتل الإمام يحيى حميد الدين وتحدث عن دور المملكة الرائد في رعاية حقوق الجوار منذ عهد مؤسسها جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود طيّب الله ثراه الذي كلف علمنا السيد أحمد بن علي بن عبد الفتاح مقابلة إمام اليمن الجديد أحمد حميد الدين على الحدود السعودية اليمنية وإبلاغه بترحيب الملك عبد العزيز وترحيب بلاده بمقدمه.

يقول الأستاذ أحمد محمد الشامي: (وكان تكليف السيد أحمد الحازمي من قبل الملك عبد العزيز آل سعود بمواجهة إمام اليمن (أحمد) على الحدود اليمنية السعودية ليسهل له ما يطلب ولكن الحازمي لم يجد أحدًا على الحدود فتجاوزها إلى (حرض) فلم يسمع عنه خبرًا، فنهد إلى (عبس)

وهناك عرف أن الإمام أحمد في (حجة)، فلم ير بدًّا من الذهاب إليه ليبلغه ترحيب الملك عبد العزيز آل سعود به وبحرسه..)[4].

---

(1) المصدر والصفحة السابقان.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص1508.

(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج1 ص287.

(4) بتصرف عن كتاب: **رياح التغيير في اليمن** ص239، لأحمد محمد الشامي ط1 عام 1405هـ.

- وفي عام 1376هـ عين مستشارًا في إمارة منطقة جازان للأمير تركي بن أحمد السديري[1].
- وفي عام 1382هـ عين مستشارًا لأمير منطقة نجزان الأمير خالد بن أحمد السديري[2].
- كما كان عضوًا في اللجنة الخاصة التي تتولى تنسيق العلاقات بين السعودية واليمن[3].
- (ولقد كانت تسند إليه قضايا هامة ويكلف بانتدابات إلى اليمن فيقوم بما يسند إليه خير قيام)[4].

وكان العلامة السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي من الشهرة والمكانة المرموقة في وطنه وفي اليمن بما يغنيه عن التعريف[5].

قلت: ولقد ظل علمنا السيد أحمد عبد الفتاح الحازمي وفيًا لأمته ومليكه ووطنه حتى آخر لحظات خدمته الوظيفية ينفذ بكل دقة توجيهات ملوك بلاده الميامين من آل سعود دام سلطانهم ويضحّي في سبيل ذلك بكل غالٍ وثمين ولقد حفظ له قادته الأوفياء ما يستحق من الرعاية والتكريم.

والذين يعرفون (علمنا) حق المعرفة يدركون أن كل ما ذكرناه في السطور السابقة غيض من فيض عن بعض مشاركات السيد أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي الوطنية من خلال أعماله الرسمية ومواقعه الوظيفية التي خدم من خلالها وطنه وقادة بلاده وأمته فكان قامة وقيمة يشار إليه بالبنان.

الشعر في حياة السيد أحمد عبد الفتاح الحازمي

أما الجانب الإبداعي والأدبي فقد كان العلامة أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي مبرّزًا فيهما وصاحب حضور جميل برغم مهامه الجسام التي أشرنا إلى عدد

(1) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج1 ص287.
(2) المصدر السابق ج1 ص287.
(3) المصدر السابق ص288 (بتصرف).
(4) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص1508.
(5) المصدر والصفحة السابقة (بتصرف).

منها فلقد كان (علمًا من أعلام المنطقة علمًا وأدبًا وسؤددًا وكانت له مشاركات واهتمامات بالشعر والأدب، وله أشعار فائقة ومطولات رائعة في المديح، والرثاء، والغزل)(1). ومشاركته مع السنوسي والعقيلي في نشر بعض شعره من خلال الديوان المشترك: (شعراء الجنوب) الذي طبع بعدن في عام 1370هـ تأكيد لحضوره الشعري المبكر..

قراءة أولى في شعره

والسيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي شاعر فحل لا شك في ذلك وكان صاحب مشاركات جادة في كثير من المناسبات الوطنية (له نتاج شعري ونثري مبعثر نشر بعضه في الصحف، وكتب عن تجربته الشعرية ونتاجه الأدبي نقاد ودارسون كثيرون أمثال: محمد بن أحمد العقيلي، وعبد الله أبو داهش، ويوسف نوفل، وحجاب الحازمي، وحسن أحمد النعمي وآخرون)(2).

وبرغم تلك الشاعرية التي تحدث عنها أولئك الدارسون والنقّاد نجد بأنه لم ينشر لعلمنا (السيد أحمد عبد الفتاح) سوى ما ضمه الديوان المشترك: (شعراء الجنوب) إلى جانب قصائد قليلة نشرت في الصحف أو في بعض كتب الدراسات الأدبية.

ومع أن تلك الباقات الشعرية التي نشرت من شعره في الديوان المشترك: (شعراء الجنوب) تمثل نماذج غاية في الجودة إلا أنه حينما سئل عن مستواها الفني؟ (أفاد بأنه غير راضٍ عنها)(3). بالرغم من أن صاحب كتاب: نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية يرى بأن أصحاب مجموع: (شعراء الجنوب) الذي جمع شعر نفر من شعراء تهامة يعد سجلًا حقيقيًا لبدايات نشأة الأدب في جنوب المملكة(4).

وهو قد شهد قبل ذلك لأولئك الشعراء بالريادة بمن فيهم (علمنا) السيد أحمد بن عبد الفتاح الحازمي حيث قال: (لم يكن العقيلي والسنوسي وحدهما في

---

(1) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص1508.

(2) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج2 ص288.

(3) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية** لعبد الله أبو داهش ص45، ط1 1412هـ، دون ذكر اسم دار النشر.

(4) المصدر السابق ص91.

هذه الريادة وإنما هناك شاعر ثالث مقل في هذه المرحلة هو أحمد بن عبد الفتاح الحازمي الذي أسهم مع معاصريه السابقين في مجموع: (شعراء الجنوب))[1].

نماذج من شعره

وشعره يجمع بين الجزالة والفحولة حتى حين يتغزل في بعض شعره اقرأ له معي هذه المقطوعة لتستمع بلغة شعرية راقصة:

رفقًا بقلبي أيها الظبي الأغن … وبنا رويدًا يا غزيلات الوطن
أنوافر عن ربعنا ونواكث … ميثا قنا وغوافل عن ودّ من
يدري بأن البر كتمان الهوى … ودموعه شهدت عليه بما أجنّ
يا مُخْجِل الغصن الخصيب إذا انثنى … يا معرضًا بالصَّدِّ من أغراك مَن؟
اخشَ الذي أعطاك قدًا مايسًا … وكسا القوام تثنيًا حتى فتن
في مدنف مضنى وصب مغرم … ومتيم ما ذاق لذات الوسن
فتلافه أولى، فهبه هالكًا … إن لم يعل بماء فيك ويشربن
يا من ترى الأحشا صوارم لحظه … هل فطر الأحشاء من فيها سكن؟[2]

ولا يحسبن قارئ غزله بأن شاعرنا أسير العيون النجل كما يبدو ذلك لأول وهلة فشاعرنا عاشق، نعم. ومغرم، نعم وشديد التعلق بالمحبوبة! نعم. ولكن محبوبة شاعرنا من نوع آخر إنها مكارم الأخلاق، إنه دائم الهيام بها ومتسام إلى ذروة المجد التي عاش عليها ووهبها أجمل وأغلى سنيّ عمره بذلًا وتضحية وعطاءً؛ لذلك نسمعه يردد:

ولي اشتياق باقتضاء مكارم … وأجل عن لهو وخضراء الدمن
هات اسقني بالمجد كاسًا مترعًا … وأدره في جلساتنا لا كاس دنّ[3]

كما نسمعه يدعو على من يظنُّ به غير عشق المجد وحب الفضيلة قائلًا:

قف يا عذول فلا نهجًا هديت ولا … رشدًا أتيت ولما تعلم الشّأنا

(1) المصدر السابق ص90.
(2) بعض أوراق من شعره المبعثر.. صورة بعضها لدى الدارس ناقصة يوجد بعض أصولها لدى الشيخ العباس عبد الفتاح.
(3) هذه الأبيات تابعة لقصيدة (رفقًا بقلبي) الموجودة صورتها لدى الدارس.

متى سبتني لحاك الله مائسة وهل لهوت وما غازلت غزلانا
ترفعت همتي من أن تطيع هوىً وما صبوتُ إلى التشبيب أزمانا[1]

- وفي كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان اختار له الأستاذ العقيلي عددًا من المطولات في المديح وفي الرثاء وفي أغراض شعرية أخرى لعلنا في السطور التالية نختار لقارئ هذه الصفحات شيئًا من اختيارات الأستاذ العقيلي الموفقة آملين أن يجد فيها المتعة الأدبية الراقية التي تؤكد قوة شاعرية علمنا.

من هذه الاختيارات قصيدته في استقبال الملك خالد بن عبد العزيز التي مدحه بها حينما زار منطقة نجران يقول في بعض أبياتها:

السعد يطلع والمنى تتحقق والبشر يلمع والسنا يتألق
والكون يعزف والدُّنا في نفحة وعلى الربى تعلو البنود وتخفق
والنور منبثق بكل ثنية إشعاعه وبكل فج مشرق
نجران تزخر بالمشاعر والولا كل لكم متطلع متشوق
وتكاد تسبقها الشوامخ نحوكم فرحًا وأوشكت الصوامت تنطق
والحقل في أفنانه متبختر وعن الزهور كمائم تتفتق
والباسقات غدت تميل وتزدهي والماء يجري سلسلاً يترقرق
مرحى ومن تلقى يعج مرحبًا وعليه عنوان البشاشة يبرق
لو أن في الإمكان يفرش قلبه ما الخزُّ ما الديباج ما الاستبرق
فانزل بأفئدة بحبك أشربت في محفل يصغى إليك ويطرق
هذا مليك العرب هذا خالد والعاهل المتواضع المترفق
هذا الذي بالعدل وطَّد عرشه بقلوبنا هذا الرحيم المشفق
فالعلم دفقٌ، والفنون جداول في كل ناحية تفيض وتعبق
والقفر حصن والمخافة مأمن نم حيث شئت فلن ترى ما يقلق
هذا إمام المسلمين وقطبهم هذا خليفتهم إذا هم وفقوا
هذا الذي دعم التضامن والفدا فتدهورت خطط اليهود وأخفقوا
وبه تطاولت العروبة وارتقت وبه تألف شملها المتمزق
هذا الذي ازدخر الرخاء بشعبه ولجاره غيث مُسِحٌّ مغدق
آثَرْتَ، والإيثار فيك سجية لله ما أنفقت أو ما تنفق

(1) شعراء الجنوب ص108.

وفقت للحسنى لأنك محسن ودع الجحود بها يَغَصُّ ويشرق
ويداك مثل المزن رَيِّقَةُ الحيا ومن السحائب ما يفيض ويغرق
مرحى بني عبد العزيز وحيهلا مرحى بكم يتفوق المتفوق
أنتم بناة المجد أنتم قادة أنتم إلى قمم المكارم سُبَّقُ
أنتم على التقوى تأسس عزكم ونماكم للفخر أصل معرق
وبعهدكم زهت الديار وأخصبت حتى يكاد الصخر فيها يورق
دمتم لنا ذخرًا ودمتم ملجأً يُبْنَى الرجَا بوجودكم ويُحقق[1]

ومن شعر السيد أحمد عبد الفتاح الحازمي الوصفي هذه القصيدة العصماء التي وصف فيها (فيفا) وأبدع، حيث قال:

أسنا ثناياها بثغر أفرق؟ أم لمع برقٍ في الدجى متألق؟
أم بالأماني البيض بشّرنا السرى؟ إنا على مهد الحضارة نلتقي
برياض فيفا في بساط مسرّةٍ وجميل أنس وابتهاج مشرق
برزت بمنظر غادة فتانةٍ يصبو إليها كل قلب شيق
قد طرزت مزن العشيّ ثيابها في سندس خضرٍ وفي إستبرق
والطل ينثر في الزبرجد لؤلؤًا والزهر هاج بكمه المتفتق
عن أحمر قانٍ وأبيض ناصع أو أصفر أو لازوردي أزرق
وترى الغصون مع النسيم تمايلت طربًا لشدو حمامها المتطوق
وجنا الجنان بها دنا متشابهًا شبه اللجين بمائها المترقرق
والشمس في إشراقها رأد الضحى مَنْ ذا يصدق أنها لم تشرق
بل إنها شرفت جنابًا فاعتلت وكذاك شأن المعتلي المتفوق
حلت كما حل العزيز مكانةً لم يدن منها صاحب الحظّ الشقي
فكأنها جنات عدنٍ أزلفت فامسك حديثك عن (أزال) و(جِلّق)
ومدائن الأمريكتين ولندن والبلشفيك ومن بأقصى المشرق
هاتيك زخرفت الفنون جمالها وجمال ذي طبع بغير تخلق
أجمل بها بدوية لم تعن في نقش الخضاب ولمسة المتأنق
فإزار ذي بعض الغمام وبعضه كالطوق، أوفي عرفنا كالمخنق
وتوشحت شرفاتها منه فكم في النوّ من طودٍ به متمنطق

(1) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج3 ص1509 ـ 1512.

فاسمح لطرفك لحظة وانظر إلى تلك الحدائق كالظلام المطبق[1]

ولشاعرنا في الرثاء قصائد كثيرة سنختارُ من تلك الروائع قصيدة رثى بها أحد أصدقائه يقول في بعض أبياتها:

فُجع التقى وارتاع ركن المسجد فزعًا لنعي القانت المتهجد
وتلجلج الخطباء وارتبك النهى وهوت منابرهم لهول المشهد
وتساءل المحراب أين خليله ومصير صوت الخاشع المتعبد
واستوحش الثلث الأخير لفقده وعلا نحيب الراكعين السجد
ذكروا التلاوة والتبتل في الدُّجى من خير أواه يروح ويغتدي
وانفض أهل الذكر عن حلقاتهم فرقًا ودقت صرخة المُسترشد
وأتت على الطود العظيم من الذرى وسطت بواترها التي لم تغمد
مات الذي يروي الحديث مسلسلاً عن أهله ويشد أزر المسند
من للتلاميذ العطاش إلى الهدى بعد الذي ألفوه عذب المورد
سلكوا بمنهجه صراطًا قيمًا متنكبًا عن كل معتقد ردي
من لليتيم وقد تحدر دمعه لفراق كافله ومن للمجتدي
من للجوار ومن عزيز جاره ومكرم من للأرامل في غدِ
مَن يحفظ القربى ومن بصلاتهم سمح بشوش الوجه مبسوط اليد
من فضله كالشمس شع ضياؤها والشمس أسمى كوكب متوقد
الفذ عبد الله نبراس العلا الهاشمي الحيدري الأحمدي
صبرًا عشيرته وصبرًا آله وبنيه أرباب الحجى والسؤدد[2]

وشاعرنا (الحازمي) يرثي في هذه القصيدة الجميلة التي اخترنا بعض أبيات منها، يرثي صديقه (عبد الله الهاشمي) ويرثي من خلاله تلك القربات وتلك الطاعات، ويرثي مكارم الأخلاق وتلك الخلال وتلك الخلائق الكريمة التي كان يتصف بها صديقه وقد جعلها كلها تشاركه في نعي صديقه والحزن على فراقه.

ولا شك بأنك قارئي العزيز قد استمتعت بقراءة ثلاثة نصوص شعرية جميلة لشاعرنا الكبير: السيد أحمد بن عبد الفتاح الحازمي تمثل ثلاثة أغراض شعرية وقد

(1) عن صورة خطية لدى الباحث والقصيدة كتبت بخط الرقعة الجميل وأصلها يوجد لدى ابنه خالد أحمد عبد الفتاح ولدى الشيخ العباس بن أحمد عبد الفتاح مدير معهد صبيا العلمي سابقًا.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج3 ص1873 ـ 1875.

اخترناها من مطوّلات شاعرنا لتؤكد شاعريته القوية ونفسه الشعري ولغته الجزلة وموسيقاه الشعرية العذبة. . وتمكنه من عمود الشعر!!

وشاعرنا في مراثيه لأصدقائه ومعارفه حفي بهم يبذل من أجلهم وقته لذلك رأيناه إذا فجعته الأيام بفقد أحدهم بكاه بكاءً مرًا وبكى من خلال فقده بعض مكارم الأخلاق التي طواها فقيده في بردته. . ومثل هذا رأيناه في مرثيته السابقة لصديقه: عبد الله الهاشمي ونجده أيضًا في مرثيته لصديقه الأمير خالد بن أحمد السديري أمير نجران رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبعد أن بكى فقده أخذ يبكي فيه تلك الخلال الكريمة التي تميز بها فقيده من صلة الرحم. . وحسن الجوار. . ووفاء للأصدقاء. . وإكرام للضيف. . وعطف على ذوي الحاجات. . . . إلخ لذلك وجدناه في تلك المرثية الجميلة يخاطب الأمير خالد السديري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلًا:

فكم كنت الوفي لمن تصافى ... محال أن تصد، وأن تحولا
تقيم القسط إن حُكِّمْتَ يومًا ... فلا يخشى الخصيم بأن تميلا
ينال الضيف جم قراك حتى ... يكاد الضيف أن ينسى الرحيلا
وكم لك في الدجى صدقات سرٍ ... وكم تغدو بمسغبة بذولا
ترى في المال للمحروم حقًّا ... وذي القربى، وكنت لهم وصولا
ترى حفظ الجوار عليك فرضًا ... وكم للجار أسديت الجميلا
وكم بكت الفضائل وهي ثكلى ... ورجَّعتِ المناحة والعويلا(1)

وللسيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي إخوانيات بعضها نثر وبعضها شعر وقد تبادلها مع بعض مشايخه، ومع زملائه وهم كثيرون وتبادلها مع تلامذته وأقاربه. . غير أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غمرة أعماله الرسمية التي وهبها جُلَّ وقته قد أتاح ليد البلى والإهمال أن تمتد إلى تلك الرسائل الإخوانية شعرها ونثرها اللهم إلا ما كان في خزائن أصدقائه أو أبنائهم ممن بادلهم تلك الإخوانيات فعسى أن تكون هذه الكلمات حافزًا لهم على بعثها وإحيائها. .

وبرغم اعتذاره المتكرر لي حينما كنت ألح عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حفظ شيء من تلك الإخوانيات فقد ظللت أبحث وأواصل التنقيب حتى ساقتني الصدفة المباركة لزيارة أخ عزيز هو فضيلة الشيخ القاضي عبد الله بن حسن الحكمي (قاضي بالسمر) ـ

---

(1) من قصيدة في رثاء صديقه الأمير الراحل خالد بن أحمد السديري نشرت في الصحف المحلية وتوجد نسخة منها مكتوبة على الآلة الكاتبة لدى الدارس.

آنذاك ـ الذي أصبح قاضي التميز بعد ذلك، فأتحفني في تلك الزيارة بتحف ثمينة.. ومنها تحفة تمثلت في تلك الإخوانيات التي كنت شديد التلهف للحصول عليها.. فإذا بالشيخ الحكمي يحتفظ بمختارات على هيئة مذكرات دوَّنها ابن عمه العلّامة إبراهيم بن علي بن حمد الحكمي المتوفى سنة 1367هـ. وإذا بتلك المختارات تضم بين لآلئها بعضًا من قصيدة للسيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي وجهها إلى الحكمي إبراهيم وإلى بعض أصدقائه وأقاربه المغتربين لطلب العلم.

قال الشيخ في مذكراته تلك[1]: (كتب إلينا شيخنا العلّامة السيد أحمد بن علي بن أحمد عبد الفتاح الحازمي متع الله بحياته وكثّر من أمثاله كتابًا إليَّ وإلى السادات الفضلاء الحسين بن عباس الذروي والسيد محمد محسن الحازمي[2] وقد ذيل كتابه بأبيات وهاهي:

أهدي إليكم أيها القـ ـوم البهاليل النجب
الطائرين كالنسور الدائرين كالشهب
المالئين الأرض من مسائل ومن كتب
أسنى سلام صاغه كل احترام وأدب
ورحمة الخلاق مَا غيثٌ على الأرض انسكب

قال الحكمي: فأجبته:

أهلاً بنظم قد أتى أكرم به ومن كتب
قد صاغه خير فتى من خير سادات العرب
الله من فرع رقى مجدًا إلى أعلى الرتب
لو قال أما بعد في جمع فأفصح من خطب
سَحْبَانُ لو أدركه لقال ذا قس العرب

وجواب الحكمي على إخوانية السيد أحمد عبد الفتاح طويل يقول في آخره:

يا سيدي عفوًا فلي عذر يَقِيْني مِنْ عَتَبْ
فاصفح على تلميذكم إني أرى التقصير ذنب

(1) مذكرات أو مختارات شعرية ونثرية للشيخ إبراهيم بن علي الحكمي المتوفى سنة 1367هـ يوجد أصلها المخطوط لدى ابن عمه الشيخ عبد الله حسن الحكمي قاضي بالسمر، المذكرات أو المختارات غير مرقمة الصفحات.

(2) وهؤلاء الثلاثة الأعلام كلهم قد انتقلوا إلى رحمة الله ولم أجد عنهم تعريفًا مكتوبًا.

وبين تلك الأوراق وجدت قصيدة إخوانية كتبها إليه قريبه وصفيه عبد الله بن إسماعيل الحازمي يهنئه فيها بالزواج يقول في الشطر الأول من مطلعها: (دام سعد ونعمة وسرور).

فكتب شاعرنا إلى صديقه الحازمي قصيدة من إخوانياته يرد بها على التهنئة قائلًا:

شرحت والإله منا صدور   وشفت أنفسًا فنام ضرير
وإلى العين عاد طيب كراها   بعدما ظن أنه لا يزور

إلى أن يقول معبرًا عن غاية سروره بالقصيدة معطيًا خياله فرصة تجسيمها كغانية فاتنة طال اشتياقه إليها فتخطت رقاب الرقباء والوشاة.. وسملت عيون الحساد ومشت إليه في جنح الظلام.. وحين انقضى الليل ودعته بحسرة ثم قالت إن ليل الوصال ليل قصير:

أسعدتنا بزورة تحت ليل   هكذا.. هكذا الحبيب يزور
وقضينا مآربًا وأخذنا   في الأحاديث والكؤوس تدور
والحسود الحسود بات بِغَيْظٍ   مُتْ بِغَيْظٍ، فما لديك نصير
ولقد نِلْتُ يا وشاة مرادي   فاعدلوا إن حكمتمُ أو فجوروا
وإذا كنت أدفع الحق قهرًا   كيف أرضى بباطل وهو زور

إلى أن يقول:

ثم لما تهيأت لوداع   وانقضى ليلنا وقد لاح نور
ودعتني بحسرة ثم قالت   إن ليل الوصال جِدٌّ قصير
وزمان الوفاق طرفة عين   والفراق الفراق ذاك السعير
كلما رُمْتُ أكمل الوصف منها   عاد طرفي إليَّ وهو حسير
فَتَيَقَّنْتُ أنني غير راق   في سماها وفي اليدين قصور
من لفكري بأن هذا كلام   حاش لله فهو دُرٌّ نثير
فهو السحر لا مراء، وكفاكم   باعترافي بأنني مسحور
وهو الدر صاغه البدر عقدًا   منتهى الفخر والهمام الشهير[1]

إلى أن يقول مخاطبًا صديقه عبد الله إسماعيل الحازمي:

---

(1) يوجد أصل القصيدة المخطوط لدى الشيخ العباس بن أحمد عبد الفتاح الحازمي أحد أقارب شاعرنا ومن تلك النسخة أخذت عنها الصورة الخاصة بالدارس.

مربع الفضل جاءني منك نظم خضت فيه فأغرقتني بحور
فقت فيه على الورى فتراهم كل من رام عاقه التأخير

إلى أن يقول قبل اختتامها:

لا برحتم بنعمة وعليكم صلوات يفوح منها عبير

ويذيل هذه القصيدة بقطعة نثرية كالدُّرِّ النظيم تؤكد ما ذكرناه من أن لشاعرنا إخوانيات من جيد الشعر ورائع النثر فهو مجيد في نثره كما هو مجيد في شعره واقرأ معي تواضعه الذي يذيل به هذه القصيدة الجميلة التي اخترنا بعضًا منها اقرأ معي قوله مخاطبًا قريبه وصديقه وصفيه الحازمي: (إنك مقيل من عثر، وعاذر من اعتذر، غير عازب عنك الوارد في الأثر، عن سيد البشر، وكيف أعتذر مع علمكم بأنه لا فرق بيني وبين باقل إلا أنه أشار وتكلمت، وانفلت ظبيه وحبستُ، وفاته غرضه وظفرت، ووفِّق وتطفلت، وعلى الأُخُوَّةِ اتكلت.. ودمت فوق ما رمت.. ونلت كلما أملت.. والسلام)[1]

ومن بواكير شعره التي تظهر البون الشاسع بين بدايات شعره وبين المستوى الرائع الذي وصل إليه شعره قصيدة ذيل بها خطابًا وجهه إلى والده رَحِمَهُ اللهُ أيام اغترابه وهجرته لطلب العلم حيث قال في آخرها[2]:

وهذا ختام بالدعاء تفضلوا كما هو مبدوء لدى ثابت الرقِّ
فما حاز مولود كدعوة والد تجاب سريعًا غير مُنْسَدَّةِ الطرق
ولا سيما التوفيق والفتح عاجلاً ويرشدنا الباري إلى سبل الحق
وأهد سلامًا لا يزال مرددًا على أجمع الأهلين طرًا بلا فرق
كذلك جيران كطاهر وابنه ومن حظه التسآل من سائر الخلق
وأفضل تسليم أتمَّ لذاتكم على كل حين ما بدا وامض البرق

ولعلّامتنا وشاعرنا ـ كما رأينا ـ إنتاج غزير يشمل معظم أغراض الشعر نأمل أن يتكرم ذووه بجمع المتفرق منه وترتيبه، ونتمنى على أصدقائه وأقربائه إمدادنا بما لديهم من إخوانيات تشكل جزءًا من شعره المنسي..

(1) المصدر: أوراق ومذكرات الشيخ إبراهيم الحكمي التي سبقت الإشارة إليها.
(2) من ورقة مخطوطة من شعره لا تحمل رقمًا صورها للدارس خالد أحمد عبد الفتاح أحد أبناء الشاعر.

وفاته

في صبيحة يوم الاثنين الموافق 10/ 3/ 1410هـ انتقل إلى رحمة الله ومغفرته ـ إن شاء الله ـ علم من أعلام الفكر والعلم والأدب هو العلّامة السيد أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه خير الجزاء عما قدم لوطنه وأمته.

ولعلي أختم هذه الورقات التي سطرتها عن حياة علمنا وعلمه وأدبه وشعره بنقل مقدمة الكلمة المتواضعة التي كتبتها بعد أيام قليلة من وفاته رحمه الله ونشرتها بصحيفة عكاظ: العدد 8514 بتاريخ: 6/ 4/ 1410هـ والتي قلت في بعض سطورها:

عصتني عند حاجتها القوافي وألفيت البيان بها مطولا

في يوم ودعناك أيها الفقيد الغالي عصتني القوافي ـ وما زالت ـ وعقتني الكلمات ولم أجد سوى أن أستلف بيتًا من إحدى مراثيك الرائعة يتفق وحالتي المعيشة.. كان يوم الثلاثاء[1] الموافق للحادي عشر من شهر ربيع الأول من عام عشر وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يومًا حزينًا تلبدت فيه سماء منطقة جازان بالغيوم حزنًا على كوكبها السادس الذي هوى من علياء مجرته التي كانت تضم سبعة كواكب ظلت تتوهج حقبة من الزمن وتبعث في أرجائها البهاء والنور ثم تهاوت واحدًا.. واحدًا.. وعلى فترات متفاوتة مستجيبة لنداء بارئها.. آيبة إلى جواره راجية مغفرته ورضوانه[2].

الخاتمة

وبعد فهذه لمحة موجزة عن بعض جوانب من حياة ـ علمنا الشامخ ـ فكرًا وعلمًا وعملًا وأدبًا، أرجو لها أن تكون فاتحة لدراسة جوانب أخرى من جوانب حياته العلمية والعملية كما أرجو أن تكون عنوان وفاء لعالمنا وشاعرنا ولمسة تقدير لجيل من العلماء الذين كان السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي واحدًا من كوكبتهم المباركة.

---

(1) كانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين وكان يوم الثلاثاء الموافق 11 ربيع الأول هو يوم تشييع جنازته غفر الله له.

(2) صحيفة **عكاظ**: العدد: 8514 الصادر بتاريخ 6/ 4/ 1410هـ.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد محمد الشامي:

- **رياح التغيير في اليمن** ط1 1405هـ دون ذكر اسم دار النشر.

د. عبد الله بن محمد أبو داهش:

- **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية** ط1 1412هـ دون ذكر اسم دار النشر.

محمد بن أحمد العقيلي:

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ.

محمد بن أحمد العقيلي ـ محمد بن علي السنوسي:

- **ديوان شعراء الجنوب** مطبعة الكمال بعدن 1370هـ.

محمد محمد زباره:

- **نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر**، تحقيق مركز الدراسات اليمنية.
- **نيل الحسنيين** نشر وتوزيع الدار اليمنية للنشر والتوزيع 1404هـ.

دارة الملك عبد العزيز بالرياض:

- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** من إعداد ونشر دارة الملك عبد العزيز 1435هـ.

المصادر المخطوطة:

- النصوص المخطوطة التي أخذت عنها بعض نصوص (علمنا) توجد أصولها لدى أبناء السيد أحمد عبد الفتاح الحازمي ولدى قريبهم الشيخ: العباس بن أحمد عبد الفتاح الحازمي.

- وبعضها عن أوراق مخطوطة لمحفوظة لدى الشيخ عبد الله الحكمي قاضي (باللسمر) سابقًا بعنوان: مذكرات ومختارات شعرية ونثرية للشيخ إبراهيم الحكمي.

الدوريات

مجلة **الفيصل.**

صحيفة **عكاظ.**

علي بن محمد أبو زيد الحازمي

عاشق المخطوطات.. العلامة المحقق

تمهيد

علامة كبير، وباحث قدير، ومحقّق شهير، وقارئ نهمٌ يعشق الكتاب مطبوعًا ومخطوطًا، ويشبعه قراءة وتعليقًا، ومكتبته الكبيرة جدًا تشهد له بذلك وهو مربٍّ فاضل اختار مهنة التدريس الشريفة بنفس راضية بعد أن اعتذر عن القضاء، فخرج أجيالًا متسلحة بأسلحة الدين والعلم والأخلاق الفاضلة، لقد كان منهجه قويمًا، فترك بصماته على طلابه وغرس فيهم أجمل الخلال وذلك لأنه (عالم متمكن من علوم الشريعة، وخاصة علوم القرآن تفسيرًا وأصولًا، كما كان له اهتمام كبير بعلم الحديث وله معرفة بعلوم الجرح والتعديل)[1]. ولقد كان يقدم لطلابه تلك العلوم بأسلوب تربوي علمي يحبب طلابه فيها كثيرًا وهو إلى جانب كل هذا: (خطيب مؤثر، ومحدث ومفسر وفرضي متمكن)[2]، إنه الشيخ العلامة المحقق: علي بن محمد بن حسن أبو زيد الحازمي أحد العلماء الأعلام المعاصرين بمنطقة جازان عامة، ومدينة العلم والعلماء (ضمد) خاصة، وأحد رجال التربية والتعليم بها.

وهو واحد من المهتمّين بالتراث العلمي المخطوط وبتحقيق كل ما له صلة بتخصصه، أو بتاريخ منطقة جازان وأعلامها، إنه أحد علماء هذا الوطن الأفذاذ الذين حجبهم تواضعهم عن الظهور الإعلامي المستحق، لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يتمتع بأخلاق العلماء، وتواضع الفضلاء، ونبل المخلصين، وعفة الزاهدين، وكان الجميع حين يراه يرى فيه الخير والفضل والنبل والصلاح، ويرى تلك الخلال التي يتمتع بها سجايا خلقت معه حتى صارت جزءًا من شخصيته؛ فلقد كان مجمعًا للخير والصلاح، كان طاهر القلب، سليم الصدر، وكان عف اللسان، فلا ينطق الفحشاء، ولا ينال أحدًا بسوء، وكان طيب المعشر فلا يرى إلا باسمًا وابتسامته الصافية لا تفارق محياه، وكان كريم الخلق فلا تلقاه إلا باشًا في وجه من يعرف من المحبين ومن لا يعرف، وكانت طيبته وتواضعه مضرب المثل، وهو إلى جانب هذه الخلال

---

(1) **بهجة الأزمان بتراجم بني هاشم بجازان** ج1 ص251، لأحمد بن علي حمود حبيبي، طبع مطابع الحميضي بالرياض 1429هـ.

(2) المصدر السابق ص252.

الكريمة كان شغوفًا بالعلم منذ نعومة أظفاره فلا يكاد يُرى إلا متأبطًا كتابًا أو مجلة، أو منكبًا على بحث، أو باحثًا عن مخطوطة أو موسوعة، أو ساعيًا في دروب المعرفة الفساح، وقد ظل ذلك دأبه رَحِمَهُ الله وظل الهم الثقافي والمعرفي شغله الشاغل حتى لقي ربه راضيًا مرضيًا ـ إن شاء الله ـ.

ـ ولادته.. ونشأته.. وتعليمه

- ولد الشيخ العلامة: علي بن محمد أبو زيد الحازمي بمدينة ضمد التابعة لمنطقة جازان في عام 1356هـ لأبوين كريمين ينتميان إلى أسرة الأشراف (آل حسن) الحوازمة الهاشميين، والده: الشريف محمد بن حسن أبو زيد الحازمي أحد أعيان قبيلة الأشراف الحوازمة المشهورين، وواحد من فرسانها المعدودين، وأحد المزارعين المعروفين بمقياس الزراعة في ذلك الوقت وكان إلى جانب ما منحه الله من يسار وتوسع في زراعة الذرة والسمسم وغيرهما من أنواع الزروع التي تنمو على مياه الأمطار والسيول كان قد اشتهر بخبرات واسعة لما كان يعرف بالطب العربي آنذاك، حيث كان يمارس تجبير الكسور ويطبب بعض الجراحات وكان يبذل جهده ووقته وماله لمعالجة من يتصل به من مواطنيه قبل انتشار المراكز الصحية والمستشفيات، ولأنه من ذوي اليسار (بمقياس اليسار في الظروف المعيشية لتلك الأيام) فقد فرَّغ ابنه: (علي) لطلب العلم بعد أن لمس منه الاقبال الشديد عليه والحرص على تحصيله، ففرغه بنفس راضية، واستعاض عنه بعمال أُجراء يساعدونه في زراعة أراضيه، ورعي ماشيته، وربما في سياسة (فرسه) فأقبل علمنا (علي أبو زيد الحازمي) على طلب العلم بهمة عالية ونهم شديد، وعبّ من كؤوس المعرفة أصفاها وأحلاها مذاقًا.

- وكانت البداية بالقرآن الكريم حيث تلقى (علمنا): (علي أبو زيد) القرآن الكريم مثل لداته بالطريقة التقليدية المتبعة آنذاك، والتي تبدأ بكتابة الحروف وضبطها بالشكل وتحفيظها، وبعد أن يجيد المتعلم كتابة الحروف وحفظها يعلمه معلمه كتابة الدروس بدءًا بالفاتحة، فقصار السور ثم يتدرج المتعلم في بقية سور القرآن الكريم حتى يتمه حفظًا وكتابة، أما كيفية الكتابة ووسائلها فتبدأ بتوفير لوح خشبي صغير و(محبرة) تسمى (دَوَاه) وتُصنع محليًا في المنازل من الصمغ الطبيعي ومن ودك السراج الذي يتكاثف عليه يضاف إليهما قليل من الماء ثم تطبخ كلها وتوضع في وسط وعائها كتلة صغيرة من القطن وعلى فمها

ريشة الكتابة التي (تُبْرى) من قصب الذُّرَةِ الصلب، ثم يجهز اللوح الخشبي بغسله وتبييضه وتخطيطه بورق الشجر الأخضر ومن أفضله ورق شجر (العشرق) و(الرَّيْن) بعدئذ يكتب المتعلم درسه اليومي على ذلك اللوح أو يُكتب له، ويمضي في تَحَفُّظِ درسه سحابة نهاره، وبعد صلاة العصر يستمع إليه معلمه في ذلك الدرس، ثم يعود إلى منزل أهله ليمحو درسه من على اللوح، استعدادًا لدرس اليوم التالي حيث يعيدون تخضيب اللوح بورق الشجر استعدادًا لكتابة الدرس الجديد، وهكذا دواليك حتى يُتم المتعلم القرآن الكريم كتابة وحفظًا.

- تلقى (علمنا) (علي أبو زيد) القرآن الكريم مع عدد من لداته بهذه الطريقة وبتلك الوسائل البسيطة وذلك على يد الفقيه الشريف محمد بن إبراهيم الحازمي [1] ذلكم الرجل الفاضل الذي كان فقيهًا بحق في علوم القرآن الكريم وكان حصيفًا، وحاذقًا في تعليمه؛ لذلك فقد وهب نفسه ووقته احتسابًا لتعليم أبناء وبعض بنات بلدته ورعايتهم فكان كُتَّابه (معلامته) تحتل الجزء الأكبر من داره الواسعة غير برم بذلك.

---

(1) الفقيه السيد/ محمد بن إبراهيم الحازمي: (. . . - 1379هـ): أحد أعيان قبيلة (الأشراف الحوازمة بضمد) تلقى القرآن الكريم وبعض المتون على عدد من علماء بلده، ثم هاجر لطلب العلم إلى صنعاء، وبعد عودته إلى بلده أنشأ بمنزله محتسبًا مدرسته لتعليم القرآن الكريم: (المعلامة) واستقبل بها عددًا من أبناء وبنات مدينة ضمد، وبعد أن حققت تلك المدرسة نجاحات متوالية وختم بعض طلابها وطالباتها القرآن الكريم زارها الداعية المعروف عبد الله القرعاوي وقدم لطلاب (المعلامة) بعض الإعانات المادية الرمزية، ثم زارهم مرة أخرى فوجد معلمها الحازمي يحتفي ببعض الطلاب الذين ختموا القرآن الكريم فطلب الشيخ القرعاوي من الشريف محمد بن إبراهيم الحازمي السماح له بنقل من ختموا القرآن الكريم إلى المدرسة التي بناها من (القش) في الساحة الواقعة جنوب منزل (معلامة) الفقيه الحازمي غرب السوق الشعبي وذلك ليتعلموا دروسًا في التوحيد والتجويد والفقه وغيرها على يد نخبة من طلاب الشيخ القرعاوي المتميزين فوافق الفقيه السيد (الحازمي) على طلبه، فكان أولئك الطلاب نواة للمدرسة السلفية التي أنشأها الشيخ القرعاوي بضمد وكانت بدايتها في جوار (معلامة) الفقيه محمد بن إبراهيم الحازمي التي استمرت بقيادة ربانها الفقيه (الحازمي) حتى توفاه الله في أواخر شهر ذي الحجة من عام 1379هـ بعد عودته من أداء فريضة الحج مباشرة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. (بتصرف) عن ترجمة مطولة للفقيه السيد محمد بن إبراهيم الحازمي (الأقصم) كتبها (بناء على طلبنا) تلميذه وقريبه ونسيبه الشيخ العلامة أحمد بن ناصر الحازمي (عجيبي).

- نعم، على يد هذا الفقيه الفاضل المربي، العالم، تلقى (علمنا) علي أبو زيد الحازمي القرآن الكريم حتى أتمه كتابة وحفظًا، وبعد أن ختم لديه القرآن الكريم احتفى به والده وذووه بالطريقة المُتَّبَعَة حينذاك في احتفال بهيج..
- ثم التحق بعدئذ بالمدرسة السلفية في ضمد التابعة للشيخ عبد الله القرعاوي التي كان يديرها الشيخ هادي بن علي مطيع، فدرس عليه وعلى الشيخ هادي الأسود في بعض المتون.
- كما التحق بالمدرسة الابتدائية في ضمد إبان مراحل التأسيس الأولى.
- وفي تلك الأثناء كان علمنا (علي أبو زيد) أحد الطلاب النابهين في حلقة العلامة/ أحمد بن حسن عاكش[1] التي كان يعقدها بمنزله رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو من (خيرة تلاميذه الذين أخذوا عنه ولازموه)[2].
- ولتميز (علمنا) في تلك الحلقة العلمية ضمن عدد يسير من أفرادها فقد كانت له حظوة لدى شيخه (عاكش)، فكان يخصه ببعض شؤون مكتبته التراثية الغنية بالمخطوطات، ولربما بدأ تعلق علمنا بالمخطوطات في تلك المرحلة المبكرة

---

(1) أحمد بن حسن بن محمد عاكش (1328 ـ 1388هـ) علامة جليل ومربٍ كبير ومصلح اجتماعي شهير وأديب وشاعر أسرته (آل عاكش) عرفت بالعلم والتعليم وأنجبت العلماء منذ عهد جدهم علامة القرن العاشر الهجري (محمد بن علي بن عمر) حتى زمننا هذا ولد بمدينة ضمد في منطقة جازان وتلقى تعليمه على يد والده وعلى عدد من علماء ضمد وفي عام 1352هـ هاجر لطلب العلم إلى صنعاء فالتحق بمدرستها العلمية الحديثة التي أنشأها إمام اليمن يحيى حميد الدين في عام 1344هـ وكان يتردد إلى حلقات العلماء التي تعقد في جوامع مدينة صنعاء، وبعد خمس سنوات من الطلب عاد إلى موطنه فاشتغل بالعلم والتعليم حتى عينه الملك عبد العزيز قاضيًا في بلدة (الحَقْو) بمنطقة جازان وفي عام 1373هـ تفرغ للعلم والتعليم وإصلاح ذات البين حتى لقي ربه في عام 1388هـ، له عدد من الخطب وعدد من الكلمات الأدبية الراقية وقصائد شعرية في أغراض مختلفة، وله رسالة بعنوان: (منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد) حققها حفيده الدكتور محمد بن محسن الديباجي وطبعها نادي جازان الأدبي عام 1422هـ. (انظر: **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد أحمد العقيلي ج3 ص1008، وانظر كتابنا: **نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير**، ط1 ص58 ـ 59، وانظر كتاب: **نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر** لمحمد محمد زبارة ص117، وكتابنا: **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان** ص109، ط2 1432هـ.

(2) **بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان** ص252.

تأثرًا بشيخه العلامة (عاكش) الذي كانت مكتبته تحتل مكانًا مهمًا من منزله الذي كان دارة علم وكان منتدى علميًا كبيرًا يصدق عليه قول (أستاذي) الشيخ محمد بن ناصر الحازمي رحمه الله: (كان دارالعلامة أحمد بن حسن عاكش لا يخلو من طلاب العلم لحظة واحدة، وكان لهم فيه دوي كدوي النحل حول شيخهم)[1].

أقول ربما بدأ تعلق (علمنا) بالمخطوطات في تلك الفترة التي كان فيها طالب العلم الحقيقي (علي أبو زيد الحازمي) أحد أعيان تلك الحلقة العلمية التي كان يقيمها شيخه عاكش بمنزله الذي كان وعاءً كبيرًا لمخطوطات أسرة آل عاكش العلمية الشهيرة وكان العلامة (عاكش) يطمئن إلى نباهة تلميذه (علي أبو زيد) فيشركه معه أحيانًا في إعادة ترتيب مخطوطات مكتبته التراثية الكبيرة، إلى جانب اطلاع (علمنا) الواسع على مكتبة العلامة الوزير (الحسن بن خالد الحازمي) تلك المكتبة التراثية العظيمة التي كانت تحت إشراف (آل القاصر الحازمي) أحفاد الحسن بن خالد وهم من قرابة وأنساب (علي أبو زيد الحازمي)، كل ذلك عزَّزَ لديه حب الكتاب عمومًا وعشق المخطوطات على وجه الخصوص منذ وقت مبكر.

- وفي سنة 1375هـ التحق علمنا (علي أبو زيد الحازمي) بمعهد صامطة العلمي الذي حاول الالتحاق به في سنة افتتاحه التي سبقت هذا العام فلم يتمكن من ذلك برغم حصيلته العلمية التي كانت تؤهله للالتحاق به، وذلك بسبب تشبث والده به في ذلك العام، خشية عليه من مشقات السفر، وصعوبة توافر السكن المناسب آنذاك وما يتبعه من صعوبات الاغتراب وعقابيله، حتى لقد أُثِرَ عن والده قوله أثناء محاولات إقناع ابنه بالالتحاق بمعهد صامطة العلمي في ذلك العام: (يا ابني يا علي أنت الآن تدرس في حلقة العلامة أحمد بن حسن عاكش وعلمه غزير وأنا أرغب لك في المزيد من علوم هذا العلامة الكبير، فإذا أحسست بأنك استنفذت ما لديه أو جُلَّه حينئذ سأسمح لك بالالتحاق بمعهد صامطة العلمي)[2].

وهكذا فقد حصلت موافقة والده على التحاقه بالمعهد العلمي في صامطة

(1) **منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد** ص20 ـ 21 للعلامة أحمد بن حسن عاكش، تحقيق محمد محسن الديباجي، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1422هـ.

(2) مقابلة شخصية مع قريبه وزميله وجاره ورفيق دربه الشيخ أحمد بن ناصر الحازمي (عجيبي) في عام 1435هـ.

في عام 1375هـ فأتم به دراسة المرحلتين المتوسطة والثانوية بتفوق، حيث تخرج فيه عام 1380هـ.

- وفي العام نفسه: 1380هـ التحق بكلية الشريعة التابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في الرياض فحصل منها في عام 1384هـ على درجة الليسانس في علوم الشريعة.

ـ حياته العملية

- في عام 1384هـ عين مدرسًا بمعهد الدلم العلمي، ثم انتقل بعد ذلك إلى معهد جازان العلمي حيث استمر مدرسًا به حتى تم افتتاح معهد ضمد العلمي في عام 1399هـ فانتقل إليه معلمًا، واستمر به حتى حان موعد تقاعده في عام 1416هـ.

ـ إسهاماته العلمية والثقافية في المجلات العلمية والأدبية

- والشيخ علي أبو زيد الحازمي من أوائل من أسهموا مبكرًا من أبناء منطقة جازان ومثقفيها بكتابة المقالات العلمية والتأريخية ونشرها في بعض المجلات الأدبية كمجلة المنهل وغيرها فقد نشر بمجلة المنهل الغراء في عام 1380هـ مقالًا بعنوان: (من رجال العلم في ضمد في القرن العاشر الهجري)[(1)] وكان حينذاك طالبًا بالسنة الثانية في كلية الشريعة، فهو صاحب حضور علمي وثقافي مميز؛ ولذلك فقد عده بعض الدارسين ممن ساهموا بفعالية في نشأة الأدب الحديث في (تهامة) ومثلوا تلك النهضة الأدبية خير تمثيل[(2)].

- وفي عام 1415هـ نشرت له مجلة (العرب) الرصينة تحقيقًا لرسالة نثرية جميلة موجهة من العلامة الحسن بن أحمد عاكش إلى العلامة الشريف محمد بن ناصر الحازمي يعزيه فيها بوفاة ولديه اللذين توفيا بعد عودتهما من الحج صدرها ببيت شعري هو:

---

(1) انظر مجلة **المنهل** ج2، 1 ـ س26 مج21 (محرم، وصفر 1380هـ) ص60، وانظر المصدر نفسه ج3 ص26 مج21 بيع أول 1380هـ ص135.

(2) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص111، ط1 1412هـ.

ليس حيٌّ على المنون بباق غير وجه المُسبَّح الخلاق[1]

ـ مؤلفاته وتحقيقاته المطبوعة

ـ وقبل أن يغادر الشيخ العلامة علي أبو زيد الحازمي رحمه الله دنيانا الفانية في عام 1422هـ ترك لنا إنجازات علمية وبحثية وتحقيقية ثمينة أثرى بها المكتبة السعودية، حيث أنجز رحمه الله في حياته عددًا كبيرًا من المؤلفات، والرسائل العلمية المحققة المطبوعة والمخطوطة، ومن المؤلفات والرسائل العلمية المحققة المطبوعة ما يلي:

1 ـ تحقيق رسالة (حكم الجهر بالبسملة والإسرار في الصلاة) للعلامة الحسن بن خالد الحازمي (1188 ـ 1234هـ)[2]، وقد انتهى الشيخ المحقق(علي أبو زيد الحازمي) من تحقيقها في عام 1404هـ ثم تقدم بها لنادي جازان الأدبي فطبعها النادي في عام 1405هـ وهي رسالة علمية مهمة قيض الله لتحقيقها شيخنا (أبو زيد) المحب جدًا للتراث المخطوط الحريص على حفظه وصونه وتحقيقه وجمعه، لذلك فقد أولى هذه الرسالة عناية خاصة، ليس فقط لأنها من أوائل كتبه المحققة المطبوعة؛ ولكن لأهميتها وأهمية موضوعها لديه فلقد كان شديد الحرص على إخراجها قبل أن يذهب بها الإهمال، ـ كما أكد ذلك في مقدمة تحقيقه لهذه الرسالة فقال: (ولحرصنا على هذه الرسالة من الضياع فقد حرصت على نشرها خشية التَّلف كما حصل لكثير من الرسائل؛لذا رأيت من الواجب عليَّ أن أسهم بنشرها مع بعض تعليقات بسيطة اقتضى الحال الإشارة إليها،كتعريف بشخصية مغمورة، أو الإشارة إلى حديث ضعيف،أو مناقشة في رأي)[3].

---

(1) انظر كتاب **الحسن بن أحمد عاكش الضمدي حياته وشعره وتحقيق ديوانه**، لحسن بن أحمد النعمي من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1423هـ، وانظر مقالًا منشورًا: بدورية: **(مرافئ)** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي بقلم محمد محسن دياجي: بعنوان: الشيخ علي أبو زيد وخدمة التراث، (العدد الثالث) ص149 الصادر في شهر شوال 1421هـ، وانظر مجلة **العرب** ج5، 6، ص30 الصادرة في شهر ذي القعدة 1415هـ.

(2) انظر كتابنا: **(نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير)** ص54 ـ 58 ط2، 1424هـ.

(3) مقدمة كتاب: **الجهر بالبسملة والإسرار في الصلاة** للعلامة الحسن بن خالد الحازمي تحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي، ص4، من منشورات نادي جازان الأدبي 1405هـ.

قلت: وهذه الأمور التي أشار إليها شيخنا (المحقق) هي من أهم القضايا التي يحرص عليها كبار المحققين ويهتمون بها في ثنايا تقديمهم للأعمال والكتب المحققة، ولقد أوفاها (علمنا) حقها وبذل جهودًا طيبة في تحقيق هذه الرسالة العلمية القيمة، فخرجت إلى النور في ثمان وخمسين صفحة من القطع دون المتوسط حافلة بالحواشي والتعلقيات والتعريفات المفيدة.

2 ـ تحقيق ونشر كتاب: (الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح) للعلامة: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي (1182 ـ 1248هـ)[1] وهو من الكتب المهمة في بابه، وقد أكّد محققه الشيخ علي أبو زيد الحازمي على أهمّيته وأشار إلى الجهود الكبيرة التي بذلها مؤلفه العلامة البهكلي في تحرير مسائله وجمع أدلته العقلية والنقلية، ومما قاله المحقق في هذا الصدد: (وقد بذل مؤلفه جهدًا عظيمًا، حيث تناول فيه مواضيع فقهية على جانب من الأهمية وذكر آراء بعض علماء السنة، واستعرض الأحاديث المتوافقة والأحاديث المتعارضة، وكان المؤلف بعد الجمع يرجح ويقرر ما يراه أقرب للصواب)[2] والكتاب مهمٌّ جدًا في بابه، وقد فرغ المحقق من تحقيقه في عام 1405هـ كما جاء في ختام مقدمته، غير أنه لم ينشر إلا في عام 1409هـ وقد جاء في اثنتين وستين صفحة من القطع فوق المتوسط حافلة بالشروح والتعليقات والتخريجات التي تؤكد حرص المحقق على توفير أقصى شروط التحقيق في هذا الكتاب وفي جل الكتب والرسائل التي حققها.

3 ـ تحقيق كتاب: (جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم) للعلامة: الحسن بن أحمد عاكش (1221 ـ 1290هـ)[3]، والكتاب برغم صغر حجمه مهم للغاية، فمؤلفه العلامة (عاكش) كما يقول المحقق: (تناول فيه موضوعًا هامًا سبق أن تناوله عدد كبير من الأعلام في كتب الفقه وفي كتب

---

(1) **نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر**، ج2 ص40 ـ 42، لمحمد محمد زبارة، دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ.

(2) مقدمة تحقيق كتاب: **الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح**، للعلامة عبد الرحمن البهكلي، تحقيق: الشيخ علي أبو زيد الحازمي ص5 وطبع بمطابع مازن في أبها.

(3) **نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير** لحجاب الحازمي ص52 ـ 53، ط2 طبع في دار إشبيليا بالرياض 1424هـ

الحديث، وكل منهم يدعم ما يراه بالأدلة، فبذل (عاكش) جهدًا قيمًا في بسط الأقوال بأدلتها مع ترجيح القول بالجواز لقراءة الفاتحة على المأموم)[1].

وإذا كان مؤلف الكتاب: (الحسن بن أحمد عاكش) قد بذل في تأليفه ـ كما يقول المحقق ـ جهدًا قيمًا، فمن حقنا أن نقرر بأن المحقق الشيخ علي أبو زيد الحازمي قد بذل كذلك في تحقيق هذا الكتاب جهودًا مضاعفة فقد جاء الكتاب بعد تحقيقه حافلًا بكثير من الشروح المفيدة، والتعليقات والتصويبات الجميلة، وأصدره المحقق على حسابه الخاص في خمس وخمسين صفحة من القطع فوق المتوسط وطبع بمطابع مازن في أبها من دون (فهرسة مكتبة الملك فهد، ودون ذكر سنة النشر) وإن كان المحقق قد أرخ كتابة مقدمة التحقيق في عام 1409هـ.

4 ـ الكتاب المهم جدًا الذي ألفه الشيخ علي أبو زيد عن العلامة: (محمد بن علي بن عمرالضمدي) (883 ـ 990هـ)[2] الذي اختار له العنوان: (من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر) وقد بدأه المؤلف (الحازمي) في أوائل التسعينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري، ولم ينته من تأليفه إلا بعد نهاية العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري الحالي، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة جدًا فهو برغم صغر حجمه يلخص بعض جهود علمنا الشيخ/ علي أبو زيد الحازمي وما يبذله من جهود علمية مضنية يتقصى خلالها أمهات المخطوطات العزيزة الوجود آنذاك لاستخراج اللآلئ المتوهجة كهذه الجوهرة الثمينة وما حوت من نصوص بعضها ينشر لأول مرة، كما يبرز بعض ما تحويه تلك الكنوز الثمينة من مخطوطات منطقة جازان وهذا الكتاب صغير الحجم،جليل القدر، أصدره المؤلف العلامة (علي أبو زيد الحازمي) في سبع وأربعين صفحة من الحجم دون المتوسط إلا أنه على صغر حجمه كبير المحتوى عظيم الفائدة؛ فقد تحدث فيه الشيخ (الحازمي) عن علم شامخ يعتبر مفخرة للعلم وأهله، ليس في (مدينة ضمد) وحدها، ولا في المخلاف السليماني فحسب، بل في أقاليم

---

(1) مقدمة كتاب (جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم) ص3 للعلامة الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق علي أبو زيد الحازمي، طبع دار مازن للطبع والنشر بأبها دون ذكر سنة النشر.

(2) **نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير** ص51.

الجزيرة العربية كلها التي جاب كثيرًا منها وحصل على إجازات علمية من بعضها؛ فهو بحق: (من خيرة رجال العلم واللغة والشعر، (ولا غرابة في ذلك) فهو أحد أعلام القرن العاشر)[1].

ولقد تناول مؤلف الكتاب الشيخ علي أبو زيد الحازمي جوانب كثيرة من حياة العلامة محمد بن علي بن عمر منتهجًا طرائق ومناهج كبار كتاب التراجم وكبار كتاب سير العلماء؛ حيث تحدث المؤلف عن مولد العلامة (ابن عمر، وعن نسبه، وأسرته، وموطنه، ونشأته. . . كما تحدث عن حياته العلمية، فذكر مشايخه، وأشار إلى هجراته العلمية الكثيرة، وإلى إجازاته العلمية، وذكر مؤلفاته، وأثبت نماذج شعرية نادرة للعلامة ابن عمر)، وانتهى من تأليفه وإعداده في عام 1411هـ كما يشير تاريخ كتابة المقدمة، ثم توج المؤلف كل هذه الجهود الطيبة بأن طبع هذا السفر الجميل على نفقته الخاصة وأخرجه إلى النور في حلة قشيبة عام 1413هـ حيث طبعه بمطابع البلاد في جده على نفقته الخاصة.

5 ـ الكتاب الرابع من الكتب المحققة، الخامس من الكتب التي أصدرها العلامة الشيخ علي أبو زيد الحازمي هو كتاب: (قوت القلوب في توحيد علام الغيوب) للعلامة الحسن بن خالد الحازمي ـ رحمه الله تعالى ـ (1234 ـ 1188هـ)، وهو من الكتب المهمة التي حققها الشيخ (علي أبو زيد الحازمي)، فلقد حرص المحقق (الحازمي) على الاعتناء به ـ ليس لأنه من أكبرها في عدد صفحاته أو في تعدد موضوعاته فحسب، بل لأنه أيضًا من الكتب التي اهتمت بصفاء عقيدة التوحيد الخالص وإفراد الله بالعبادة دون سواه، وإلى جانب ذلك فمؤلفه من كبار المهتمين بهذا الجانب العقدي العظيم ومن المتسلحين بسلاح العلم الواسع والفهم العميق فيه، ولحسن الحظ فإن محققه الشيخ علي أبو زيد الحازمي ممن تخصصوا أكاديميًا في دراسة علم التوحيد إلى جانب بقية علوم الشريعة، فهو أحد خريجي كلية الشريعة في جامعة الإمام، لذلك فقد كانت جهود المحقق الرائعة مكملة لجهود المؤلف الأروع والكتاب المحقَّق يستحق كل هذا الاهتمام فهو كما يقول الشيخ (علي أبو زيد الحازمي) في مقدمة التحقيق: (كتاب قوت القلوب من الكتب المهمة

---

(1) مقدمة كتاب: **من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر** ص7 لعلي أبو زيد الحازمي، طبع مطابع البلاد بجدة 1413هـ.

التي تناولت هذا الجانب العقدي بعمق ودراية فحاز على اهتمامنا الشديد، وهذا الاهتمام دفعني إلى أداء بعض الواجب لهذا السفر الجليل، والحرص على إخراجه من عالم النسيان والتناسي إلى عالم النور والظهور باذلًا ما أستطيع من جهد)[1].

وكتاب (قوت القلوب) هذا إلى جانب أهمية وشرف موضوعه فهو يعتبر من أكبر الكتب والرسائل المهمة التي عكف على تحقيقها وإخراجها الشيخ علي أبو زيد الحازمي رحمه الله فهو يقع بعد التحقيق والتعليق في مائة وسبع وعشرين صفحة من القطع فوق المتوسط، وصدر على نفقة المحقق حيث طبعه بمطابع الشريف في الرياض سنة 1417هـ.

ولقد بذل الشيخ علي أبو زيد الحازمي في تحقيقه جهودًا علمية وتحقيقية عظيمة، فهو بعد المقدمة الضافية التي أشاد فيها بالكتاب وبشرف موضوعه غاص في أعماق أعماقه فأشار إلى عدد من علماء السلف والخلف الذين اهتموا بعلم التوحيد وألفوا فيه كما تحدث عن بعض علماء منطقة جازان قديمًا وحديثًا ممن ألفوا في علم التوحيد.

كما أشاد المحقق بجهود العلامة الحسن بن خالد التي بذلها في تأليف هذا الكتاب، واعتبر كتابه هذا: (من أهم كتب التوحيد في المنطقة وذلك لأنه ناقش فيه قضايا مهمة كتوحيد الألوهية وبيان أدلة التوحيد، وإنكار ما كان عليه غالبية الناس من الاعتقادات المنافية للتوحيد)[2].

ولقد سار المحقق على سنن المحققين الكبار، فبعد المقدمة تناول حياة المؤلف (الحسن بن خالد الحازمي) فتحدث عن: (نسبه وأسرته، وأشار إلى نشأته وإلى مكانته العلمية وذكر أهم أعماله، ثم تحدث بإفاضة عن مؤلفاته، وعن شعره وشاعريته، وأورد نماذج من شعره، موثقًا ذلك بمصادره ومراجعه المطبوع منها والمخطوط كل ذلك قبل أن يدلف إلى تحقيق الكتاب الذي أوفاه حقه من التحقيق والتدقيق والتعليق بحس العالم وحصافة المحقق وحرص المحب، فجزاه الله خيرًا.

6 ـ أما الكتاب المحقق الخامس للشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي الذي

---

(1) مقدمة كتاب: **(قوت القلوب في توحيد علام الغيوب للعلامة الحسن بن خالد الحازمي)** ص10، تحقيق: الشيخ علي أبو زيد الحازمي، ط1 طبع مطابع الشريف بالرياض 1417هـ.

(2) مقدمة كتاب: **(قوت القلوب في توحيد علام الغيوب)** ص24.

أبدع في تحقيقه وأجاد كما أجاد في سابقيه فهو كتاب: (كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة) للعلامة الموسوعي الحسن بن أحمد عاكش (1221 ـ 1290هـ) وهو من الكتب التي تتناول أحد فنون البلاغة المهمة هو فن (الاستعارة).

والكتاب في حقيقة أمره شرح لمنظومة علمية حول وجوه الاستعارة نظمها أحد علماء مدينة زبيد الكبار في القرن الثالث عشر الهجري هو العلامة/ عبد الله بن عمر الخليل (1193هـ ـ . . . . .)[1]، لمؤلّف لطيف كتبه العلامة المجاور بمكة المكرمة أحمد بن عبد الوهاب الطنداوي المصري ثم المكي (كما يقول عاكش) ومؤلف الطنداوي كان عن (المجاز والاستعارة) تحدث فيه عن ضوابط الاستعارة وعن أهمية القرينة في الاستعارة وأنها تسبب تنوع الاستعارة (لأنها من تتمة الاستعارة)[2] كل ذلك بعد أن قسم الكلام البلاغي إلى حقيقة ومجاز وتحدث عنهما بإفاضة. . . . . فاستهوى ذلك الكتاب اللطيف عبد الله بن عمر الخليل فنظم ما احتوى عليه ذلك الكتاب في منظومة بديعة أعجب بها العلامة (عاكش) فشرحها شرحًا وافيًا استعرض فيه علمه الواسع بعلوم العربية عمومًا وبعلم البلاغة على وجه الخصوص وسمى شرحه لتلك المنظومة: كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة.

وحين عثر الشيخ علي أبو زيد الحازمي في مكتبة آل عاكش على مخطوطة هذا الكتاب نسخها بقلمه وبعد حينٍ من الزمن عاد إليها وإلى أصلها المخطوط في مكتبة آل عاكش بضمد فحققها تحقيقًا علميًا وافيًا وبعد انتهائه من التحقيق أبى إلا أن يستأنس بمراجعة ذوي الاختصاص فأرسلها بتواضعه المعهود إلى علمين من أعلام اللغة والبلاغة والنقد أولهما هو الأستاذ الدكتور/ محمد بن علي الصامل أستاذ البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وثانيهما: هو الدكتور حسن بن يحيى الضايحي الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة جازان، ولما جاءته الملاحظات والإضافات فرح بها شيخنا المحقق وأضاف بعض تلك التعليقات والإضافات إلى شروحه وهوامشه وتعليقاته

---

(1) انظر ترجمته في كتاب: **(التواصل الثقافي بين السعودية واليمن)** لحجاب بن يحيى الحازمي هامش ص46، ط1 مطابع الحميضي بالرياض 1433هـ.

(2) **كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة للحسن بن أحمد عاكش** ص75، تحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي، مطابع الشريف بالرياض 1419هـ.

ووضعها بين معقوفتين ثم سجل في ختام كل إضافة: (هذه من إضافات الدكتور (الصامل)، أو الدكتور (الضايحي) وتلك هي الأمانة العلمية وذلكم هو تواضع العلماء الذي يتحلى به الشيخ علي أبو زيد الحازمي رَحَمَهُ اللَّهُ والكتاب يقع في ثمان وتسعين صفحة من القطع دون المتوسط، حشد فيه (علمنا) المحقق شروحًا وتعليقات سلطت الأضواء على جوانب كثيرة وبرزت فيه ثقافة الشيخ علي أبو زيد رَحَمَهُ اللَّهُ وعلمه الواسع، وتمكنه من فنون التحقيق العلمي الأمين.

وقد بدأ المحقق (الحازمي) تحقيقه لهذا الكتاب بمقدمة موجزة وافية بالغرض ـ كعادته ـ وأردفها بشكر وتقدير للدكتور (الصامل) والدكتور (الضايحي) اللذين راجعا له الكتاب، وأضافا إليه إضافات مهمة، فاستحقا شكره الجمّ على جهودهما في المراجعة، ثم دلف بعد ذلك إلى موضوعه، فأعطى نبذة وافية عن المؤلف تناول فيها تاريخ ولادته، ومكانته العلمية، وتحدث عن هجراته العلمية، وذكر بعض مشايخه، وبعض إجازاته، ثم استعرض مؤلفاته واحدًا واحدًا مشيرًا إلى العلم أو الفن الذي يبحث فيه كل كتاب منها وإلى الأجزاء إن وجدت.

بعد ذلك تحدث المحقق (الحازمي) عن الكتاب المحقق فعرَّف به، ثم أشار إلى النسخ المخطوطة من ذلك الكتاب موضحًا طريقته التي اختارها لتحقيقه وعمله فيه، ثم أخذ يتحدث عن غوامض الكتاب المحقق وعرَّف ببعض مصطلحاته وبعض فروعه كالجناس والطباق والتورية ...... الخ.

وقبل ذلك تحدث عن أهمّية الكتاب المحقق وأهم المصادر التي أفاد منها مؤلفه موضحًا منهجه في تحقيق هذا الكتاب وما سيتّبعه في توضيح غوامضه وشرح خوافيه، ثم شرع العلامة المحقق علي أبو زيد الحازمي بعد ذلك في تحقيق نصوص الكتاب وفصوله متبعًا أبسط وأدق أنواع التحقيق العلمي المتبع.

7 ـ الكتاب السادس من الكتب المحققة السبعة من أعمال الشيخ الحازمي المطبوعة هو كتاب: (إيقاظ الوسنان على بيان الخلل الذي وقع في صلح الإخوان) للعلامة المحدث محمد بن ناصر الحازمي المتوفى سنة: 1283هـ[1]، وهو كتاب مهم جدًا في بابه، وقد بذل المحقق: الشيخ علي

(1) **نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر**، لمحمد زبارة، ج2 ص372، وانظر كتاب **إيقاظ الوسنان**، بتحقيق: علي أبو زيد الحازمي ص26.

أبو زيد الحازمي جهودًا كبيرة في تحقيقه، وتَوَّجَها بطبع الكتاب على نفقته الخاصة حيث طبع في دار الشريف بالرياض عام 1419هـ فصدر في مئة وسبع وعشرين صفحة من القطع فوق المتوسط وهو سفر عظيم بدأه العلامة محمد بن ناصر الحازمي بالحديث عن أسباب تأليفه لهذا الكتاب ومما قاله في ذلك: (أما بعد فإنه قد وصلت إلينا رسالة سماها مرسلها بصلح الإخوان مملوءة بالشرك والطغيان لداوود بن سليمان البغدادي تدعو إلى الشرك بالله[1] ثم تحدث العلامة محمد بن ناصر الحازمي بعد ذلك في كتابه هذا عن كمال التوحيد وأهميته في غرس العقيدة الصحيحة وبخاصة توحيد الألوهية الذي بعثت من أجله الرسل وأنزلت الكتب السماوية، فتناول الحازمي هذه الجوانب وغيرها بعمق ودراية.

- وإذًا فالكتاب ردود علمية على تلك الرسالة وشبهاتها، وبيان لعقيدة التوحيد الصحيحة ودفاع عن أئمة الإسلام ودعاته كابن تيمية وتلميذه ابن القيم والإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية، فهو مثلًا في دفاعه عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية نجده قد فند شبهات معارضيها أمثال: دهام بن دواس، وشيخ بني خالد في بوادي نجد، وشيخ بني المنتفق، وغيرهم مؤكدًا حرص ابن عبد الوهاب على دعوة الناس للعودة إلى منابع الدين الصافية وإلى توحيد الله الخالص وإفراده بالعبادة دون سواه. . . . . مدعمًا ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة وهو في آخر الكتاب يؤكد انتصار دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وتأييد علماء البلدان لها فيقول: (لقد استجاب لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير من الناس من غير قتال، كأهل الحجاز، وأهل تهامة بدءًا من المخلاف السليماني إلى زبيد، كما استجاب لها أهل صعدة، ووصلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أقصى عمان، وإلى بلاد فارس، وإلى ما دون تيماء من بلاد الشام، وأقر بصحة دعوته كثير من علماء أهل صنعاء، وعلماء زبيد، وعلماء الحرمين، وعلماء مصر والشام والمغرب والعراق)[2] ثم ختم حديثه عن تأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من علماء تلك البلدان بقصائد لعلماء من الأحساء ومن اليمن

(1) **إيقاظ الوسنان** ص113.

(2) **إيقاظ الوسنان** ص30 ـ 34.

يثنون فيها على جهود ابن عبد الوهاب في نشر دعوته السلفية التي يدعو فيها إلى إفراد الله بالعبادة.

ومع أن شيخنا المحقق علي أبو زيد الحازمي قد بذل جهودًا حثيثة في الحصول على إحدى نسخ الكتاب المخطوطة ثم بذل جهودًا كبيرة في التحقيق، متبعًا في ذلك مناهج الباحثين والمحققين الجادين حيث تحدث عن الكتاب مبينًا أهميته، ثم أفرد مؤلفه العلامة محمد بن ناصر الحازمي بدراسة وافية كافية، شافية في أكثر من عشرين صفحة، وصحَّح النص المخطوط، وصوّب بعض عباراته، وخرَّج الأحاديث النبوية، وعزا الآيات القرآنية الواردة فيه، ومع كل هذه الجهود نجد علمنا المحقق يتواضع فيقول في مقدمة عمله التحقيقي: (بادرت إلى إخراج هذه الجوهرة الثمينة حتى لا يبقى الكتاب حبيس المكتبات أو يذهب مع الذاهبات، فحققت جزءًا منه ولكنني حينما رأيت بعض أولي العزم من أبنائنا الشباب يحرصون على تحقيقه تركت الموضوع فترة طويلة ولكن لصلتي بالرجل (يقصد مؤلف الكتاب) وخشية من ضياع الكتاب رأيت لزامًا عليَّ أن أسهم بنشره فقط، وأترك البحث والتحقيق لكل من يجد في نفسه الكفاءة من أبنائنا الشباب)[1].

أما أنا يا شيخنا المحقق فأشهد أنك لم تهمل جوانب البحث والتحقيق ـ كما تواضعت ـ بل بذلت جهودًا كبيرة في تحقيقه، والكتاب يشهد لك بذلك، لكنه تواضعك المعهود دفعك لتسجيل تلك السطور، فجزاك الله عن الكتاب وصاحبه خيرًا.

ذلكم هو الشيخ العلامة علي بن محمد أبو زيد الحازمي كما قرأته وكما علمته وكما سمعت عنه، وتلكم هي بعض أعماله العلمية والتحقيقية المطبوعة.

ـ بعض ما أعرفه عن قريبي وأستاذي: علي أبو زيد الحازمي

أما علي أبو زيد الحازمي الذي أزعم بأنني أتفرد بمعرفة أشياء أخرى عن مسيرته العلمية فإنني سأحاول في السطور التالية أن أسجل بعض ما أستطيعه منها وإن كنت أعترف بعجز قلمي عن الوفاء التام بهذه المهمة، فلقد خذلني قلمي كثيرًا ولم يطاوعني منذ أن بدأت الكتابة عن علي أبو زيد العلامة المحقق الإنسان، وزاد عجزه حينما أردت أن أبدأ المحاولة في كتابة بعض ما أعرف عن هذا العلم الشامخ

(1) **إيقاظ الوسنان** ص113 ـ 118.

ربما بسبب ما يربطني بالعلامة علي أبو زيد من روابط أسرية وصلات معرفية خاصة، وربما تهيبًا من مكانته العلمية العالية، ومع كل هذا فلابد من خوض المحاولة.

فلقد بدأت صلاتي الشخصية بقريبي وأستاذي الشيخ علي أبو زيد الحازمي رحمه الله في بواكير شبابه حين لمحته أثناء ترددي إلى دار جارنا العلامة أحمد بن حسن عاكش حيث كان تشجيع والدتي - رحمها الله - وفضول الطفولة المبكرة يدفعانني بقوة لمشاهدة تلك المجموعة من الشباب الذين كانوا يتحلقون حول شيخهم العلامة أحمد بن حسن عاكش وهو يتدفق عليهم علمًا وتوجيهًا من على كرسيه الخشبي وكلهم آذان صاغية وفي مقدمتهم ذلك الشاب اليقظ المتحفز: علي أبو زيد الحازمي حتى إذا ما وجه إليهم شيخهم سؤالًا تحركوا للإجابة إلا ذلك الشاب الذي لا يتحرك إلا إذا خصه شيخه بالسؤال حينئذ يجيب إجابة وافية شافية بثقة، وهدوء تام مما يجعل شيخه يبتسم له رضًا وإعجابًا.

لم تكن سنّي آنذاك تسمح لي بفهم بعض ما يدور في تلك الحلقة العلمية الرائعة، لكن هدوء ذلك الشاب وإعجاب شيخه به وما يخصه به من اهتمام أثار فضولي بل شديد اندهاشي، وذات مرة عدت إلى منزلنا وآثار الدهشة بادية عليَّ، فسألتني والدتي حينما لاحظت ذلك قائلة: ماذا أصابك يا بني؟. فأجبتها بأنه لم يصبني أذى ولله الحمد. ولكنني شديد الإعجاب بذلك الشاب الهادئ جدًا الذي شاهدته مرارًا مع الطلاب الذين يدرسون على جارنا الوالد أحمد بن حسن عاكش فما ذهبت مرة إلى منزل جارنا العلامة (أحمد بن حسن عاكش) إلا وجدت ذلك الشاب المتوقد عزمًا وحماسة مشاركًا في إحدى حلقات العلم لديه أو متفردًا بشيخه (عاكش) في درس خاص به وقد لاحظت أن شيخه يهتم به ويشجعه حتى إنني سمعته في إحدى المرات يناديه بـ (يا شيخ علي) فقالت والدتي: (صفه لي) فقلت لها: إنه شاب ليس بالقصير ولا بالطويل مستدير الوجه أبيض البشرة مع ميل إلى الحمرة فقالت الوالدة: (ربما يكون هذا الشاب هو (علي أبو زيد) إذا كان كذلك فهو من أقاربنا وأنا أعرفه وأعرف أمه - رحمها الله - وأعرف أباه وأسرته فهو من المقبلين على العلم والتعلم).

بعد ذلك الحوار مع والدتي أدركت سر إعجاب شيخه (عاكش) به، وذات مرة تجرَّأتُ وسألت جارنا العلامة (عاكش) عن ذلك الشاب المتوقد حماسة فقال شيخنا عاكش: (هذا قريبكم علي أبو زيد الحازمي من خيرة طلاب العلم عندنا ومن المهتمين جدًا بالعلم والتعلم).

وهكذا فالعلامة علي أبو زيد الحازمي الذي نحاول في هذه السطور الكتابة عن

شيء من اهتماماته التعليمية هو قريبي الذي تربطني به روابط أسرية وروابط معرفية وروابط إنسانية عميقة، ولا شك بأن كل واحدة من هذه الروابط تكفي لتبرير عجز قلمي عن الوفاء بحقه فهو أحد أقاربي الأدنين وينتمي كلانا إلى قبيلة الأشراف الحوازمة في مدينة ضمد وتلتقي أسرتانا: (العقالية) و(آل حسن) في الجد الخامس (عز الدين) وإلى جانب ذلك فقد كانت صلاتي التعليمية به أيضًا وثيقة جدًا، فبعد ذلك الحوار مع والدتي - رحمها الله - أخذتني في أحد الأيام بيدي وذهبت بي إلى منزلهم القريب من منزلنا وطلبت من ابنها: (علي أبو زيد الحازمي) بحضور والده أن يتفضل بتدريسي في بعض المتون فرحب بها وبي وأبدى موافقته، كما رحب بها والده وحدد لي شيخي الصغير (علي أبو زيد) فترة ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر من كل يوم آتيه إلى منزلهم خلال تلك الفترة ليعلمني في درس من الدروس، وكان ذلك في بداية الإجازة الصيفية - بالنسبة إليه - تلك الإجازة التي كانت تستمر أكثر من ثلاثة أشهر، فرتب لي جدولًا أدرس خلاله كل يوم متنًا من المتون التي تتناسب مع سني آنذاك.

وهكذا فقد كان الشيخ علي أبو زيد الحازمي هو أول من تلقيت العلم على يديه في بعض العلوم وفي بعض المتون بتوجيه من والدتي - رحمها الله - وذلك قبيل التحاقي بالمدرسة السلفية بضمد التي كان يديرها الشيخ هادي بن علي مطيع حينما كان يسميها العامة (معهد ضمد العلمي).

- لقد درست على الشيخ علي أبو زيد الحازمي حينذاك في علم الفرائض حتى أنه دربني على مسائل في علم المواريث وفي التركات وحتى في المناسخة على صعوبتها. كما درست عليه في علم الحساب حيث تلقيت على يديه أول الدروس في علم الحساب، وقد علمني في الكسور الاعتيادية: (جمعها، وطرحها، وقسمتها) كما درسني مبادئ في الكسور العشرية لم نتمها، وكانت دراستي تلك لديه خلال إجازته الصيفية حينما كان طالبًا بمعهد صامطة العلمي.

- ثم إنه هو بعد ذلك من ساعدني - بعد الله - بأريحية تامة في كثير من شؤوني الدراسية والحياتية وبخاصة بعد أن تيسر لي الالتحاق بمعهد صامطة العلمي؛ فلقد رافقني في أول سفر لي إلى مدينة صامطة ووقف معي خلال السنة الأولى التي التحقت فيها بمعهد صامطة العلمي؛ أداءً لحقوق القرابة ووفاءً بوعده لوالدتي التي طلبت منه ذلك حينما وافقت على التحاقي بالمعهد برغم صغر سني آنذاك ولم يكتف قريبي بذلك بل قام برعايتي الكاملة والإشراف على شؤوني الدراسية وغير الدراسية خلال السنة الأولى من اغترابي فكان لي رَحِمَهُ الله

الأخ الأكبر الذي تحمل بكمال عقل وسداد رأي رعاية قريبة ابن الثانية عشرة وآثر أن يتحول عن سكنه الذي قضى فيه مع أترابه وزملائه أكثر من ثلاث سنوات وذلك ليستأجر لي وله منزلًا في الحي الذي يسكنه الطلاب المغتربون الجدد والقريب من مقر المعهد العلمي وذلك ليتمكن من مرافقتي التامة وتوجيهي الأتم خلال تلك البداية التعليمية الصعبة ـ بالنسبة إلي ـ.

ولقد كنت أرجع إلى قريبي وأستاذي هذا في كثير من شؤوني الدراسية والحياتية والإنسانية فأجد لديه حسن التعامل وطيبة القلب، وسداد الرأي، وكريم الصحبة، حيث كان الناصح الموجه الذي أفدت من علمه وفضله وأدبه وتواضعه وسيرته الحسنة واتخذت ما أفدته منه وقودًا لي في مشاويري الحياتية والعلمية، فلقد كان لتلك الفترة التي قضيتها في معيته برغم قصرها أبلغ الآثار في كثير من مساراتي الحياتية والعلمية والثقافية، كما أنني من خلال دعمه ومساندته لي في تجربتي الاغترابية قد عَبَرْتُ بفضل الله ثم بفضل رعايته لي سنتي الدراسية الأولى في معهد صامطة العلمي بنجاح تام، وكان قريبي ـ بعد الله ـ عونًا لي على اجتياز كل العقبات التي قد تكون بعضها من الأسباب المؤدية إلى حرمان بعض الطلاب من مواصلة الدراسة. فجزاه الله عني خير الجزاء.

والحق أنني كنت محظوظًا برفقتي لأستاذي طالبًا وبزمالتي له مدرسًا ـ وإن لم نجتمع بموقع تعليمي واحد ـ ، كما سعدت بمرافقتي له في بعض المشاوير العلمية إذ إن صلاتي الشخصية به لم تنقطع ـ ولله الحمد ـ فلقد لحقت به طالبًا في السنتين الدراسيتين الأخيرتين له بمعهد صامطة وشهدت عن قرب منهجه واجتهاده ومثابرته وبخاصة في السنة التي شملني فيها برعايته كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ثم تفرقت بنا السبل بعد ذلك حيث عمل بعد تخرجه في الجامعة في عدد من معاهد المملكة العلمية حتى استقر به المقام في معهد ضمد العلمي الذي عمل به منذ سنة افتتاحه سنة 1399هـ حتى سنة تقاعده عام 1416هـ وكان مبنى معهد ضمد العلمي يقع في جوار مبنى ثانوية ضمد التي كلفت إدارتها منذ عام 1400هـ فكان التعاون بين المعهد العلمي والثانوية في كثير من المناشط العلمية والثقافية كبيرًا وكانت لقاءاتنا مستمرة على الجانب التعليمي كما كان تواصلنا على الجانب الأسري كبيرًا وكنت أسعد بتلك اللقاءات وأستفيد منها حيث استمرت تلك الحميمية وتلك اللقاءات بقريبي وأستاذي حتى غادر دنيانا الفانية رَحِمَهُ اللهُ في عام 1422هـ.

لقد كان أستاذي وقريبي وأخي الأكبر الذي لم تلده أمي صاحب أيادٍ ندية عليَّ وعلى كثير من طلاب العلم وإلى جانب ذلك كله كان واحدًا من العلماء الكبار الذين تهاب الأقلام السياحة في حماهم؛ فهو أستاذ كبير ومربٍ قدير وباحث متمكن ومحقق أمين وقارئ من طراز خاص يعشق الكتاب مطبوعًا ومخطوطًا ويهتم باقتنائه اهتمامًا بالغًا ويمحصه شروحًا وتعليقًا وهذه مزايا تصعب على الكاتبين الاقتراب من حماها المنيع؛ فلقد كان شيخي علي أبو زيد الحازمي خزانة علم وكنز تقىً وتواضع وزهد رَحِمَهُ اللهُ وأعلى منزلته في الجنة.

ـ اهتماماته العالية بالكتاب والكتب مطبوعها والمخطوط

ولأنه واحد من طلاب العلم الحقيقيين، ومن المهتمين بعلوم الشريعة ـ بحكم تخصصه ـ ، ومن المهتمين كذلك بكل ما له صلة بعلم التاريخ وبعلم الأنساب فقد كان رحمه الله شغوفًا باقتناء الكتب عمومًا وبالكتب التي لها صلة باهتماماته العلمية على وجه الخصوص لذلك فقد كانت الكتب والمكتبات هي همه الأكبر مع ولع شديد واهتمام كبير بالبحث عن المخطوطات فهو لا يزور منطقة من مناطق المملكة أو مدينة من مدنها إلا بادر من يقابله فيها بالسؤال عن مكتباتها وعن أهم محتوياتها وعن كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالكتب وبالمكتبات فيها وربما استعان به أو بغيره في الوصول إليها والبحث عن كنوزها منقبًا عن نوادرها أما إذا صادف معرضًا للكتاب أو وجد مكتبات تبيع بعض محتوياتها بالجملة أو المفرق فهو لا يغادرها إلا محملًا من نوادرها وأحدث إصداراتها، والنادر من قواميسها أو موسوعاتها، أما معارض الكتب التي تقام في المملكة فهو من أوائل مرتاديها واقتناء النادر من كتبها وموسوعاتها..

ولأنه أحد أبناء مدينة العلم: (ضمد) وأحد أبناء أسرها العلمية فقد كان بعض أبناء تلك الأسر العلمية في مدينة ضمد من أصحاب المكتبات التراثية الخاصة يستعينون ـ بعد الله ـ بالشيخ علي أبو زيد في تفقد مكتباتهم وصون بعض مخطوطاتها فيجد في ذلك متعة لا تضاهيها متعة، ولا أنسى تردده إلى منزلنا بطلب من الوالدة لصون بعض ما تبقى من مخطوطات علماء الأسرة من الجدود والآباء والأخوال وفي مقدمتها مخطوطات مكتبة والدي العلامة يحيى بن موسى الحازمي رَحِمَهُ اللهُ وما تبقى من مخطوطات مكتبة جدي لأمي العلامة إبراهيم بن عباس الحازمي رَحِمَهُ اللهُ ،وبعض مخطوطات الأجداد التي كانت جميعها تحت إشراف والدي رَحِمَهُ اللهُ ثم أصبحت بعد

وفاة والدي تحت إشراف الوالدة ـ رحمها الله ورحمهم جميعًا ـ لقد كنت ـ رغم صغر سني ـ ألاحظ تلك الروح العالية التي كان يباشر بها ذلك الشاب المتفتح تلك المهمات الصعبة، وأستغرب تلك الابتسامة التي يشرق بها محياه، ولكنني بعد أن كبرت وازددت قربًا منه أدركت بأن الشيخ علي أبو زيد الحازمي يجد في البحث عن المخطوطات وصون المحتاج منها إلى صون متعة لا تضاهيها متعة؛ لذلك فإن أجمل أوقات الشيخ علي أبو زيد الحازمي بالفعل هي الأوقات التي يتفقد فيها المخطوطات فتراه يقضي أيامًا وليالي بين تلك المخطوطات الدوارس دون سأم أو ملل، بل ربما نسي نفسه فحرمها من لذيذ النوم ووثير الفراش.

وهو قبل ذلك وبعده قارئ نَهِم، لا يقع كتاب تحت يده إلا التهمه في أقصر وقت ممكن حتى ليصبح ذلك الكتاب شغله الشاغل عما سواه حتى ينتهي من قراءته والتعليق على كل ما يلفت انتباهه منه، فإذا كان الكتاب مخطوطًا أردف قراءته بالعكوف على نسخه بعد استئذان صاحب المكتبة التي وجد بها ذلك المخطوط، وذلك قبل انتشار آلات التصوير،ولربما حصل في مكتبة أخرى على نسخة خطية لذلك الكتاب فتراه يعكف على قراءتها ومقارنتها بالسابقة فإذا وجد فيها إضافات مفيدة نسخها أيضًا بقلمه؛ ذلك لأنه عاشق للمخطوطات، شديد الاهتمام بجمعها والتنقيب عنها منذ بواكير شبابه، ولربما كان ذلك خشية منه عليها من الضياع والاندثار وتلك الخشية عززت لديه الاهتمام بجمع المخطوطات وصونها، مما ساعد على سعة ثقافته وعلمه، حتى تجمع لديه عدد من تلك المخطوطات التي استنسخها لنفسه، وأصبح (له دور بارز في إلقاء الدروس والمحاضرات وفي تحقيق ونشر التراث المخطوط)[1].

و(علمنا): الشيخ علي أبو زيد الحازمي يؤكد ما أشرنا إليه من شدة اهتمامه المبكر بالمخطوطات وكبير عنايته بها فيقول في مقدمة تحقيقه لإحدى الرسائل العلمية المهمة التي اضطلع بتحقيقها: (في أثناء دراستي طالبًا بمعهد صامطة العلمي كنت شغوفًا بالاطلاع على كتب التراث في أي فن من الفنون ولا سيما كل ما له علاقة بمنطقتنا، فكنت أهتم به غاية الاهتمام، وأستنسخ ما يمكنني نسخه، وقد أستعين

(1) **منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد** للعلامة الشيخ أحمد بن حسن عاكش تحقيق الدكتور محمد محسن الدياجي ص21، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1422هـ.

بالآخرين فيما يتعذر عليّ نسخه، حتى توافر لدي بعض المخطوطات)[1].

ويقول الشيخ علي أبو زيد الحازمي في مقدمة تحقيقه لكتاب: (كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة) مؤكدًا اهتمامه الكبير بالاطلاع على كل مخطوط له صلة بتاريخ المنطقة أو بعلمائها، يقول في مقدمة هذا الكتاب: (لي أمنية بالغة أن أطلع على كل مخطوط له صلة بمنطقتنا، ولكن تلك أمنية صعبة، وخاصة في وقتنا الحاضر، للتحفظ الكبير على المخطوطات، وكم أنا حريص على الاطلاع على العديد منها ليحصل لي شرف المساهمة في خدمة العلم والعلماء)[2].

ولأنني كنت شديد الصلة بعلمنا فلقد عرفت عنه ـ رحمه الله تعالى ـ حبه الشديد للعلم، وإقباله الكبير عليه وعرف عنه الجميع كذلك حرصه الأشد على جمع المخطوطات ـ حين كان جمعها أو الوصول إليها لا يتأتى إلا بصعوبات بالغة، وحين كان التصوير الفوري أو الطبع الحاسوبي في علم الغيب، وحين لم تكن هناك من وسيلة أخرى في مدينة (ضمد) لتحقيق تلك الرغبة الجامحة لديه ـ وبخاصة حينما يحصل على بعض المخطوطات التي تقع في دائرة اهتمامه ـ إلا النسخ للأهم منها، سواء بقلمه الذي لا يبخل به، أو بالاستعانة بأحد الناسخين مستهينًا بكل الصعوبات باذلًا كل جهوده لتذليلها، وتأكيدًا لسعيه الحثيث من أجل العلم وخدمته، فقد جاءت تحقيقاته أنموذجًا عاليًا للأمانة العلمية، والحصافة المعرفية، ولمس الجميع دقته في التحقيق وشدة حرصه على أمانة النقل وعَزْوِهِ لأصحابه؛ فهو يبذل أقصى جهوده لتحقيق أقصى ما يستطيعه من متطلبات التحقيق العلمي الحصيف بدءًا بالبحث عن نسخ أخرى خطية لذلك المخطوط الذي نسخه، حتى تتسنى له المقابلة والتدقيق، ونهاية بالمقابلات والمراجعات والتصويبات والتوثيق.

وهو رَحِمَهُ اللَّهُ يؤكد هذا الحرص وهذا الاهتمام ويشير إلى بعض معاناته التي يتعرض لها في سبيل اهتمامه الكبير بالتوثيق فيقول في مقدمة تحقيقه لإحدى المخطوطات: (ولقد بحثت عن نسخة أخرى مخطوطة فلم أظفر إلا ببعض صفحات

---

(1) مقدمة تحقيقه لكتاب: **(الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح)** للعلامة عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي، ص5، والكتاب انتهى من تحقيقه ـ حسب علمي ـ في أوائل عام 1405هـ وهو من منشورات نادي جازان الأدبي 1409هـ.

(2) **كشف الستارة في وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة**، ص3 للعلامة الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق علي أبو زيد الحازمي، دار الشريف بالرياض 1419هـ.

من الأصل الذي كتبت عليه نسختي لدى آل عاكش، ثم إني بحثت بعد ذلك في بعض الفهارس فلم أجد شيئًا، ثم عدت إلى المؤلفات التاريخية المهتمة بالتراجم في عصر المؤلف فلم أجد أي إشارة)[1].

كل هذا مع أن الشيخ المحقق علي أبو زيد الحازمي خريج كلية الشريعة في جامعة الإمام عام 1384هـ وفي ذلك الوقت لم تكن مادة البحث مقررة في مناهج تلك الكلية ولا في مناهج الكليات الأخرى بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وفي مقدمتها جارتها العتيقة: (كلية اللغة العربية)، ولكن علمنا تتلمذ في مادة البحث والتحقيق العلمي على نفسه، وقرأ وتابع باهتمام بالغ مناهج التحقيق التي سلكها محققو التراث الكبار أمثال العلامة المحقق أحمد محمد شاكر والعلامة المحقق محمد يحيي الدين عبد الحميد والعلامة المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم وغيرهم من المحققين القدامى كما اطلع على جهود بعض المحققين المشهورين واختار من مناهجهم ومن بعض ما اطلع عليه من مناهج المحققين المعاصرين ما مكنه من إخراج عدد من الكتب والرسائل التراثية العلمية بأسلوب ومنهج علميّ قوي موثّق..

ـ منهج الشيخ علي أبو زيد في تحقيق المخطوطات

- وهو في جل تحقيقاته المطبوعة (الستة)[2] التي نشرها يبدأ بتعريف مختصر للكتاب الذي يشرع في تحقيقه، موضحًا أهميته، مشيرًا إلى أهم موضوعاته، ذاكرًا عدد النسخ الخطية منه مع الإشارة إلى أهمها وأكملها إن وجدت.

- ثم ينتقل إلى صاحب ذلك الكتاب أو الرسالة فيعرِّف به وبجهوده العلمية ويوثق معلوماته التي يذكرها عن ذلك المؤلف بالرجوع إلى أهم المصادر التي تحدثت عنه وعن أسرته وعن أهم أعماله، فتراه في ذلك التعريف يتناول أكثر الجوانب المهمة عن صاحب ذلك الكتاب أو الرسالة، ومنها: الجوانب الأسرية والتعليمية والعلمية والحياتية فيمدك بمعلومات ثرية عن ذلك المؤلِّف فهو

(1) مقدمة تحقيقه لكتاب **(الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح)** ص5.

(2) ونقصد بتحقيقاته (الستة) مجموع الكتب والرسائل التراثية التي حققها ووثقها وأخرجها مطبوعة محققة.

يتحدث عن حياته العلمية نشأة وتعلمًا وتعليمًا، ويتحدث في هذا الجانب عن إجازاته العلمية وعن أهم أعماله. . وعن وفاته. . ولا ينسى أن يتناول الجوانب التالية أو بعضها:

1 ـ أسرة المؤلف.

2 ـ مؤلفاته.

3 ـ شعره إن كان شاعرًا مع نماذج منه.

كل ذلك يرجع فيه إلى مصادر مطبوعة ومخطوطة يوثق بها ومنها معلوماته التي أفادنا بها عن ذلك المؤلف وعن جهوده العلمية.

- فإذا ما أتى على وصف مخطوطة الكتاب الذي ينوي تحقيقه فإنك تجده يصفها وصفًا دقيقًا لا يقل عن وصف عمالقة التحقيق:

فهو يتحدث عن عدد النسخ المخطوطة التي حصل عليها من ذلك الأثر العلمي أو قرأ عنها ولم يتمكن من الحصول عليها مشيرًا إلى أهميتها، وإلى مظانها.

ويتحدث عن عدد ورقات كل نسخة مع الإشارة إلى نوع الخط ومدى وضوحه من عدمه، واهتمام كاتبه بالنقط والهمزات. . . . الخ.

ـ نماذج لأهم الكتب والرسائل التي طبق عليها منهجه في التحقيق

فهو مثلًا في تحقيقه لرسالة الحسن بن أحمد عاكش العلمية: (جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم) يتحدث عن تلك الجوانب التي ذكرناها آنفًا، وحين يصل إلى وصف النسخ المخطوطة من هذه الرسالة العلمية نجده يُوصِّفَهَا توصيفًا علميًا دقيقًا فيقول:

(والمخطوطة يوجد منها ثلاث نسخ خطية:

1 ـ النسخة الأولى: بخط المؤلف، وفيما يبدو أنها النسخة الوحيدة في عصر المؤلف، وقد راجع المؤلف بنفسه (تلك) الفتوى فأضاف إليها زيادات أثبتناها في مواضعها. وفرغ من تأليفها في عام 1248هـ كما ذكر في آخر الرسالة، وقد كتبها على الخط القديم والرسم العثماني، وعدد أوراقها ست ورقات، أما عدد أسطرها فهي مختلفة من صفحة إلى أخرى.

2 ـ أما النسخة الثانية: فتقع في سبع ورقات من النوع المتوسط، وقد كتبت بخط جميل، ولم يشر كاتبها إلى تاريخ النسخ.

3 ـ أما النسخة الثالثة: فتقع في سبع وعشرين ورقة يُكتب في صفحة ويترك أخرى، وفي سطر دون سطر.

- وفي تحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي لكتاب العلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي: (قوت القلوب في توحيد علام الغيوب) نجده في مقدمة تحقيقه لذلك الكتاب قد أتى على تلك الجوانب التي سبقت الإشارة إليها في مقدمة تحقيقه لكتاب العلامة (عاكش): (جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة للمأموم) حيث بدأ بوصف الكتاب متحدثًا عن موضوعه وأهميته ومشيرًا إلى معالجة الحسن بن خالد الحازمي في هذا الكتاب لكثير من القضايا العقدية التي يخطئ بعض الناس فيها أو في تطبيقاتها ثم ختم ذلك بالإشارة إلى وجود نسختين مخطوطتين من هذا الكتاب:

1 ـ إحداها توجد بمكتبة الأوقاف اليمنية في الجامع الكبير بصنعاء وهي النسخة التي اعتمدها في التحقيق مع أنه لم يتحدث عن كيفية حصوله عليها وإن كان قد صدر كتابه (بشكر وتقدير لعبد الرحمن بن الحسين الحسني، ولعبده رفاعي على جهودهما الكبيرة التي بذلاها في سبيل البحث عن مخطوطة (قوت القلوب))[1].

2 ـ هناك نسخة خطية أخرى بمكتبة الحسن بن علي الحفظي وتوجد في أبها وقد تعذر الحصول عليها.

والنسخة الأولى: (نسخة جامع صنعاء الكبير) هي التي اعتمدها في التحقيق لتعذر حصوله على النسخة الثانية لذلك وصف تلك النسخة التي اعتمدها فقال: (كُتِبَتْ هذه النسخة بخط جميل وواضح إلا أن عليه بعض الملاحظات)[2]:

- وكما تنوعت أساليب توصيفه للمخطوطات التي حققها وأخرجها ـ كما رأينا

---

(1) **قوت القلوب في توحيد علام الغيوب** للعلامة الحسن بن خالد الحازمي، تحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي ص5 من منشورات دار الشريف بالرياض ط2 1417هـ.

(2) **قوت القلوب في توحيد علام الغيوب** للعلامة الحسن بن خالد الحازمي ص26.

نموذجين لذلك ـ فقد تنوع وصفه للعمل الذي ينوي القيام به أثناء تحقيقه لبعض تلك المخطوطات وسنختار من ذلك نموذجين:

فهو يصف عمله في تحقيق مخطوطة كتاب: (قوت القلوب في توحيد علام الغيوب) للعلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي، فيقول:

(عملي في المخطوطة:

1 ـ قمت بتخريج الآيات القرآنية.

2 ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية والآثار.

3 ـ قمت بتخريج الأمثال والأقوال.

4 ـ الكتاب لا يخلو من أخطاء إملائية ونحوية وعدم الإعجام، وهذا فيما يبدو من عمل النساخ لذلك قمت بتصحيح العبارة وحرصت على سلامة الكتاب من الأخطاء قدر الإمكان، وهذه بعض الأخطاء التي سأكتفي بالإشارة إليها هنا مثل: (وذَكَرَ سبعة أمثلة لتلك الأخطاء).

5 ـ هذا بالإضافة إلى بعض التعاليق المهمة المتعلقة بالموضوع.

- كما يصف عمله في مخطوطة كتاب: (جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم) للعلامة: الحسن بن أحمد عاكش فيقول: (عملي في المخطوطة:

1 ـ تخريج الآيات القرآنية الواردة في الفتوى مع بيان رقم الآية واسم السورة.

2 ـ تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة مع بيان رواتها.

3 ـ نبذة عن المؤلفين المغمورين الواردة أسماؤهم في الفتوى أما الذين اشتهرت أسماؤهم فلم أتعرض لهم بشيء.

4 ـ إيضاح بعض الأمور التي تحتاج إلى إيضاح.

5 ـ الإشارة إلى الفروق بين النسخ إن وجدت[1].

(1) قوت القلوب في توحيد علام الغيوب ص17.

أرأيت أيها القارئ الكريم كيف يلزم (علمنا) الشيخ علي أبو زيد الحازمي نفسه حين يحقق كتابًا أو رسالة بما يلتزم به كبار محققي التراث؟.

ـ الخاتمة

وبعد: فهذه لمحات عن جوانب من حياة العلامة المحقق المدقق الشيخ علي بن محمد بن حسن أبو زيد الحازمي رحمه الله وهي لمحات لا تستقصي جوانب حياته العلمية والإنسانية الكثيرة ولكنها إشارات إلى أهمها، ولعل بعض من شاركني في التتلمذ على هذا العلامة الكبير لعله يتفضل فيكمل ما بدأته، ويستدرك ما فاتني من جوانب علمية مشرقة لهذا العلم الشامخ ربما كانت قد خفيت عليّ أو طواها النسيان..

رحم الله العلامة علي أبو زيد الحازمي وأسكنه فسيح جناته وجزاه عما قدم للعلم والتعليم خير الجزاء.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد بن حسن عاكش

- **منحة الصمد في الميسور من حديث ضمد**، تحقيق محمد بن محسن الديباجي، ط1، من منشورات نادي جازان الأدبي 1422هـ.

أحمد بن علي حمود حبيبي

- **بهجة الأزمان بتراجم بني هاشم بجازان**، ط1 مطابع الحميضي بالرياض 1429هـ

الحسن بن أحمد عاكش

- **جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي طبع بمطابع مازن في أبها دون ذكر سنة النشر.
- **كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي دار الشريف بالرياض 1419هـ.

الحسن بن خالد الحازمي

- **رسالة في حكم الجهر بالبسملة والإسرار في الصلاة**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي من منشورات نادي جازان الأدبي 1405هـ.
- **قوت القلوب في توحيد علام الغيوب**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي، دار الشريف بالرياض 1417هـ.

حجاب بن يحيى الحازمي

- **التواصل الثقافي بين السعودية واليمن**، ط1 مطابع الحميضي بالرياض 1433هـ.

- **نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير**، ط2 مطابع أشبيليا بالرياض 1424هـ.
- **القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره**، ط1 نادي مكة الثقافي الأدبي عام 1414هـ.

حسن بن أحمد إبراهيم النعمي

- **الحسن بن أحمد عاكش ـ حياته وشعره**، تحقيق ديوانه من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1423هـ.
- **الشعر في منطقة جازان من 1351 ـ 1418هـ** من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1430هـ.

د. عبد الله بن محمد أبو داهش

- **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية**، ط1 1412هـ دون ذكر دار النشر.

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي

- **الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي، من منشورات نادي جازان الأدبي 1419هـ.

علي بن محمد أبو زيد الحازمي

- **من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر**، مطابع دار البلاد بجده 1413هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التأريخ الأدبي لمنطقة جازان**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ.

محمد محمد زبارة

- **نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر**، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1350هـ.

محمد بن ناصر الحازمي

- **إيقاظ الوسنان على بيان الخلل في صلح الإخوان**، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي، ط1، طبع مطابع الشريف بالرياض 1420هـ.

الدوريات

- مجلة **المنهل** ج3 س26 مج21 ربيع الأول 1380هـ، وج6 مجلد 21 ـ جمادى الثانية 1380هـ.
- مجلة **العرب** ج5، 6 الصادرة في شهر شوال لعام 1410هـ.
- وانظر دورية **مرافئ** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي العدد (3) شوال 1421هـ.

المقابلات

- مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن ناصر الحازمي (عجيبي) في شهر ذي القعدة من عام 1435هـ.

علي بن محمد العمير

الأديب.. الصحفي.. الناقد

تمهيد

في البداية أود أن أسجل اعترافي بالحيرة الشديدة التي انتابتني وأنا أحاول استئناف الكتابة عن هذه القامة الأدبية العالية التي تنوعت مشاركاتها الثقافية، فشملت جوانب كثيرة تصعب الإحاطة بها لقد تحيرت كثيرًا هل أكتب عن الأستاذ علي العمير الأديب؟ أم أكتب عن الأستاذ العمير الكاتب؟ أم عن العمير الناقد المميز؟ أم عن العمير الناشر؟ أم عن علي العمير المثقف الشامل؟ أم أكتب عن كل ما أعرفه عن الأستاذ العمير وهو قليل من كثير؟!.

لست أدري بأي هذه الجوانب أبدأ حديثي.. وإن كنت أعرف بعض أسباب حيرتي وترددي التي قد يكون من أقواها تأثيرًا فيّ هو خشيتي من اعتبار شهادتي للأستاذ العمير مجروحة؛ وذلك بسبب روابط الود المتينة التي تربطني به - وإن أتت متأخرة بعض الشيء - وربما كان السبب الأقوى لتلك الحيرة وذلك التردد عائد إلى الخشية من عدم استطاعة قلمي الكسول القيام بحقوق أديبنا الكبير (الأستاذ علي العمير) وما يستحقه من تسجيل أكبر قدر ممكن من إنجازاته الثقافية الكثيرة؛ ذلك لأن الأستاذ (العمير) شخصية أدبية كبيرة وصاحب عطاءات مميزة ومتنوعة تصعب الإحاطة بها وبتفاصيلها وبآثارها على الساحة الثقافية فهو أستاذ جيل، ورائد من رواد الصحافة والأدب والثقافة في بلادنا، وفارس من فرسان الكلمة؛ لكل هذا فإن الكتابة عن الأستاذ (العمير) وعن منجزاته الثقافية تكريم للأدب، وتكريم للثقافة والفكر؛ لأنه واحد من جيل عمالقة الأدب وعمالقة الصحافة، وعمالقة الفكر في بلادنا، ذلك الجيل العصامي الذي حفر بأظفاره الصخر وشق بعزماته صلد الأيام..
فهو واحد ممن شارك في البدايات الصعبة للصحافة في بلادنا وممن عمل بجد واجتهاد ومثابرة في الصفوف الأولى بصحافة العاصمة (الرياض) ثم بصحافة المنطقة الغربية أيام نظام صحافة الأفراد ثم في أيام صحافة المؤسسات، شارك بقلمه وفكره في تلك المرحلة التأسيسية من مراحل التنمية الثقافية في بلادنا بل كان الأستاذ العمير ممن ساهم في تطوير الصحافة الأدبية في بلادنا.. لقد كان المحرر الأدبي اللامع الذي أشعل الحوارات الأدبية القوية وأضاف إليها من روحه وعطائه،

واستطاع أن يثير قضايا أدبية مهمة حركت الساحة الأدبية آنذاك، فهو رائد من رواد الأدب والثقافة والإعلام في بلادنا.

لكل هذا فإن الكتابة عن الأديب الكبير الأستاذ علي العمير تظل نزهة أدبية يستمتع بها الكاتب والقارئ، بل هي سياحة فكرية في رياض أدبه وفكره وعالمه الثقافي الجميل قبل أن تكون وفاءً ببعض حقه على محبيه وعارفي قدر إسهاماته الأدبية والثقافية وأثرها الكبير في الحركة الثقافية ببلادنا..

ولقد سبق لي أن شاركت في الكتابة عن أديبنا الكبير الأستاذ (علي بن محمد العمير) من خلال ملف ثقافي خصصته له: (الثقافية) الأسبوعية التي تصدر عن صحيفة الجزيرة السعودية قبل عشر سنوات وذلك في عددها الثالث والتسعين الصادر في يوم الاثنين 5 محرم من عام 1426هـ الموافق 14/ فبراير من عام 2005م ولم أكن راضيًا عن تلك المشاركة المختصرة التي حددتها المساحة المتاحة في ذلك الملف الثقافي الجميل ليس فقط لأنني لم أستكمل في تلك المشاركة كل ما أردت قوله عن ذلك المصارع الأدبي النبيل أخي الحميم الأستاذ علي العمير ولكن لإدراكي بأن الكتابة عن علم كالأستاذ (العمير) مجال القول فيها واسع والإيجاز والاختصار لا يفيه بعض حقه لذلك فقد ظللت أمنّي النفس بالعودة إلى الكتابة عن أديبنا الكبير (الرائد علي محمد العمير) لعلي أستطيع استكمال الحديث عن بعض الجوانب الثقافية (لعلمنا) فأكفر عن قصوري غير المتعمد في تلك المشاركة وهكذا فقد ظل ذلك هاجسي الملح لولا صوادف وصوارف قدرها الله لتؤجل هذه العودة المحببة إلى نفسي كل هذه السنوات.. ويشاء الله بعد مرور أكثر من عشر سنوات على صدور ذلك الملف الثقافي الذي خصص للحديث عن الأستاذ الأديب علي العمير وبعض مشاويره الأدبية والثقافية والنقدية التي اختار لها علمنا أن تحقق الدويّ وإن كان الدوي الذي تركته مناوشات (العمير) غير ذلك الدوي الذي عناه شاعر العربية الكبير: (المتنبي) حينما قال:

وتركك في الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشرُ

يشاء الله بعد مرور تلك السنوات العشر أن أعاود الكتابة عن أديب رائد، وناقد وصحفي كبير جدير بمواصلة الحديث عنه هو الأستاذ علي بن محمد العمير، الذي كانت له ـ ضمن كوكبة من رواد الأدب في بلادنا ـ صولاته وجولاته الصحفية

والأدبية والنقدية خلال فترة تجاوزت نصف قرن من عمر حراكنا الثقافي السعودي أدار خلالها تحرير عدد من صحفنا الكبرى وشارك في تحرير عدد آخر وهو في كل ذلك مثال للصحفي النابه (وإن كان في كل عمل يقوم به أو يوكل إليه مبرزًا وناجحًا)[1] لقد ساهم بقلمه في معظم صحف ومجلات الوطن وفي بعض الصحف والمجلات العربية والإقليمية وحرك راكد النقد الأدبي في بلادنا من خلال تلك المعارك الأدبية الكبيرة التي أدارها أو شارك فيها وتركت في الساحة الثقافية السعودية دويًا كبيرًا ومن خلال تلك الكتب الأدبية والنقدية التي أصدرها أديبنا الكبير وتجاوزت ثمانية عشرة كتابًا أضافت إلى المكتبة العربية (عمومًا) والمكتبة السعودية خصوصًا إضافات ثقافية كبيرة ذلكم هو الأستاذ علي بن محمد العمير الذي شاء الله أن تكون ولادته ونشأته في زمان ومكان متوافقين مع فجر جديد لبلادنا عمومًا ولمنطقة جازان خصوصًا حيث أراد الله لهما أن يحظيا بالتوافق التام مع البشائر الكبرى التي غمرت بلادنا كلها في تلك الفترة الذهبية من تأريخ بلادنا.

ففي عام 1349هـ انضمت منطقة جازان إلى بقية مناطق المملكة العربية السعودية بقيادة صقر الجزيرة العربية ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه.

وفي عام 1358هـ وهو العام الذي ولد فيه علمنا (العمير) بقرية الجرادية الملاصقة لمدينة صامطة، وصل الشيخ الداعية العلامة عبد الله القرعاوي إلى مدينة صامطة واتخذها دار هجرة، بل مقرًا رئيسيًا لانطلاق دعوته السلفية الصافية ورسالته العلمية والتعليمية المباركة التي عمرت أنوارها سائر مناطق الجنوب وهكذا شاء الله أن يأتي زمان ومكان ولادة (العمير) متوافقًا مع هذه البشائر وجاء التأريخ الذي ولد فيه علمنا بعد بضع سنوات من إعلان الملك المؤسس لتوحيد المملكة العربية السعودية الذي تم في عام 1351هـ.

ميلاده ونشأته... وتعليمه

- ولد الأستاذ الأديب الرائد علي بن محمد العمير في قرية الجرادية التابعة

(1) ملحق صحيفة الجزيرة الأسبوعي: (الثقافية) ص11 العدد: 93 الاثنين 5/ 1/ 1426هـ عن مقال لصديقه الحميم الأستاذ علوي طه الصافي بعنوان: (نصف قرن من العطاء).

لمدينة صامطة بمنطقة جازان في عام 1357هـ[1] ونشأ في كنف والده الشيخ (محمد عمير المدخلي) الذي كان شديد الاهتمام به وبمستقبله لما لاحظه عليه من النجابة والذكاء. . يقول الأستاذ علي العمير: (لم يترك والدي فرصة يمكن أن أستفيد منها إلا وأقحمني فيها)[2].

- ففي السنة الخامسة من عمره أدخله والده (الكتّاب).

- ثم ألحقه بعد ذلك بمدرسة الشيخ القرعاوي السلفية في صامطة التي كان يديرها الشيخ ناصر خلوفة. يقول العمير عن هذه المدرسة: (أول مدرسة أراها، فيها عرفت معنى كلمة (فصل) وعرفت معنى كلمة (أستاذ)[3] وبرغم ثنائه على هذه المدرسة السلفية (إلا أنه لم يلبث فيها غير مدة يسيرة)[4].

- وحين افتتحت المدرسة الابتدائية بصامطة التحق بها ودرس فيها حتى السنة الخامسة[5].

- ثم ألحقه والده بحلقة الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي وذلك قبل افتتاح المعهد العلمي في صامطة[6].

- وحين تم افتتاح المعهد العلمي بمدينة صامطة اختاروا له الشيخ الجليل حافظ الحكمي مديرًا (فانتقى الشيخ نخبة من طلاب حلقته ونقلهم إلى الصف الأول

---

(1) تشير المصادر التي ترجمت للأستاذ علي العمير عند رصدها لتاريخ ولادته إلى ثلاثة تواريخ هي (1355هـ) كما في كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج2 ص1055، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ، و(1358هـ) كما في كتاب قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية ج2 ص1194، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ، و(1358هـ) كما يستنتج من إجابات الأستاذ العمير على حوارات أدبية في كتابه: **مناقرات صحفية** ص24 ـ 25، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1416هـ، وكما في كتاب: **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا (1350 ـ 1410هـ)** لأحمد سعيد سلم ج2 ص366، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ.

(2) **مناقرات صحفية** لعلي العمير ص68، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1416هـ.

(3) انظر كتابه: **مناقرات صحفية** ص19، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1416هـ.

(4) المصدر السابق ص19.

(5) المصدر السابق ص21.

(6) المصدر السابق ص21.

ثانوي بالمعهد وكان (علمنا العمير) واحدًا منهم حيث أكد أن شيخه حافظ (قفز به من السنة الخامسة الابتدائية إلى السنة الأولى الثانوية)[1]، فأتم دراسته بالمعهد العلمي ثم التحق بالعمل الحكومي.

حياته العملية

- (عمل الأستاذ علي العمير موظفًا في بعض المرافق الحكومية)[2] منذ عام 1375هـ.

فبعد أن أتم دراسته بالمعهد العلمي كلفه الشيخ القرعاوي العمل في العطلة مدرسًا في بعض القرى. يقول الأستاذ العمير في هذا الشأن: (عندما تخرجت من المعهد عام 1375هـ..... كلفني الشيخ القرعاوي للعمل في العطلة، وطلبت منه أن يكون عملي في بلدة (المُوَسَّمْ) لوجود أحد أصدقائي بها....)[3]، إلى أن يقول: (وفي أواخر عام 1375هـ التحقت بوظيفة كاتب ضبط وعدل بمحكمة (الموسم)[4].

- وهكذا فقد التحق الأستاذ العمير بالعمل الحكومي في عام 1375هـ حيث عين في وظيفة كاتب ضبط وعدل بمحكمة (المُوسَّمْ) في آخر عام 1375هـ[5].
- وفي عام 1379هـ حصل بينه وبين قاضي محكمة (المُوسَّمْ) خلاف لأسباب مختلفة منها ـ كما يقول العمير متهكمًا ـ (دخول الجرائد التي فيها صور النصارى إلى منزل العمير)[6]، وصادف ذلك هوى في نفسه للانتقال إلى إحدى المدن الرئيسية التي تنتشر فيها المكتبات والمراكز الثقافية والصحف والمجلات وبقية مصادر المعرفة التي يتعطش إليها؛ لذلك فقد (كاتب الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ نائب رئيس القضاة بالمنطقة الغربية خلال تلك

(1) المصدر السابق ص22.
(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** لأحمد سعيد مسلم ج2 ص366، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ.
(3) المصدر السابق ص24.
(4) المصدر السابق ص28.
(5) **بداياتي في الصحافة والأدب** لعلي العمير ص25، طبع دار العمير 1413هـ.
(6) انظر: المصدر السابق ص33.

الفترة، طالبًا مساعدته بالموافقة على الانتقال إلى جدة، وقد رد عليه سماحته بأنه سيساعده في الانتقال حسب طلبه وأنه يتمنى له التوفيق والسداد)[1] وفي أواخر عام 1379هـ انتقل الأستاذ العمير إلى مدينة جدة، موظفًا في ملاك رئاسة القضاة بالمنطقة الغربية،وفي مدينة جده وجد ضالته فالمكتبات التي كان يتلهف عليها متوافرة، وفيها وجد عددًا من أعلام الأدب والثقافة الذين التقاهم وقوَّى أواصر التواصل معهم وبرغم قصر المدة التي قضاها في جده فقد (تعرف على عدد من أدبائها، وأشبع شيئًا من نهمه الشديد للقراءة والاطلاع من خلال المكتبات المتاحة في جده آنذاك، وبدأ في مشاركاته الأدبية يدبج المقالات وينشرها في بعض المجلات الأدبية مثبتًا وجوده في الساحة الثقافية بقوة)[2] وفي تلك الفترة توحدت أجهزة رئاسة القضاة برئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأصبح مقر الجهاز الرئيسي في الرياض، حينئذ قرر (العمير) أن يجرب حظه كما يقول فينقل نفسه مباشرة إلى الرياض، وقد فعل ذلك، (وحين قابل مدير عام الرئاسة وكان يومذاك: الشيخ عبد الله بن خميس فأخبره الخبر حينئذ سأله (ابن خميس): هل أنت منقول إلينا من المنطقة الغربية أم أنت في إجازة؟ فأجابه (العمير): لا هذا ولا ذاك!! وإنما أنا جئتكم بنفسي فإن قبلتم بي شكرتكم فأصدر المدير العام أمره بتعيينه بإدارة المطاوعة في رئاسة القضاة بالرياض. . . .)[3] وبعد فترة يسيرة اطلع ابن خميس على مقال للعمير في مجلة الرائد فأرسل له وبعد حضوره إليه سأله عن المقال وحين أيقن أنه هو صاحب المقال عرض عليه العمل معه في (مجلة الجزيرة) التي كان قد أصدرها (ابن خميس) فسعد العمير بذلك العرض. حيث بدأ عمله في مجلة الجزيرة بتحرير بريد القراء ثم تدرج في عمله بالمجلة إلى محرر متعاون ـ فسكرتير للتحرير ثم إلى مدير التحرير المسؤول أما عمله الرسمي فإن الشيخ ابن خميس قد نقله بعدئذ من إدارة المطاوعة في رئاسة القضاة إلى مكتبه سكرتيرًا له،(وأخذ يكلفه بأعمال

(1) المصدر السابق ص23.

(2) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** (بتصرف) ص1194، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

(3) **بداياتي في الصحافة والأدب** ص23.

رسمية وأعمال صحفية متتالية مما زاد في حماسه للعمل وسرعة الإنجاز وهكذا تدرج سريعًا في العمل الرسمي كما تدرج سريعًا في العمل الصحفي)[1]. يؤكد الأستاذ العمير هذا التدرج السريع الذي يسره الله له بدعم من الشيخ عبد الله بن خميس سواء في العمل الصحفي أو في العمل الحكومي فيقول: (عينت محررًا، ثم سكرتيرًا للتحرير، ثم مديرًا للتحرير المسؤول (أي رئيس التحرير، وكل ذلك كان في فترات متقاربة جدًا، وكنت بالإضافة إلى ذلك مديرًا لمكتب الإعلام والنشر بوزارة المواصلات، ورئيسًا لتحرير(مجلة المواصلات)، وسكرتيرًا لوكيل وزارة المواصلات الشيخ عبد الله بن خميس)[2].

- ذلك أنه في عام 1382هـ بعد أن أصبح الشيخ عبد الله بن خميس وكيلًا لوزارة المواصلات نقل معه الأستاذ العمير سكرتيرًا له وتعهده برعايته التي يستحقها. حتى أصبح علي العمير مديرًا للإعلام والنشر بوزارة المواصلات.

- ورئيس تحرير لمجلة وزارة المواصلات التي كان اسمها: (ندوة المواصلات)[3].

إضافة إلى عمله الصحفي بمجلة الجزيرة:

وفي مجلة الجزيرة تدرج عمله الصحفي من محرر فسكرتير للتحرير إلى:

- مدير التحرير المسؤول بمجلة الجزيرة[4].

أما في عهد صحافة المؤسسات:

- فقد عمل الأستاذ علي العمير مديرًا لمكتب صحيفة البلاد في الرياض ثم سكرتيرًا للتحرير بجدة[5].

---

(1) **بداياتي في الصحافة** ص50 (بتصرف)، عبد الله بن خميس في مجمع الخالدين لمحمد الربيع ص17 (بتصرف)، ط دارة الملك عبد العزيز 1434هـ.

(2) **مناقرات صحفية** ص57.

(3) **بداياتي في الصحافة والأدب** ص62.

(4) المصدر السابق (بتصرف 46 ـ 61).

(5) المصدر السابق ص57.

- ثم عمل مديرًا لإدارة مؤسسة البلاد الصحفية بجدة[1].

- وفي عام 1396هـ أصبح صاحب دار نشر خاصة به، والتزم بكتابة زاوية يومية في عكاظ إلى جانب كتابة مقالات أسبوعية وشهرية في عدد من الصحف والمجلات[2].

علي العمير والأعمال الرسمية

- التحق الأستاذ علي العمير بالعمل الحكومي في عام 1375هـ حيث عمل كاتب ضبط وعدل بمحكمة بلدة (المُوسَّمْ) الحدودية.

- ثم انتقل إلى جدة موظفًا بفرع رئاسة القضاء بالمنطقة الغربية (بجدة) في عام 1379هـ، وفي أواخر عام 1379هـ انتقل من المنطقة الغربية إلى رئاسة القضاة بالرياض فعيَّنه المدير العام بالرئاسة: الشيخ عبد الله بن خميس موظفًا بإدارة المطاوعة في رئاسة القضاة بالرياض[3]، ثم سكرتيرًا لمدير عام رئاسة القضاة.

- وحين انتقل الشيخ ابن خميس وكيلًا لوزارة المواصلات نقله سكرتيرًا له[4].

- ثم مديرًا للإعلام والنشر بوزارة المواصلات إلى جانب عمله رئيسًا لتحرير(مجلة المواصلات)[5].

- وفي عام 1396هـ قدم استقالته ليتفرغ لأعماله الأدبية.

علي العمير أديبًا وصحفيًا

- ربما تكون الصحافة هي التي قادت الأستاذ العمير إلى الأدب ـ مع أنه لا يعترف بذلك ـ وربما يكون الأدب من وسائل انجذابه إلى عالم الصحافة، ربما.. وربما.. ولكن المؤكد أن جديته في القراءة هي التي حققت له طموحاته الكبار وقادته إلى الرقي سريعًا فوق سلالم المجد ذلك لأن الأستاذ

---

(1) المصدر السابق ص211.

(2) **مناقرات صحفية** ص58.

(3) **بداياتي في الصحافة والأدب** ص45.

(4) **بداياتي في الصحافة والأدب** ص61، وانظر كتابه **مناقرات صحفية** ص57.

(5) المصدر نفسه ص63، وانظر **مناقرات صحفية** ص181.

علي العمير عشق القراءة منذ نعومة أظفاره فأكب عليها حتى أصبح قارئًا من الطراز الأول، يقول الأستاذ العمير عن نفسه في رسالة وجهها في بواكير شبابه إلى المؤرخ الكبير محمد بن أحمد العقيلي: (هوايتي المطالعة للصحف والمجلات وخاصة روايات الهلال)[1].

بدأت قراءاته من الصحف والمجلات وامتدت إلى كتب الأدب كبيرها وصغيرها (ونهمه للقراءة ـ كما يقول الأستاذ الأديب محمد علي قدس ـ أوصله ليكون ذواقة في قراءة الأدب وتحليله ونقد الأدباء)[2]، وحين دلف إلى بوابة الصحافة كاتبًا كان قد تسلح بسلاح معرفي وثقافي عظيم فبدأ من حيث انتهى الآخرون كاتبًا متمكنًا لا يشق له غبار، (والكتابة عند (العمير) عشق أزلي، يقول مؤكدًا هذا المعنى: (الكتابة هي عشقي وستظل كذلك، بل سيظل ولعي بها أكثر صبابة من صبابات بني عذره)[3].

- وفي حوار له عن الصحافة سئل عن قصة التحاقه بالعمل الصحفي؟ فأجاب: (لقد دخلت الصحافة من بوابة الأدب)[4].
- بدأ الكتابة الصحفية والأدبية هاويًا في عام 1377هـ ـ كما يقول في أحد حواراته، وأصبح كاتبًا صحفيًا محترفًا جادًا منذ العام 1379هـ.
- بدأ مشواره الأدبي بمقال نقدي في (مجلة المنهل) وأتبعه بمقال آخر في (مجلة الرائد)[5] وكلاهما نشرا في عام 1379هـ ثم استمر في مشاركاته الجادة حتى أصبح كاتبًا محترفًا صاحب مكانة مرموقة.
- شارك في عدد من الندوات الثقافية والأدبية داخل الوطن وخارجه، وشارك في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين[6].

(1) **العقيلي في رسائل معاصريه**، مطابع جازان للعقيلي 1412هـ.
(2) ملحق صحيفة الجزيرة الأسبوعي: (الثقافية) ص16 العدد: 93 بتاريخ 5/ 1/ 1426هـ.
(3) **مناقرات صحفية** ص203.
(4) المصدر السابق ص57.
(5) المصدر السابق ص57.
(6) **دليل الكتاب والكتابات** ط3 ص199 ـ 200، من مطبوعات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون الرياض 1415هـ.

وفي عام 1383هـ أصبح كاتبًا صحفيًا يوميًا[1].

أعماله التحريرية والقيادية في الصحافة

تدرجت أعماله في الصحافة من بدايات السلالم، سواء في عهد صحافة الأفراد، أو في عهد صحافة المؤسسات حيث عين الأستاذ العمير في بادئ الأمر:

- محررًا بمجلة الجزيرة التي أصبحت بعد ذلك(صحيفة).
- ثم سكرتيرًا للتحرير بها.
- ثم مدير التحرير المسؤول فيها.
- ورئيس تحرير لمجلة المواصلات (ندوة المواصلات).
- ثم مدير مكتب صحيفة البلاد في الرياض.
- ثم سكرتيرًا للتحرير بجدة.
- وأخيرًا عمل مديرًا لإدارة مؤسسة البلاد الصحفية بجدة.
- ثم استقال بعد ذلك في عام 1396هـ ليتفرغ لبحوثه ودراساته وأعماله.

مؤلفاته

صدر للأستاذ علي العمير حوالى عشرين كتابًا أكثرها في الدراسات الأدبية والنقدية، وبعضها يحمل اسم بعض زواياه الصحفية اليومية أو الأسبوعية التي كان يمارس فيها ركضه الأدبي اليومي أو الأسبوعي ومنها كتابه: (تحت الشمس) الذي جاء اختيارًا لأهم الموضوعات الأدبية والنقدية التي كتبها في تلك الزاوية كمقاله الذي كتبه بعنوان: (تجاربي مع النقد الأدبي) وغيره، ومن أهم كتبه المطبوعة:

1 - (حصاد الكتب) الصادر عن دار العمير في عام 1402هـ وهو من الدراسات الأدبية العميقة التي تناول فيها بالدراسة الأدبية عددًا من الكتب الأدبية والتأريخية والإعلامية، يشير الأستاذ العمير في مقدمته إلى أنه قد اختار في كتابه هذا بعض فصول ومقالات في النقد الأدبي تختص بنقد الكتب وقد درس

(1) **مناقرات صحفية** ص176.

في تلك الفصول عددًا من الكتب التي رأى الأستاذ العمير أنها جديرة بالدراسة وجديرة بالاحتفاء كما يذكر في المقدمة التي يقول فيها: (قمت باختيار موضوعات هذا الكتاب من بين عشرات الموضوعات النقدية التي كتبت ونشرت في أوقات مختلفة)[1].

وهو من كتب الأستاذ العمير النقدية الدسمة جدًا فقد ضمنه دراسات نقدية عن كتب مهمة جدًا مثل:

- الرواية والرواة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وقد قدم لهذا البحث علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله[2].
- وكتاب: (تاريخ المخلاف السليماني) لمحمد بن أحمد العقيلي.
- وكتاب: (المعجم العربي ـ نشأته وتطوره) للدكتورحسين نصَّار.
- وكتاب: (قصة الأدب في اليمن) لأحمد محمد الشامي.
- وكتابان عن تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية أحدهما للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشامخ، والثاني للأستاذ محمد بن ناصر بن عباس، وغيرها من الكتب التي جعل القارئ يشارك معه في تسجيل بعض الرؤى المفيدة عن تلك الكتب من خلال نخله لها وغوصه في أعماقها بدراية نقدية متميزة.

2 ـ كتابه: (سنابل الشعر) صدر عن دار العمير عام 1402هـ، وهو كتاب نقدي جمع فيه العمير سنابل ممتلئة ثمارًا وزهرات بأكمامها ونثر على صفحات كتابه هذا بعد أن عرَّف بشعرائها وبشعرهم وموضوعات شعرهم وقارئه سيجد أنها لم تكن فيه لفحات ولكنها نسمات طرية وعذبة، يقول الأستاذ العمير بأن كتابه هذا عبارة عن (جولات ونزهات كان يقوم بها بين خمائل الشعر والشعراء على مدى عشر سنوات) ثم جمعها في هذا الكتاب الجميل في كل شيء.

ومن الشعراء الذين تحدث عنهم وعن شعرهم في هذا الكتاب الجميل حقًا:

(1) مقدمة الكتاب **(حصاد الكتب)** ص9.

(2) انظر كتاب **بداياتي في الصحافة والأدب** ص112 ـ 114.

1 ـ أعشى قيس.

2 ـ كلثوم بن عمرو الكناني.

3 ـ محمد بن علي السنوسي.

4 ـ غازي القصيبي.

- وغيرهم.

- ثم عرّج على الشعر الشعبي في جنوب المملكة (جازان)، فأتى على الشعر الحربي القديم الذي يؤرخ للعهود القديمة.

- ثم أتى على محاورة طريفة قالها شاعر شعبي من شعراء منطقة جازان في منتصف القرن الماضي على لسان حبوب الذُّرَةْ والدُّخْن البلدي وحبوب الذرة التي تستورد من الخارج في أيام القحط الشديد.

- وكان الفصل الأخير من هذا الكتاب قد خصصه المؤلف للحديث عن الأدب الشعبي حيث نقل عن كتاب الأدب الشعبي في منطقة جازان قصيدة شعبية تؤرخ لمعركة (الحفاير) التي وقعت بين الإدريسي والأتراك في عام 1329هـ.

3 ـ كتابه: (رسالة الجامعة) وصدر عن دار العمير سنة 1402هـ والكتاب يمثل موضوعات ومقالات اختارها الأستاذ العمير من بين المقالات التي تدور حول مسؤولية الجامعات الاجتماعية والثقافية والتربوية وأهمية مشاركة أساتذتها في هذه الجوانب وغيرها، ومن أهم موضوعات هذا الكتاب.

- أفكار مهداة إلى جامعاتنا.

- جامعاتنا والبحث العلمي.

- توزيع مطبوعات الجامعة.

4 ـ كتابه: (على الماشي) وصدر عن: دار العمير في عام 1402هـ ويمثل هذا الكتاب موضوعات متجانسة كتبها الأستاذ العمير في عدد من الصحف والمجلات خلال فترات متباعدة وربما كان هذا الكتاب يحمل عنوان زاويته اليومية التي كان يكتبها في صحيفة البلاد، ومقدمة هذا الكتاب تعتبر مقالًا من مقالاته الأدبية الجميلة والكتاب من الكتب الدسمة في تنوع موضوعاته

وثرائها، وتزيد صفحاته عن المائة والثلاثين صفحة، ومن أهم موضوعاته:

- الحركة الأدبية في المملكة.
- كتابة القصة.
- بين الحداثة والتراث.
- مع طه حسين.
- المرأة في التأريخ.
- ضعف النصوص المدرسية.
- فن التعامل. وغيرها.

5 - كتابه: (مناوشات أدبية) وصدر عن دار العمير سنة 1403هـ والكتاب يضم عددًا من المقالات النقدية التي نشرها الأستاذ العمير في الصحف والمجلات خلال عشرين عامًا - كما يقول في المقدمة[1] - وهو برغم أهمية موضوعاته وقوتها فإننا نجد الأستاذ العمير يقول في مقدمته: (وقد رصدت فيه عددًا من المعارك الأدبية التي كان لها صدى كبير في الساحة الأدبية).

ومن تلك المعارك التي ضمها الأستاذ العمير في هذا الكتاب:

1 - معركته مع الدكاترة (بعض أساتذة جامعة الملك سعود) تلك المعركة التي بدأها الأستاذ علي النعمي بدعوة أساتذة جامعة الملك سعود للمشاركة بأقلامهم في توعية المجتمع.

2 - معركته مع الأستاذ محمد حسن عواد (حول تفسير بعض آيات من القرآن الكريم، ومنها الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾.

3 - معاركه مع الحداثيين وبعض من يدَّعون الأصالة...

4 - معركته حول أدب الشباب وأدب الشيوخ.... الخ.

والكتاب برغم أهمّيته الكبيرة فقد اعتبره الأستاذ العمير - كما يقول في

(1) مقدمة كتابه: **مناوشات أدبية** ص5.

المقدمة : (حركة تجميع ونشر أكثر من حركة تأليف ونشر)[1]؛ لأنه ضم بعضًا مما كتبه عنه أو إليه بعض الأدباء الكبار الذين تحاور معهم أمثال الأستاذ عزيز ضياء، والأستاذ محمد عمر توفيق، والأستاذ عبد العزيز الربيع. . وغيرهم.

6 ـ كتابه: (أدب وأدباء)، وصدر عن دار العمير في عام 1403هـ ويمثل مختارات مما كتبه الأستاذ العمير مبكرًا من (أدب الإخوانيات) و(أدب الرسائل) ويسميه (العمير): (أدب الدعابة والملاطفات).

- وبعضه رسائل أدبية تحاور التراث وتعيد صياغته وتسجيل بعض طرائفه، أو تحقيقه، كمقاله: (فوضى تحقيق التراث ونشره) كما تحاور مع عدد من أدبائنا الكبار حول عدد من القضايا.

- فقد تحاور العمير مع صديقه الأستاذ عبد العزيز الربيع حول أبي العتاهية، وأبي العلاء المعري.

- كما تحاور العمير في أحد موضوعات الكتاب مع أديب آخر من الوزن الثقيل هو معالي الأستاذ محمد عمر توفيق حول أبي العلاء المعري ورسالته: (رسالة الغفران) . . . وتحاور مع الأديب عزيز ضياء، ومع الشاعر السعودي محمد حسن فقي، وآخرين.

- ومما درج عليه أديبنا الكبير (العمير) أنه يعيد نشر مقال من مقالات من تحاور معه أو طارحه حول قضية ساخنة أو غير ساخنة وقد فعل ذلك في هذا الكتاب المليء أدبًا وفكرًا وحوارًا جادًا، فقد أعاد نشر مقال للأستاذ عزيز ضياء من زاويته التي يكتبها في إحدى الصحف بعنوان: (نشر وطي). . . الخ.

ومن الموضوعات المهمة في هذا الكتاب:

1 ـ فضل النقد على العلم والأدب.

2 ـ اللغة بين النطق والكتابة.

3 ـ ماذا نريد من الدراسات الأدبية والتأريخية؟ وغيرها.

7 ـ كتابه: معركتان أدبيتان مع العقيلي وطبانه وصدر عن دار العمير في

---

(1) المصدر السابق ص5.

عام 1405هـ ومن عنوانه تتضح قوة خطابه وقد أشار في مقدمته إلى سبب كل معركة من المعركتين.

- فأما معركته مع الدكتور بدوي طبانة فقد كانت حول موقفين علميين استفزازيين ـ كما يقول الأستاذ العمير[1]؛ أحدهما حول (فهرست ابن النديم)، وكان الموقف الثاني حول (الزبير بن بكار).

- المعركة الثانية كانت مع الأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي حول كتاب: تأريخ المخلاف السليماني.. وقد شاركت في هذه المعركة بمقالين قصدت بهما الوساطة بين العلمين الكبيرين غير أن الأستاذ العمير قد أشاد بهما في عدد من كتبه واعتبرهما أدلة قوية لموضوعية ملاحظاته على كتاب الأستاذ العقيلي وأشاد بصاحبهما ونشرهما ضمن فصول هذا الكتاب، وأشار إليهما في عدد آخر من كتبه.

8 ـ كتابه: (ركض الخاطر) وصدر عن دار العمير عام 1406هـ وقد جمع فيه العمير عددًا من الموضوعات القصيرة المتنوعة الثقافية والاجتماعية والأدبية التي نشرها في عدد من الصحف والمجلات التي كان يشارك بالكتابة فيها، ومن أهم تلك الموضوعات:

- حرية الصحافة.
- حزام العفة.
- الأميّة الجديدة.
- هرش وحك.
- أوطان الرجال... الخ.

والكتاب من الكتب التي لم يضع لها مقدمة مستقلة واكتفى بالإهداء القصير الذي أدمجه مع مقدمة قصيرة جدًا.. برغم أهمية كثير من موضوعاته وكثرة صفحاته ـ نسبة إلى غيره ـ فهو يقع في مائة وسبع وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

9 ـ كتابه: (لفح اللهب في النقد والأدب)، وصدر عن دار العمير عام 1406هـ

(1) انظر **مجموعة اللفحات في النقد والأدب** لعلي العمير ص176 (بتصرف).

وفي اعتقادي أن هذا الكتاب كان من أقوى كتب الأستاذ العمير النقدية وأشدها سخونة باعتراف الأستاذ العمير نفسه الذي وصفه قائلًا: (احتوى هذا الكتاب على بعض النماذج من المعارك الواسعة والبالغة العنف وتبادل التقريع...)[1] ومن أهم موضوعاته:

1 ـ الأدب العربي إلى أين.

2 ـ الغزو الفكري والثقافي.

3 ـ ملامح العمالة الثقافية.

4 ـ الشعر العربي بين الأصالة والمعاصرة.

5 ـ ظاهرة الصعلكة في الجاهلية هل هي ثورة حقًا؟.

6 ـ نعم للحداثة! لا للحداثة...

7 ـ السمات الأدبية تشوبها الشوائب.

8 ـ المذاهب الغربية في أدبنا الحديث.

9 ـ الشعر العربي الحر من خلال وجهة نظر غربية.

10 ـكتابه: (بداياتي في الصحافة والأدب) وصدر عن دار العمير في عام 1413هـ وتناول الأستاذ العمير في هذا الكتاب جانبين مهمين:

الأول: وتناول فيه ذكرياته (بل مذكراته) عن رحلة الألم والأمل التي عاشها في بواكير حياته العملية والأدبية والصحفية.

وحشرها في سبع سنوات فقط (1375 ـ 1382هـ) وهي الفترة التي عرفت بفترة صحافة الأفراد وسبقت (صحافة عهد المؤسسات) وفي هذا الجزء من الكتاب تحدث الأستاذ العمير عن بداياته الصحفية: كاتبًا فمحررًا فسكرتيرًا للتحرير فمدير تحرير مسؤول.. كما تحدث عن جوانب مهمة في بعض مراحل صحافة الأفراد وكشف عن معاناة جيل التأسيس والريادة الثقافية والصحفية.. وسجل بعض تجاربه وشيئًا من معاناته ومعاناة جيله.

---

(1) لفح اللهب ص7.

- وفي الجزء الثاني من كتابه هذا تحدث الأستاذ العمير عن ذكرياته مع أعلام ثلاثة من كبار رواد العلم والأدب والصحافة في بلادنا، حديث أديب مدقق، وراصد محقق وهم:

1 ـ علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر.

2 ـ العلامة الأديب المؤرخ: أمين مدني.

3 ـ والأديب الموسوعي العالم: عبد العزيز الربيع.

- في القسم الأول من كتابه: (بداياتي في الصحافة والأدب) سرد أحداثًا ومواقف هي غاية في الأهمية إنها دروس لناشئة الأدب والصحافة في الإقدام والمثابرة والجلد والمصابرة وتنمية الذات واغتنام الفرص.

- وفي القسم الثاني من كتابه هذا سجل ذكرياته مع ثلاثة من أعلام بلادنا فكانت دروسًا في العلم ودروسًا في الأدب ودروسًا في أخلاق العلماء كتبت بأسلوب الأديب النابه علي العمير، وليته درس شخصيات أخرى.

11 ـ كتابه (مناقرات صحفية) وهو من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1416هـ، والكتاب عبارة عن حوارات صحفية ممتعة ومفيدة بعضها ساخن لكنه لا يرقى إلى (مناقرة) ـ أقله في رأيي الشخصي.

- ويقع هذا الكتاب في مائتين وأربع عشرة صفحة من القطع فوق المتوسط.

- الثلاث الصفحات الأولى أوضح لنا فيها (تعبه) الشديد الذي يبذله في اختيار عناوين كتبه فهو في هذه الصفحات الثلاث قد اختار لهذا الكتاب عددًا من العناوين قلبها وتأملها حتى استقر على عنوان استفزازي رآه مثيرًا ومحفزًا على قراءة الكتاب، فهو يرى (أن غزارة المعلومات في أي كتاب لا تغني فتيلًا ـ في اختيار عنوانه ـ عن البهارات التي تجذب القارئ لذلك الكتاب)(1)، ومن أهم البهارات العنوان الصادم أو المحفز. لذلك استسلم لذلك العنوان الاستفزازي: (مناقرات صحفية).

ويعلم الله أنني في أثناء قراءتي لمقدمة هذا الكتاب تعاطفت مع أول العناوين:

(1) انظر مقدمة الكتاب: **مناقرات صحفية** ص7 بتصرف.

(محاورات ساخنة في قضايا الفكر والأدب) لأنه: (أي الكتاب) مجموعة حوارات صحفية بعضها ساخن جدًا وبعضها متوسط السخونة، وفي كل حوار بهاراته التي يتميز بها أسلوب الأستاذ العمير في هذا الكتاب وفي غالب كتبه.

والكتاب: بحواراته وخفة دمه وبهاراته، وحده وهو الأكثر، هذا الكتاب يشتمل على رؤى أدبية وفكرية ناضجة ومفيدة، ويعتبر سيرة لحياة العمير الثقافية والإعلامية،وفيه تأريخ لمرحلة ثقافية عاشتها بلادنا، ويمكن أن يحصل منه القارئ على صفحات مضيئة من مسيرة الأستاذ (العمير) الصحفية في أيام عهد صحافة الأفراد وأيام صحافة المؤسسات، . . . كما أنه يقدم لمحات عن صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات ودورها الإيجابي في التنمية الثقافية في بلادنا.

12 ـ كتابه: (تحت الشمس) وصدر عن دار العمير للثقافة والنشر في عام 1405هـ وهو كتاب يشتمل على موضوعات أدبية ونقدية واجتماعية، اختارها المؤلف بعناية تامة من بين الموضوعات التي ظل يكتبها في زاويته الصحفية بفترات طويلة والتي تحمل هذا الاسم: (تحت الشمس) مراعيًا كعادته في الجمع والاختيار: تقارب تلك الموضوعات، وتجانسها أدبيًا، وثقافيًا، ومن حيث عدم ارتباط تلك الموضوعات بزمن معين أو مناسبة وقتية، فجاء الكتاب حافلًا بكثير من القضايا الأدبية والثقافية الساخنة.

13 ـ كتابه: (الوخزات ـ من الأدب الساخر) وصدر عن دار العمير للثقافة والنشر في عام 1406هـ يقول الأستاذ علي العمير في مقدمة كتابه هذا: (وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مختارة من بين أكداس المقالات الأسبوعية واليومية التي كتبتها خلال أعوام مضت، وقد بذلت جهدي في الاختيار على أن تكون معظم المواد المختارة من الأدب الساخر. . .)[1].

وقد بدأ الالتزام بهذا التوجه منذ المقال الأول الذي يقول في إحدى فقراته: (لو نشرت الثناء على نفسي لصرخ أكثر القراء: (اشهدوا عليه. . . عم شاكر يُسلّم على نفسه) وعم شاكر لا يسلّم إلا على الذين يمدحون أنفسهم)[2].

ويستمر في كتابه هذا باستخدام السخرية حتى أواخر صفحاته: يقول في

(1) مقدمة كتابه: **الوخزات** ص5.

(2) المصدر نفسه ص8.

ص147 في موضوع بعنوان: (السح الدح) لو سئلت! وهذا مستبعد!! عن أهم أثر أدبي أو فني في النصف الثاني من القرن العشرين؟ لأجبت على الفور ودون أي تردد: أغنية (السح الدح امبو)[1] .... ومضى في سخريته بهزالة بعض ما كان ينشر في تلك الأيام من أواخر القرن العشرين حتى آخر المقال!.

ولو قدر للأستاذ العمير أن يتابع ما ينشر في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين لاعتزل الكتابة وربما القراءة..

ومن أهم موضوعات الكتاب الخفيف الظل: (الوخزات):

1 ـ عندما يخجل الشيطان.

2 ـ الفئران.. وأنا.

3 ـ شاعر يضاجع فيلة.

4 ـ قطة وفئران.

5 ـ طبل ومزمار.

6 ـ التأليف بالكيلو.

7 ـ القلم المكسور... الخ.

- كما أصدر عددًا آخر من مؤلفاته التي أثرى بها الساحة الثقافية وبعض كتبه ربما نفدت طبعته الأولى فأعاد طبعه مرة ثانية وربما ثالثة من خلال دار نشره الخاصة ومن الكتب التي صدرت للأستاذ العمير:

14 ـ شعر وشعراء.

15 ـ لمسات ونقد أدبي مهادن.

16 ـ رياح الخريف وعواصف النقد الأدبي.

17 ـ كتابه: مناهجنا التراثية بين الجهل والجحود.

18 ـ همسات ومجاهدات من الأدب الذاتي الساخر.

19 ـ كارثة المخدرات[2].

وغيرها من الكتب المخطوطة والمطبوعة.

---

(1) **الوخزات** ص147.

(2) انظر كتابه: **مجموعة اللفحات في النقد والأدب** ص779.

معارك العمير النقدية..
وقصة التعارف المؤجل

سمعت في بواكير حياتي الأدبية عن الأديب الكبير الأستاذ علي العمير كثيرًا، وقرأت عنه وله كثيرًا، وبخاصة بعد أن التحقت بكلية اللغة العربية في الرياض طالبًا؛ لقد تابعت كغيري بعض كتاباته الأدبية مستمتعًا بأسلوبه الأدبي الرائع وعباراته الرشيقة، كما تابعت باهتمام بالغ صفحته الأسبوعية التي كانت بعنوان: (كتب وكتّاب) بل كنت أتابع أحيانًا بعض زواياه اليومية، كل ذلك رغبة في مزيد معرفتي بالأستاذ (العمير) التي ظلت حتى وقت متأخر معرفة قرائية دون أن ألتقيه أو أتشرف بمعرفته الشخصية.

لقد تابعت جُلَّ تلك المشاركات الأدبية التي كان يسهم بها الأستاذ العمير باهتمام بالغ كما تابعت باهتمام أكبر بعض معاركه النقدية الكثيرة التي خاضها، وهي معارك أدبية نقدية مهمة ومفيدة ومؤثرة.

ومنها:

- معركته حول أدب الشيوخ وأدب الشباب، ومعاركه مع الحداثة والحداثيين، ومعركته مع العواد، ومعركته مع الدكتور بدوي طبانه، ومعركته مع بعض (الدكاترة) من (أساتذة جامعة الملك سعود)، ومعركته مع المؤرخ الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي.. وغيرها من المعارك الأدبية الساخنة التي صال فيها (العمير) وجال بقلمه السيال وأسلوبه العنيف وشاء الله أن أشارك في المعركتين الأخيرتين مع الأستاذ العمير بقلمي المتواضع مقتنعًا بعدالة القضايا الأدبية التي تبنى إثباتها أو الدفاع عنها؛ فأما معركته مع الدكاترة: فقد كانت بسبب مقال أدبي وجهه الأستاذ علي النعمي إلى الفوج الأول من الدكاترة السعوديين المدرسين في جامعة الملك سعود يدعوهم فيه للمشاركة بأقلامهم في الصحف خدمة لمجتمعهم ونشرًا للوعي فيه فردَّ على مقاله عدد من الدكاترة بشيء من القسوة، فتعاطف الأستاذ علي العمير مع وجاهة المطلب الذي طالب به (النعمي) وكتب يعزز ذلك المطلب بعد أن عاتب زميله النعمي على شدة خطابه الموجه إلى الدكاترة غير أن بعض الدكاترة قد هاجم العمير والنعمي معًا بعد كتابة الأستاذ (العمير)، وربما قسا بعضهم في ردوده على (العمير)

فكانت ردود الأستاذ العمير أشد ضراوة وقسوة.. حينئذ تزايد أعداد المؤيدين لزملائهم (الدكاترة) كما تزايد عدد الأدباء الشباب والإعلاميين الذين أيدوا الأستاذ العمير والأستاذ النعمي..

وكنت ممن اقتنع بأهمية مشاركة أساتذة الجامعة من الدكاترة بأقلامهم وأفكارهم في نشر الوعي بين أفراد المجتمع من خلال الصحافة؛ حيث كان المجتمع السعودي آنذاك بحاجة فعلية إلى أقلامهم المستنيرة.. ومع ذلك فلم يكن اقتناعي كافيًا للزج بقلمي الضعيف في أتون تلك المعركة ذلك لأنني لم أكن أستطيع الانتساب لا إلى أصحاب المؤهلات العليا، ولا حتى أصحاب المؤهلات الوسطى حيث إنني مازلت طالبًا بالسنة الثانية في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام آنذاك..

كما أنني لا أستطيع الادعاء بأنني قادر على مجاراة الإعلاميين أو مجاراة ذوي الأقلام المتمكنة ممن يستطيعون المشاركة مع أولئك الأساتذة الكبار من حملة المؤهلات العليا أو مع أولئك الأدباء والإعلاميين من ذوي الأقلام الكبيرة، ومع ذلك فقد اقتنعت بوجاهة طلب الأدباء والإعلاميين لأساتذة الجامعة من حملة الشهادات العليا بضرورة مساهمتهم في توعية المجتمع عن طريق المشاركة بأقلامهم وآرائهم المستنيرة في الصحافة؛ لذلك فقد تجرأت وشاركت بمقال متواضع جدًا أيدت فيه أصحاب الرأي الذين يطالبون أساتذة الجامعة من الدكاترة بالمساهمة بأقلامهم في توعية المجتمع السعودي.

ولأن مشاركتي تلك كانت في وقت هبوب العاصفة فقد لطف الله بي وبمشاركتي التي لم يلتفت إليها أي من الفريقين، فآثرت عدم التعقيب وحمدت الله على السلامة، ورضيت من الغنيمة بالإياب.

أما المعركة الأدبية الثانية التي شاركت فيها الأستاذ علي العمير فقد كانت بوعي واستعداد تامين، وحصلت في عام 1402هـ وذلك إبَّان صدور الطبعة الثانية من كتاب: (تاريخ المخلاف السليماني) للأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي..

أما متى وكيف حصل التواصل والتعارف بيني وبين الأستاذ علي العمير فإليكم قصته الطريفة التي سأروي بعض تفاصيلها في السطور التالية:

ففي العشر الأوائل من شهر رجب عام 1402هـ كتب الأستاذ علي العمير مقالًا مطولًا تحدث فيه عن صدور الطبعة الثانية من كتاب (تاريخ المخلاف

السليماني) للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي الذي صدرت طبعته الأولى في عام 1378هـ وأبدى بعض الملاحظات الجوهرية على هذه الطبعة وذكَّر بسابقتها، غير أن الأستاذ (العقيلي) لم يستسغ تلك الملاحظات فكتب ردًا على الأستاذ (العمير) أشد سخونة واستمر الأخذ والرد بين الأستاذين الكبيرين، وكنت من متابعي بدايات تلك المعركة باهتمام كبير ـ باعتباري واحدًا من أبناء منطقة جازان ومن المهتمين بتأريخها وبتراثها المطبوع والمخطوط ـ.

وفي أحد ردود أستاذنا (العقيلي) أشار إلى شخصي (الضعيف) وأشاد ببعض مشاركاتي المتواضعة وذكر شيئًا عن صلتي بمكتبته العامرة)[1]، فرد عليه الأستاذ العمير واستغرب أن يتمكن (الأستاذ حجاب الحازمي) ـ كما يقول ـ من دخول مكتبة الأستاذ العقيلي دون أن يتمكن هو: (العمير) من تحقيق هذا الشرف وهو أقدم من الحازمي صلة بالعقيلي!!

وقد كتب كل من العقيلي والعمير مقالات ساخنة حول هذه الطبعة الثانية من كتاب (المخلاف السليماني) وردَّ كل واحد منهما على ملاحظات الآخر بعنف وشدة، وأغلب تلك الردود نشرت بصحيفة عكاظ..

وخلال متابعاتي لتلك الملاحظات أسهمت بمقالين متواضعين شاركت الأستاذين الكبيرين: العقيلي والعمير بهما في تلك المعركة وحاولت فيها إنصاف تأريخ المنطقة بعد أن أثنيت على جهود كل من الأستاذين الكبيرين وكان أحدهما بعنوان: (الوساطة بين العقيلي والعمير وبين الديباج الخسرواني والمخلاف السليماني)[*] أما المقال الثاني فكان بعنوان: (إنها وساطة وليست مواجهة) وكان المقالان توثيقيين بعض الشيء رجعت فيهما إلى أهم مصادر تأريخ المنطقة المخطوطة والمطبوعة، ونُشِرَ المقالان بصحيفة عكاظ وقد كانا محل تقدير الأستاذين الكريمين: (العقيلي والعمير) وإن كان الأستاذ العقيلي قد حاول الرد على بعض الملحوظات بعد أن أشاد بصاحبها.. غير أن إشادة الأستاذ العمير بالوساطة

(1) انظر كتاب: **مجموعة اللفحات في النقد والأدب** لعلي العمير ص231.

(*) **الديباج الخسرواني في تاريخ المخلاف السليماني**: كتاب للعلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفى سنة 1290هـ حققه وطبعه الدكتور إسماعيل البشري، وتاريخ المخلاف السليماني هو كتاب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي الذي تدور حول طبعته الثانية هذه المناقشات والحوارات الساخنة بين مؤلفه العقيلي والعمير.

وبصاحبها جاءت بحرارة شديدة فقد كتب مقالًا مطولًا بعنوان: (لم يعقلها العقيلي) بدأه قائلًا:

(إن لله جنودًا من عسل) وهذا أخي الأستاذ البحاثة حجاب الحازمي يقطر بما فيه شفاء للناس.. ذلك هو مقاله الرائع، بل بحثه القيم، بل دراسته النقدية الأصيلة العريقة المنشورة بصحيفة عكاظ بتأريخ 11/ 9/ 1402هـ بعنوان: (الوساطة بين العقيلي والعمير)[1].

ومضى الأستاذ العمير في مقاله المطول يشيد تارة ويتابع الملاحظات في تارات أخرى مؤيدًا ومضيفًا، وقد ختم الأستاذ العمير بعض ثنائه الذي لا أستحقه بقوله: (ولا يسعني إلا أن أهنئه على جلده في البحث والتنقيب والمقارنة)[2].

أما مقالي الثاني: (إنها وساطة...) فقد نشر بصحيفة عكاظ بتاريخ 21/ 12/ 1402هـ [3]، وقد أكدت فيه انتماء بحثي تأريخيًا إلى مصادر تأريخ المنطقة (المخطوط منها على وجه الخصوص) موثقًا بعض نقاط الاختلاف من تلك المصادر بكل تجرد.

ولاحتفاء الأستاذ العمير بهذين المقالين فقد نشرهما في كتابه: (معركتان أدبيتان مع العقيلي وطبانة) وأكد اهتمامه بهما فأعاد نشرهما في كتابه الضخم: (مجموعة اللفحات في النقد والأدب) كما أشرنا إلى ذلك وإلى أرقام الصفحات بالهامش.

كما أشاد الأستاذ العمير بالمقالين وبصاحبهما في عدد من مؤلفاته ومنها كتابه: (مناقرات صحفية) انظر الصفحات: (43) و(173) وغيره.

ولم يكتف الأستاذ العمير بذلك بل كتب لي حينذاك خطابًا مؤثرًا بخطه الجميل وأسلوبه الأدبي الأجمل ومشاعره الأخوية الأنبل وكان يدور حول هذه المشاركة ويتساءل بحرارة كيف أنه لم يتعرف إلي كل تلك السنين....؟ وما زلت أحتفظ بذلك الخطاب ضمن الخطابات والرسائل الأدبية والأخوية المهمة التي أحتفظ بها..

ثم توالت بعد ذلك اللقاءات والمراسلات.. والاتصالات.. بيني وبين أخي

---

(1) انظر كتاب الأستاذ العمير: **مجموعة اللفحات في النقد والأدب** ص217 ـ 229، انظر صحيفة **عكاظ** الصادرة في 11/ 9/ 1402هـ.

(2) **مجموعة اللفحات** ص238.

(3) المصدر السابق ص243 ـ 257، وانظر **عكاظ** بتاريخ 21/ 12/ 1402هـ.

الأستاذ علي العمير حتى قبل فترة غير بعيدة ولعلي أبادر فأعترف أني قبلها وخلالها وبعدها كنت المقصر في التواصل بسبب بعض الظروف والعوائق التي لا أظنها تمنحني المبرر الكافي إن لم يسعني صفحه وحلمه متعه الله بالصحة والعافية وأعاد لقرائه ومحبيه وهج قلمه السيال.

وهكذا تم التعارف المؤجل الذي لم أستثمره قربًا وتواصلًا مع علمنا الكبير الأستاذ علي العمير حتى أضاعف استفادتي من علمه وأدبه وثقافته الواسعة؛ لأنَّ عادة التقصير في التواصل مع الأحباب ظلت تلازمني حتى يوم الناس هذا، فليسامحني أستاذي العمير الآن كما سامحني من قبل.

السخرية في كتابات (العمير) الأدبية والنقدية

أسلوب الأستاذ علي العمير الأدبي يمثل نموذجًا من نماذج النثر الأدبي الجميل تبهرك فيه ألفاظه المنتقاة وعباراته الرشيقة، ولمحاته الفنية فهو أسلوب أدبي مميز، يصدق عليه وصف (السهل الممتنع)، أما إذا مازجه بسخريته اللاذعة، وبهاراته العبقة، فإنك تذهب معه إلى حيث يريد أن يذهب بك، مستمتعًا معه بعوالمه الجميلة الباسمة.

ولأنه واحد من رواد الصحافة، ومن المهتمين جدًّا باللغة الأدبية الصحيحة فيها؛ فإنه كان وما يزال يتألم لما ينشر في صحافتنا من غثاء يسميه (العمير) صداع الأدب؛ لأنه يرى فيه ما يسيء إلى اللغة العربية وإلى الأدب، لذلك فهو يقترح (أن يكون هناك - في رئاسة تحرير الصحف - نواب لرئيس التحرير في تخصصات مختلفة، فلا يمر من بين أيديهم غير ما هو صالح للنشر، وأن يكون على جانب كبير من الاستقامة: فكرة ولغة وأسلوبًا)[1].

ولاهتمامه الشديد باللغة العربية وأساليبها الرصينة فقد اختط لنفسه أسلوبًا أدبيًا راقيًا تميز به، وعُرِفَ به.

ولعلي أقتطف شيئًا مما قاله عن لغته الأدبية الجميلة وأسلوبه الأدبي الرائع أحد أعلامنا الكبار في النقد والأدب: ذلكم هو الأستاذ الكبير: (عزيز ضياء) الذي

(1) **وخزات** ص126 (بتصرف).

يتحدث عن لغة (العمير)، وأسلوبه فيقول: (يمتاز العمير بأنه ظاهر الحرص على جزالة الأسلوب، وحسن اختيار مفرداته اللغوية دون تقعر أو إغراق في التعقيد، مع رشاقة الجملة وقدرتها ـ رغم قصرها ـ على توصيل المضمون مشرقًا، محتفظًا بنصيبه الوافر من التهذيب والدعة واللطف)[1].

وهذه الإلماعة الذكية من أحد نقاد الأدب السعودي الكبار عن أسلوب الأستاذ علي العمير تؤكد تميز أسلوبه وجزالته وحسن اختياره لمفردته اللغوية، ولعلنا نختار له نموذجًا من كتاباته الأدبية الممتعة تؤكد ما ذهب إليه أستاذنا الكبير: (عزيز ضياء).

يقول الأستاذ علي العمير في إحدى قفشاته الرائعة: (فرحت كثيرًا هذا اليوم إذ عثرت على نكتة صغيرة تقول: إن أحدهم قد أطلق على كلبه اسم: (مرتين) فلما سئل عن السبب قال إنه لا يأتي إليك إذا دعوته مرة واحدة، ثم يقول بعدئذٍ: (انتهت النكتة).

أما فرحتي بها إذ قرأتها؛ فذلك لأن أحد أصدقائي كثير السَّرحَان، فإذا خلونا إلى مجلس من مجالسنا وشرعت أحدِّثه، يكون قد سرح بعيدًا، فيغيظني ذلك منه، فأضطر إلى أن أنبهه لأهمية حديثي، أو أذكره بأدب الاستماع، فينتبه قليلًا ليقول لي: (أعد من فضلك ما كنت تقول) وتكرر ذلك منه كثيرًا حتى خطر لي أن أسميه: (أعد).

أما وقد عثرت على هذه النكتة الظريفة فقد خطر لي أن أسميه منذ الآن: (مرتين) ذلك لأنه لا يستمع أبدًا إلى حديثي في المرة الأولى فهو والكلب سواء من هذه الناحية. وإذًا فسأسميه: (مرتين) ولن أخبره بالنكتة، ولا خوف من أن يقرأ ذلك، فهو يقول لي: (إنه لا يقرأ لي)..

..... وإذا كان لا يقرأ لصديقه العمير برغم جاذبية أسلوبه وعذوبته فقد يكون محرومًا من نعمة القراءة كبعض الغافلين عن هذه النعمة.

والعمير في هذه اللقطة الجميلة، يدعو صديقه، ويدعو أمثاله، بأسلوبه الساحر إلى حسن الاستماع، وإلى ضرورة القراءة، بأسلوب أدبي رفيع لا يجيده كالأستاذ العمير إلا ندرة من الكتاب المبدعين.

---

(1) **اللفحات** ص488.

فالأستاذ علي العمير كاتب ساخر،وناقد لوذعي، وأديب كبير حرك الساحة الأدبية والثقافية والصحافية بمشاركاته الجادة ذات الأسلوب المميز الذي تتلمذ له كثيرون فأسهر لياليه،وأشعل ضياء أيامه بهمة عالية لا تعرف الكلال وعزيمة قوية تتشظّى أمامها العوائق حتى كون لنفسه خلال فترة وجيزة ما كان يراه بعيد المنال. وعشق الصحافة فمنحها وهج الفتوة وعنفوان الشباب، فبرز اسمه كاتبًا أدبيًا ساخرًا، وناقدًا لوذعيًا لامعًا وهو في كل حواراته الأدبية لا ينكر الأولى، ولا ينفي الثانية. يقول عن ميله وعشقه للنقد الأدبي: (منذ بدأت أتعاطى الكتابة هاويًا، ثم محترفًا، كنت أميل ميلًا شديدًا إلى النقد الأدبي في معظم الموضوعات الأدبية التي كتبتها ونشرتها)[1].

أما كتاباته السّاخرة، فهي لا تحتاج إلى اعتراف أو إثبات؛ لأنها إحدى ميزات أسلوبه الأدبي الرشيق، لقد قرأ لكبار نقاد الأدب الجادين منهم والساخرين، وتأثر بالجادين والساخرين، وإن اعترف في أحد حواراته بتأثير بعض نقاد الأدب العربي الساخرين فيه ومنهم: (مارون عبود) و(إبراهيم عبد القادر المازني) و(عبد العزيز البشري)[2].

لقد استطاع الأستاذ العمير بجده واجتهاده، ومثابرته وإصراره، وقراءاته الواعية، أن يكوّن لنفسه قاعدة ثقافية متينة، وأسلوبًا أدبيًا ونقديًا رصينًا، مكناه من المشاركات الجادة في حركتنا الثقافية على مستوى الوطن كل الوطن، فبرز اسمه كاتبًا مرموقًا لا يشق له غبار، وناقدًا أدبيًا شهيرًا، وأديبًا تخشى بوادره، لقد حفر بأظفاره في صخر الطموح حتى حقق لنفسه ولقلمه مكانة متقدمة في دنيا الأدب والفكر بين مجايليه، فكان أحد رجال المرحلة البارزين الذين قدموا للساحة الثقافية عطاءً أدبيًا مميزًا، فهو واحد ممن أشعل حركة النقد الأدبي في بلادنا وساهم في تطوره بقوة.

أحبَّ المعارك الأدبية لأنه كان يراها من أهم أسباب رقي الأدب ونهضته. يقول مؤكدًا لذلك: (إن النهضة الأدبية في العالم العربي لم تكن إلا بأسباب المعارك الأدبية، كمعارك الرافعي وطه حسين، والعقاد وشكري والمازني وغيرها من المعارك الأدبية العنيفة ..... تلك المعارك كانت من أهم الدوافع الأصيلة لليقظة الأدبية

---

(1) **مناقرات صحفية** ص61، وانظر ص73 من الكتاب.

(2) انظر المصدر السابق ص60.

العربية الحديثة)[1]. بل إن الأستاذ العمير يرى في المعارك الأدبية خير داعم لإنضاج الأدب وتجويده (لأن المعارك الأدبية خير ما يشحذ على التجويد والحرص والدقة في الإنتاج)[2].

وهكذا فقد أحب العمير المعارك الأدبية وأحبته، لأنه كان يشارك فيها بحماسة وجدية، يقول عن حبه لها: (لقد أصبحت المعارك الأدبية في فترة من فترات حياتي هواية محببة إلى نفسي برغم ما كانت تسببه لي من متاعب وفقد صداقات)[3].

لقد خاض الأستاذ العمير معارك أدبية كثيرة، وكان في بعضها يميل إلى شيء من الحدّة التي لا تخلو من الصراحة.

كما كان يميل في بعض نقده إلى استخدام الأسلوب الساخر الذي تميز به ذلك لأنه يرى بأن السخرية في النقد الأدبي من الأساليب الأدبية الرفيعة التي توصل الرسالة الأدبية إلى القارئين يقول في هذا المعنى: (إن السخرية في الكتابة تعتبر من الأساليب الأدبية الرفيعة لإيصال الفكرة إلى المتلقي بروح المرح والدعابة مما تترسخ معه الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها)[4].

وهو يعترف بميله إلى استخدام أسلوب السخرية في كتاباته عمومًا فيقول: (أما السخرية فهي حقًا صفة ملازمة لكتاباتي الأدبية والاجتماعية، ولطالما تعرضت بسببها لمتاعب كثيرة وخسرت بسببها صداقات عزيزة على نفسي)[5].

ومع ذلك فهو يقرر بأن استخدام هذا الأسلوب في الكتابة قد تمكن منه ولا يستطيع منه فكاكًا لذلك نجده يقول: (إن حكاية السخرية قد تمكنت من نفسي وطغت على أسلوبي فلا أستطيع منها فكاكًا)[6].

ولكن كيف يستطيع الأستاذ العمير البرء من الكتابة الساخرة وهو يقول في

(1) **مناقرات صحفية** ص187.

(2) المصدر السابق ص188.

(3) المصدر السابق ص41.

(4) المصدر السابق ص111 ـ 112.

(5) المصدر السابق ص190.

(6) انظر كتابه: **(الوخزات من الأدب الساخر)** ص128، لعلي العمير، ط1 من منشورات دار العمير للثقافة والنشر 1406هـ.

مقدمة كتابه الوخزات: (هذا الكتاب مصدر اعتزاز خاص بالنسبة لي، ذلك لأنه يمثل نهجي في الكتابة خير تمثيل وهو الميل الشديد إلى الكتابة المرحة الساخرة التي أكتبها وأنا أحاول انتزاع ابتسامة من القارئ)[1].

وهو برغم إدراكه لأهمية استخدام الأسلوب الساخر إلا أنه حين يُسأل عن ذلك يبرر تناوله للأسلوب الساخر بطبيعة بعض الموضوعات التي يتناولها في دراساته وكتاباته، يقول مجيبًا على أحد سائليه: (يأخذ عليَّ بعض الزملاء والقراء ما أمارسه أحيانًا في كتاباتي المتواضعة من سخرية شديدة أو بعض قسوة، وكل ما في الأمر أن نوعية الموضوع الذي أتناوله أو أكتب عنه يستوجب السخرية)[2].

- والأستاذ العمير يرى أن الساخر ليس عابثًا ولا هازلًا بالضرورة فقد يكون الساخر أكثر جديَّةً من الجادين أنفسهم[3].
- وسخرية الأستاذ العمير في كتاباته الأدبية والنقدية لا تسلم منها حتى نفسه يقول في إجابته على أحد الحوارات وقد سئل عن الكتاب الذي يعتز به من كُتُبِهِ؟ فأجاب: (كلها عزيزة عندي ـ طبعًا ـ على طريقة: (القرد في عين أمه غزال)[4].
- ومن كتاباته الجميلة التي يسخر فيها بنفسه قوله في أحد مقالاته: (تلقيت ضمن بريدي اليوم هذه الرسالة:

من شيطان صغير إلى الساذج الغِرّ علي العمير، قرأت مقالك: (عندما يخجل الشيطان) فلم أملك إلا أن أرثي لك ولحالك ولسذاجتك ولسوء فهمك وتقديرك للأمور)[5]. ولست في حاجة لأن أكمل بقية الرسالة لأن الباقي منها أصعب..!!

- وكذلك ما كتبه عن نفسه ساخرًا في كتابه: (ركض الخاطر) حين قال: (يسعدني شعوري لأنه يؤكد لي أنني لست وحدي المتخلف ولست وحدي من

(1) مقدمة كتابة **الوخزات من الأدب الساخر** لعلي العمير، ص5.
(2) **مجموعة اللفحات في النقد والأدب** لعلي العمير ص9.
(3) **مناقرات صحفية** ص113.
(4) المصدر السابق ص64.
(5) انظر كتابه: **الوخزات** ص24.

أصحاب المفاهيم القديمة إذ ما زال هناك من يشاركني، ومعنى هذا أنني لست من صنف منقرض)[1].

وحتى لا نذهب بعيدًا في قبول أو رفض هذا الأسلوب الساخر الذي تميز به الأستاذ (العمير) لابد أن نتذكر أن أديبنا الكبير صاحب روح مرحة، تسبقه الابتسامة في كل أحواله والنكتة على طرف لسانه حتى وأنت تكلمه عبر الهاتف فإنك ستستمتع بقفشاته الضاحكة وتعليقاته الساخرة التي يبدأها بنفسه، وهو لا يتحرج ولا يترك القارئ حائرًا من كثرة ممارسته لأسلوب السخرية فهو يعتبره استعمالًا مبررًا يؤدي من خلاله رسائل إلى المجتمع لذلك نجده يقول عن استخدامه لهذا الأسلوب: (عندما أسخر من نفسي أو بأصدقائي فإنما أقصد شرائح من مجتمعنا)[2].

تحية لأستاذنا الكبير علي بن محمد العمير صاحب المؤلفات الكثيرة، نحييه جادًا أو هازلًا، ساخرًا أو باسمًا، وإن قُرَّاءه لمتعطشون إلى عودة قلمه السيال، ويتطلعون أن يعيد لهم شيئًا من الابتسامة في زمن طغت فيه القتامة.

الخاتمة

وبعد فهذه لقطات سريعة حاولنا من خلالها اختصار مسيرة أدبية ممتدة ومشاوير ثقافية كبيرة لأحد أعلام الأدب والصحافة والنقد الأدبي في بلادنا ذلكم هو الأستاذ الأديب الناقد الصحفي الناشر علي بن محمد العمير..

إنها مسيرة ثقافية لعصامي اتخذ الوسائل الممكنة كافة ليروي عطشه المعرفي، وينهض برسالته الثقافية في ظروف حياتية واجتماعية صعبة.

لقد بحث في بيئته الفقيرة ثقافيًا آنذاك عن روافد تصله بثقافة عصره فلم يجد ما يشبع تطلعه المعرفي، وكاتب بعض الروّاد في منطقته: جازان أمثال الأستاذ العقيلي[3] وغيره، فلم يسعفوه بما يشبع نهمه المعرفي، فكاتب بعض رواد الأدب في الحجاز أمثال الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري، والأستاذ الرائد عبد الفتاح أبو مدين، فرحبوا به وبتطلعاته، ونشروا له على صدور مجلاتهم: (المنهل) و: (الرائد)

(1) **ركض الخاطر** لعلي العمير ط1 ص69، دار العمير للثقافة والنشر 1406هـ.

(2) **مناقرات صحفية** ص111.

(3) **العقيلي في رسائل معاصريه** ص94 ـ 98 وص101 ـ 104.

أولى مشاركاته الأدبية، وفتحوا أمامه أبواب الأمل. هنا زاد تحفزه للاقتراب من معين الثقافة الذي بدأ ينهمر في الحجاز وفي الرياض فقرر الانتقال إلى جده.

وفي جده وجد الترحيب من أولئك الرواد وتعرف إلى عدد من الأدباء والمثقفين وزار بعض مكتباتها.. وبعد فترة قصيرة قرر الانتقال إلى العاصمة: (الرياض) حيث كانت تشهد ميلاد نهضة أدبية وصحفية وثقافية باهرة فتطلع للارتواء من نهرها والمشاركة في تلك النهضة الثقافية، وهو في هذه المرة يقرر الانتقال بنفسه إلى الرياض دون موافقة الجهة الحكومية التي كان يعمل بها ولكنه التوكل على الله مع اتخاذ الأسباب حتى وإن كانت بسيطة كانت داعمة له - إلى جانب جرأته الكبيرة.

لم يكمل مشواره التعليمي النظامي مثل بقية مجايليه لكنه ثقف نفسه فقرأ بنهم شديد واستظهر كل ما وقعت عليه يداه من كتب ومجلات قديمة وحديثة، وسعى جادًا للحصول على المزيد من العلم والمعرفة.. وحين وصل إلى الرياض كان قد بدأ اسمه يلمع على صفحات المجلات الأدبية الكبيرة وتلك بعض مطامحه.

- في الرياض وجد الحركة الصحفية تسير بخطى واثقة يقود مسيرتها نفر من كبار علمائها ومثقفيها، ومنهم - الشيخ - حمد الجاسر ومجلته اليمامة - والشيخ عبد الله بن خميس ومجلته الجزيرة - والشيخ عبد الله بن إدريس فيما بعد رئيسًا لتحرير مجلة الدعوة.

وبحكم عمله في (رئاسة القضاة) حيث كان كاتب ضبط وعدل في محكمة الموسم ثم انتقل إلى جده بمساعدة الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ نائب رئيس القضاة بالمنطقة الغربية آنذاك.. إلى فرع الرئاسة في الغربية.. ثم نقل نفسه إلى الرياض قبل أن يتم العام دون موافقة مرجعية، لكنه حين وصل إلى الرياض اتجه إلى مدير عام رئاسة القضاة لينقل إليه رغبته الشخصية في الانتقال إلى الرئاسة بالرياض وكان المدير العام آنذاك الشيخ عبد الله بن خميس وكان ابن خميس حينئذ قد أسس (مجلة الجزيرة) التي أصبحت بعدئذٍ: (صحيفة الجزيرة) وحين قابله وأخبره قصة طموحاته وتطلعاته أعجب المدير العام بقوة شخصية الفتى القادم من أقصى جنوب الوطن عن طريق جده فعينه في إحدى إدارات رئاسة القضاة بالرياض ليبدأ مشوارًا جديدًا من مشاوير النجاح.

لم يتوقف ذلك القادم الشاب عن القراءة والبحث عن مصادرها، وعن الإسهام بقلمه في المجلات الأدبية وفي الصحف، وشاء الله أن يطلع المدير العام: (عبد الله بن خميس) على أحد مقالاته فيستدعيه من الإدارة التي عينه فيها ثم يجعله سكرتيرًا له إلى جانب تكليفه أعمالًا تحريرية في (مجلته الجزيرة) ثم يتدرج بتوفيق الله في مسؤوليات إدارية وصحفية وهكذا وبفضل الله ثم بجد ذلك الشاب الطموح تتطور مسؤولياته في تحرير المجلة كما تتطور أعماله ومسؤولياته الإدارية الرسمية خلال فترة وجيزة يصل فيها إلى سكرتير المدير العام في رئاسة القضاة وإلى مدير التحرير المسؤول لمجلة الجزيرة.

ثم تمضي به الأيام إلى الأجمل في مسيرته الثقافية الناجحة. إنه الطموح.. إنها المثابرة.. إنه الإصرار على النجاح ـ بعد إرادة الله وتوفيقه ـ.

لم يتوقف علي العمير خلال تلك الفترات عن القراءة الجادة ولا عن البحث الأدبي الرصين ولا عن الكتابة الصحفية اليومية والأسبوعية والشهرية حتى أصبحت لديه من المؤلفات ما يزيد عن عشرين كتابًا مطبوعًا وأصبحت لديه دار نشر خاصة به، كما أصبحت له مكانة أدبية مرموقة في دنيا النقد الأدبي والثقافة الوطنية.

ذلك هو الأستاذ الأديب الناقد الإعلامي الكبير علي بن محمد العمير القامة الأدبية العالية التي خدمت الأدب والصحافة والنقد الأدبي في بلادنا خدمات جُلَّى، أسهمت في كل جانب من هذه الجوانب الثقافية الوطنية بعطاء وافر خلد اسمه على هامات المجد رائدًا من رواد الأدب والنقد والثقافة والإعلام.

فتحية للأستاذ علي العمير، ولقلمه السيال، ولفكره المعطاء، الذي أعطى الجزيل، وقدم الجميل. مع صادق دعواتنا له بدوام الصحة والعافية، ومزيد التوفيق.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد سعيد سلم

- **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا**، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ.

أمين سيدو ـ محمد القشعمي

- **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات**، المجلد التاسع، تراجم الكتاب وكشاف الأعلام، ط1، دار المفردات، الرياض 1423هـ.

خالد اليوسف

- **دليل الكتاب والكاتبات السعوديين**، ط3 من مطبوعات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون 1415هـ.

علي محمد العمير

- **بداياتي في الصحافة والأدب**، من مطبوعات دار العمير للثقافة والنشر 1413هـ.
- **مجموعة اللفحات في النقد والأدب**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1423هـ.
- **مناقرات صحفية**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1416هـ.
- **ركض الخاطر من الأدب الساخر**، من مطبوعات دار العمير للثقافة والنشر 1406هـ.
- **الوخزات من الأدب الساخر**، دار العمير للثقافة والنشر 1406هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**، ج2، من مطبوعات نادي جازان الأبي 1413هـ.
- **العقيلي في رسائل معاصريه**، من مطبوعات مطابع العقيلي 1412هـ.

دارة الملك عبد العزيز بالرياض

- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية**، من إعداد دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

محمد بن أحمد عيسى العقيلي

الأديب .. الشاعر.. المؤرخ .. المحقق

تمهيد

تغلب على حياة الجيل الذي نشأ فيه علمنا (الأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي) العصامية في أسمى مظاهرها ويشترك كثير منهم في الاعتماد على الله أولًا ثم على جهودهم الذاتية في شق مسيرتهم العلمية وتكوين حصيلتهم الثقافية. فقد كانت بلادنا قبل منتصف القرن الماضي تمر بمرحلة التشيؤ؛ حَيث كان التعليم النظامي في أولى خطواته المتعثرة، وكانت وسائل المواصلات والاتصال معدومة، وكانت المطابع والمكتبات ووسائل الثقافة حلمًا عزيز المنال يراود خيالات الرواد، وكان شق الطريق وسط هذه الصعوبات والمشاق يحتاج إلى سواعد فتية، وقامات شامخة، وهمم عالية، تقهر الصعاب، وتجتاز العوائق، فكان روّادنا هم تلك القامات الشامخة التي ملأت أفقنا نورًا وعطاءً .. كان حمد الجاسر، وعبد القدوس الأنصاري، ومحمد حسين زيدان، وأحمد عبد الغفور عطار، وأحمد السباعي، وعبد الكريم الجهيمان، ومحمد بن أحمد العقيلي ومحمد بن علي السنوسي، وآخرون ممن حفروا الصخر بأظفارهم وكانوا دعائم النهضة الأدبية والعلمية لأجيالنا المعاصرة، وكان كثير من أعلام هذا الجيل يميل إلى الثقافة الموسوعية؛ لذلك جاء عطاؤهم غزيرًا ومتنوعًا أسهم في بناء نهضة أدبية وفكرية نفاخر بها ويعتز بإنجازاتها الوطن.

والأستاذ العقيلي واحد من هذه الكوكبة المباركة التي أسهمت في تأسيس النهضة الأدبية في بلادنا وسجلت لنا حضورا أدبيًا مبكرًا؛ لقد كان امتدادًا لتلك الكواكب المضيئة التي سطعت في سماوات منطقة جازان (المخلاف السليماني) سابقًا من العلماء والمؤرخين الذين تركوا تراثًا علميًا زاخرًا ما زال منهلًا للواردين من أمثال العلامة: عمارة الحكمي (515 ـ 569هـ) والعلامة: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي (0000 ـ 698هـ) ومعاصره الشاعر: منصور بن سحبان الضمدي (0000 ـ 725هـ) والشاعر الكبير في القرن العاشر: الجراح بن شاجر الذروي (0000 ـ 0000)، ومن أمثال العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي (883 ـ 990هـ) والعلامة: صالح بن صديق النمازي (000 ـ 975هـ) والعلامة: عبد الله بن علي النعمان الضمدي المتوفى سنة 1078هـ والعلامة: عبد الرحمن بن حسن

البهكلي (1148 ـ 1224) والعلامة: علي بن عبد الرحمن البهكلي: (1073 ـ 1114هـ) والعلامة: أحمد بن عبد الله الضمدي (0000 ـ 1221هـ) والعلامة: الحسن بن أحمد عاكش (1221 ـ 1290هـ) والعلامة: الحسن بن خالد الحازمي (1188 ـ 1234هـ): وغيرهم من الأعلام الذين كانوا يمثلون شلال نور معرفيًا ثقافيًا غمر الدنيا سناه.

وهكذا كان الأستاذ الأديب المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي وهجًا لتلك الكواكب وامتدادًا لتلك المسيرات العلمية التي تعاقبت على دروب العلم والعرفان في ربوع هذه المنطقة الولّادة؛ لذلك فقد تنوع عطاؤه العلمي السخي فشمل: الإبداع، والتحقيق، والتأريخ، والآثار، والتراجم، وجغرافيا المكان . . والمعاجم، وحتى الفنون الشعبية أرّخَ لها (علمنا) وأفرد لها مؤلفات ودراسات قيمة . . فاستحق بذلك لقب العالم الموسوعي، والأديب والجغرافي المحقق، والباحث، والمؤرخ؛ حيث برز جهده الأدبي والعلمي في كل جانب من هذه الجوانب وذلك كله تم بتوفيق الله أولًا ثم بالعزيمة والإصرار، وقوة الإرادة التي منحها الله لهذا الإنسان الطموح المثابر الذي حقق الله له تلك الإنجازات الأدبية والتأريخية والبحثية في ظروف وأيام وفترات بعضها لم تكن مهيأة لمثل تلك الإنجازات الكبيرة.

لقد هيأ الله للأستاذ العقيلي أن يدرك مع جيله فترتين تأريخيتين متباينتين: الفترة الأولى هي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد أدركها (علمنا العقيلي) في بواكير شبابه حينما كان والده يوفر له كل شيء يحقق له اكتساب المعالي فعمر تلك الفترة بالسعي الحثيث لطلب العلم وأكب خلالها على المتوافر من كتب العلم والأدب في مكتبة والده يساعده مشايخ علم وأساتذة كبار ومع ذلك فلا شك بأنه قد أدرك شيئًا من قسوة تلك الفترة التي تلت ما بعد الحرب العالمية الثانية وما خيم على بلدان العالم من ركود اقتصادي واختلالات أمنية في وقت كان الملك عبد العزيز آل سعود يقود بلادنا إلى المراحل الأخيرة من مراحل توحيد المملكة العربية السعودية وإرساء دعائم الأمن والاستقرار في ربوعها مع التأسيس لبناء نهضة تنموية شاملة بعد أن عانت البلاد في ظل حكام سابقين تمزقًا وشتاتًا وفرقة ساعدت على تأخرها عن اللحاق بركب حضارة العصر الحديث؛ فلا تعليم نظاميًا، ولا تنمية اجتماعية، ولا خدمات طبية، ولا طرق معبّدة، ولا وسائل مواصلات أو تواصل، ولا يوجد شيء في الجزيرة العربية ـ قبل عهد الملك عبد العزيز ـ يربط أبناءها بمعطيات العصر وحين جاء عهد الملك عبد العزيز جاء معه الخير والنماء والتنمية الشاملة التي عمت ربوع الوطن بعد أن تحققت به الوحدة الوطنية، فانتشر التعليم بجميع مراحله في

أرجاء البلاد، وعمت المستشفيات مناطق المملكة العربية السعودية، وعبدت الطرق، وازدهرت أرجاء الوطن بنهضة صناعية واقتصادية وعمرانية والحمد لله.

لقد كان من حسن حظ الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي أن يدرك الفترة الأولى تلك التي واكبت الحرب العالمية الثانية وما تلاها ويدرك شيئًا من قسوتها، ويشارك الناس في بعض معاناتهم التي وصف شيئًا منها في كتابه الشهير: (أضواء على تأريخ الجزيرة العربية الحديث) انظر الصفحات: (35، 36، 37، 38) من هذا الكتاب الذي رصد فيه الأستاذ العقيلي الأحوال الأمنية والاقتصادية والاجتماعية في الجزيرة العربية؛ نجدها، وحجازها، وجنوبها، وشمالها... الخ.. نعم لقد شاء الله لعلمنا أن يدرك شيئًا من تلك الأحوال بصعوباتها وقسوتها ويؤرخ لها.. ثم يعاصر ميلاد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود، ويدرك عهود أربعة ملوك من أبنائه الميامين: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، ويؤرخ لها ويشير إلى البون الشاسع بين الفترة المظلمة التي سبقت العهد السعودي وبين عهد النهضة السعودية الشاملة فيقول: (فأين الحالة الماضية في تلك الفترة (المضطربة) من الحالة الحاضرة والأوضاع الموجودة حاليًا في المملكة العربية السعودية التي وحدها الملك عبد العزيز وما هي عليه من النهضة العلمية، والصناعية، والاقتصادية، والعمرانية الزاخرة والمواصلات السريعة والطرق المسفلتة والمطارات الحديثة والمستشفيات الكبيرة في أمهات المدن في الشمال وفي الجنوب والمدارس المنتشرة في كل مدينة وبلدة وقرية في السهول وفي الجبال والنهضة العلمية والحركة الاقتصادية التي تتعامل مع الشرق والغرب والموانئ الكبيرة التي تستقبل أكبر البواخر وحركة الطيران التي لا تهدأ. وسهولة الاتصالات بالقارات الخمس هاتفيًا والأمن والرخاء)[1].

وهكذا فقد أدرك (علمنا العقيلي) شيئًا من تلك الفترة المظلمة التي مرت بها بلادنا قبل أن يوحدها الملك الصالح عبد العزيز آل سعود وينشر فيها هو وأبناؤه الأمن والأمان والتنمية الشاملة التي جعلت بلادنا تلحق في عهودهم الميمونة بعصر النهضة الحديثة عصر تلك المنجزات الحضارية والتنموية، عصر المطابع والمكتبات، وعصر الصحف والمجلات والنشر، وشيئًا من عصر الاتصال والتواصل.

ولأن الأستاذ العقيلي قد أدرك تلك المعطيات وأرخ لها فقد تفوق على كثير

(1) **أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث** لمحمد بن أحمد العقيلي ص39، ط1 شركة العقيلي وشركاه 1412هـ.

ممن سبقوه في غزارة نتاجه العلمي والأدبي والتأريخي وفي تنوع اهتماماته، وكثرة تآليفه وتنوع موضوعات أبحاثه ودراساته . . لذلك حاز (علمنا) قصب سبق الريادة على كثير من أبناء جيله وربما على بعض الذين أتوا بعده . . فكان بحق أستاذ جيل وأحد رموز الثقافة الوطنية في بلادنا. . فهو موسوعة عصر بحاله.

لقد تجاوزت مؤلفاته وأبحاثه وتحقيقاته وإبداعاته المطبوعة أكثر من ثلاثين كتابًا مطبوعًا بعضها جاء في مجلدات، وبخاصة المتعلق منها بتأريخ الجزيرة العربية وتأريخ المنطقة، وآدابها وفنونها، حيث أصبحت مراجع مهمة للباحثين في هذه الشؤون والشجون. وإلى جانب اهتمامه الكبير بخدمة تأريخ المنطقة فلقد اهتم كذلك بخدمة تأريخ المناطق المجاورة لها: كنجران وعسير وبعض أجزاء من اليمن، وهذا الاهتمام قد أخذ من الأستاذ العقيلي مساحة كبيرة من جهده ووقته؛ لذلك فقد استحق لقب: المؤرخ الكبير بحق وحقيق، ومؤلفاته الكثيرة في هذا الجانب تؤكد ذلك.

ولادته

ولد الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي عام 1336هـ في مدينة صبياء عاصمة دولة الأدارسة آنذاك وإحدى مدن المخلاف السليماني (جازان) العلمية، عرفت بالأسر العلمية العريقة واشتهرت بعلمائها وشعرائها الكبار وهي في عهدنا السعودي الزاهر إحدى أهم مدن منطقة جازان.

نشأته وتعليمه

- نشأ في حجر والده فوجد فيه العطف والرعاية وحسن التأديب و(تلقى على يديه مبادئ القراءة والكتابة وبعض المتون، حيث قرأ عليه القرآن الكريم كما درس عليه متن الأجرومية وملحة الإعراب في النحو)[1] ثم (تلقى العلم على بعض المشائخ)[2] حيث انتقل إلى حلقة الشيخ محمد خميس، وحلقة الشيخ

---

(1) **شعر محمد بن أحمد العقيلي دراسة تحليلية** للدكتور خالد ربيع الشافعي ص18، من إصدارات نادي جازان الأدبي 1425هـ.

(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ج2 ص337، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ.

أحمد الأهدل، كما درس على الشيخ محمد الشنقيطي، ويذكر علمنا بأن مشائخه كلهم ذوو فضل كبير، لكن أكثرهم تأثيرًا فيه شيخه (أحمد الأهدل): فقد كان محبًا للشعر وصاحب صوت شجي في إنشاده، فحبب إلى (علمنا) هذا المنهل العذب: (الشعر) (فحفظ على يديه مقصورة ابن دريد ولامية العرب، كما قرأ عليه شيئًا من شعر المتنبي وشعر البحتري وشعر أبي تمام)[(1)]، (ودواوين الشعراء الثلاثة من محتويات مكتبة والده التي كانت تضم في جنباتها كتبًا أخرى تراثية وكتبًا حديثة متنوعة. . .)[(2)].

- توفي والده وهو في سن مبكرة، فانتقلت أسرته إلى مدينة جازان، فالتحق بحلقة الشيخ عقيل بن أحمد حنين وكان أحد طلابها النابهين، ثم درس على الشيخ محمد شطا وأكب بعد ذلك على قراءة أمهات الكتب ودرس دواوين فحول الشعراء وحفظ بعض المطولات واستمر في تثقيف نفسه حتى كوَّن لنفسه حصيلة ثقافية ظل ينميها بجهوده الذاتية، يساعده ذهن وقاد، وحافظة ممتازة، وجد ومثابرة وإخلاص في العمل المتواصل، وسخاء في البذل والتضحية والعطاء.

- (لقد تخرج الأستاذ العقيلي في مدرسة الحياة عن طريق المطالعة والانكباب على الكتب)[(3)] وهكذا (فلقد اعتمد علمنا في تنمية معارفه على القراءة والمطالعة الدءوب في كتب العلم، وفي كتب الأدب والشعر القديم والحديث وأفاد من ذلك)[(4)].

أعماله الرسمية

تقلد الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي مناصب حكومية بدأها ملازمًا لمالية جازان وذلك في عام 1358هـ. وتنقل في إداراتها إلى أن أصبح مديرًا لقسم الواردات.

(1) مقابلة مع الشيخ العقيلي في عام 1416هـ.
(2) كتيب المجلة العربية العدد (76) 23/ 4/ 1423هـ، الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته وجوانب من مسيرته لمجاهد باعشن ص11، (بتصرف).
(3) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** للشافعي ص20.
(4) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ص337.

- ثم اختير مديرًا لمدرسة الأيتام بجازان في عام 1375هـ[1].
- ثم عمل مديرًا لمكتب العمل بجازان حتى عام 1389هـ حيث طلب الموافقة له على التقاعد المبكر ليتفرغ للبحث والدراسات الأدبية والعلمية ولأعماله الخاصة[2].
- رأس نادي جازان الأدبي منذ تأسيسه عام 1395هـ حتى عام 1400هـ.
- عضو جمعية مؤرخي الجزيرة العربية.
- عضو شرف جمعية الآثار التأريخية.
- عضو سابق في مجلس منطقة جازان.
- عضو في عدد من الجمعيات العلمية والثقافية.
- حصل على الميدالية الذهبية للرواد السعوديين في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول الذي عقد بجامعة الملك عبد العزيز عام 1394هـ[3].
- تم ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية عام 1404هـ و1405هـ[4].
- كرمه نادي جازان الأدبي بدرع النادي في حفل افتتاح مؤتمر الأندية الأدبية العاشر عام 1414هـ.
- كرمه المهرجان الوطني للتراث والثقافة باعتباره الشخصية الثقافية السعودية لعام 1416هـ من خلال ندوته الثقافية السنوية التي تقام تحت مسمى: (تكريم شخصية ثقافية سعودية)[5].

---

(1) **محمد بن أحمد العقيلي.. لمحات من سيرته.. وجوانب من مسيرته**، لمجاهد باعشن ص12.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ص1112، لمحمد بن أحمد العقيلي من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1411، 1413هـ.

(3) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** لخالد ربيع الشافعي ص33.

(4) انظر كتابه **العقيلي في رسائل معاصريه** ص464، 469، وانظر كتابه **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** ص251.

(5) انظر كتاب: **(محاضرات وأمسيات شعرية)** الصادر عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة الحادي عشر بتاريخ 1416هـ ص16 ـ 102 الصادر عام 1417هـ من إعداد: الإدارة =

- حصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثالثة في حفل افتتاح مهرجان الجنادرية 1417.

بداية اهتمامات العقيلي المبكرة بتأريخ المنطقة وتراثها

بدأ اهتمام الأستاذ العقيلي بتأريخ المنطقة وتراثها المخطوط وآثارها منذ نعومة أظفاره ذلك لأن طفولته كانت مشمولة برعاية أبوية حانية وجهته نحو رياض العلم ووفرت له الحوافز المشجعة على ذلك منذ نعومة أظفاره، يقول الدكتور محمد صادق عفيفي: (لقد وجد الأستاذ العقيلي رعاية كبيرة من والده في طفولته المبكرة)[1].

نعم لقد كانت طفولة الأستاذ العقيلي محفوفة بالرعاية الأبوية الحانية حيث تلقاه والده في صغره بالتعليم والتأصيل المبكر (فلقد درس على يديه القرآن الكريم وبعض المتون مثل متن الأجرومية في النحو، وملحة الإعراب في النحو، ومتن الزُّبد في الفقه الشافعي، ثم ألحقه بعد ذلك بكوكبة من علماء الشريعة والنحو والأدب من أمثال الشيخ محمد خميس باجبير، والشيخ محمد الشنقيطي، والشيخ أحمد الأهدل، وحين انتقلت الأسرة إلى مدينة جازان التحق علمنا بحلقة علامة جازان الشيخ عقيل بن أحمد حنين)[2]، وكانت هذه المرحلة التأسيسية قد وجهت الأستاذ العقيلي منذ طفولته المبكرة إلى أهمية العلم وفتحت نفسه للتعلم، (فأكب بعد ذلك على مكتبة والده التي كانت تضم بين جنباتها ثروة علمية وأدبية كبيرة، كدواوين لشعراء من العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي إلى جانب عدد من كتب الأدب الرصينة أمثال: كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وكتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري، وكتاب الأمثال للميداني. وعدد من

= العامة للمهرجان، وانظر دورية **مرافئ** التي تصدر عن نادي جازان الأدبي العدد (الخامس) الصادر عام 1424هـ، ص155، وانظر كتابنا **(جازان الشعر)** ص66، طبع بمطابع الحميضي بالرياض عام 1434هـ. ولمزيد من التوثيق فقد كان كاتب هذه الأوراق هو من أدار تلك الندوة، وقد شارك فيها الدكتور أحمد عمر الزيلعي، والدكتور محمد بن سعد بن حسين، والأستاذ أحمد يحيى البهكلي.

(1) **محمد بن أحمد العقيلي العالم الموسوعي والأديب الموضوعي** للدكتور محمد صادق عفيفي ص17، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1418هـ.

(2) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج2 ص1112. (بتصرف).

كتب التاريخ، كتأريخ الذهبي، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ الطبري)[1].

وهنا جاء دور (عصام) منطقة جازان (الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي) الذي أكمل مسيرته العلمية بنفسه وعلى مكتبة والده:

نفس عصام سَوَّدت عصاما وعلَّمَتْهُ الكرَّ والإقداما

والأستاذ العقيلي يختصر لنا قصة تكوينه في هذه المرحلة فيقول عن تطلعه للعلم والبحث: (كان يدفعني الشغف العلمي ويحفزني الدافع الأدبي أن أوالي النشاط الدائب، والبحث المتواصل بين دفات الكتب وعلى مجالي الطبيعة عن كل ما يتصل بتأريخ وأدب وأمجاد منطقتنا خاصة، وما حول منطقتنا من أجزاء مملكتنا الناهضة الفتية. . . . . أما في بطون الكتب والأسفار فذلك ديدني، وأما على الطبيعة فإني كنت أقتنص كل عطلة لرحلة علمية)[2]؛ فأما نتائج بحثه المتواصل بين دفات الكتب فقد حصل منه على نتائج إيجابية كبيرة حيث وجد عددًا من تلك الكتب التي قرأها يحيل إلى بعض مخطوطات المنطقة، فأصبح هاجس البحث عن تلك المخطوطات (حلمًا) جميل الملامح يعيش (علمنا) في أحضانه ولا يكاد يجد منه فكاكًا، حتى إذا نضجت لديه فكرة البحث الجاد بدأ تلك الخطوات الواثقة بتوفيق وعون من الله:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

- لقد من الله على (علمنا) بعونه وتوفيقه، فألهمه الانطلاق المدعم بالعزيمة القوية لذلك وجدنا علمنا الأستاذ (العقيلي) بعد أن يشير إلى سبب اهتماماته المبكرة بتأريخ المنطقة وتراثها يؤرخ لانطلاقته الجادة نحو البحث والتنقيب عن المخطوطات فيقول: (في أواخر العقد السادس من القرن الماضي تنبهت لما لمنطقتنا من المأثورات العلمية والمدخرات الأدبية والتأريخية فألهمني الله أن أبدأ بالبحث والتنقيب للحصول على المخطوطات التي تتحدث عن تأريخ منطقتنا)[3].

---

(1) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** لخالد ربيع الشافعي ص19، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1425هـ.

(2) **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** للعقيلي ص70، لمحمد بن أحمد العقيلي، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1420هـ.

(3) **العقيلي في رسائل معاصريه** للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي جـ 2 ص 332 ـ 335، ط1 1412هـ، من مطبوعات شركة العقيلي وشركاه.

- ومنذ ذلك الوقت أخذ (علمنا) يبحث عن الأسر العلمية بالمنطقة التي يمكن أن يجد عندها بعض تلك المخطوطات وبخاصة تلك الأسر العريقة التي ورثت عن أسلافها بعض المخطوطات، فضاعف جهوده في الوصول إليها ومحاولة الحصول على بعض ما بقي لديهم من تلك المخطوطات بكل الطرائق الممكنة. أما عن تلك الطرائق الممكنة التي حاول من خلالها الحصول على بعض المخطوطات ـ خلال بحثه الذي استمر فترة طويلة تقارب نصف قرن ـ فقد اختصرها لنا (الأستاذ العقيلي) دون إفاضة بقوله: (تمكنت بفضله تعالى ـ عن طريق البذل والشراء من الحصول على ما يقارب خمسة وستين مخطوطًا في خلال ما يقارب خمسين سنة في وقت كان الركود الاقتصادي يخيم على المنطقة)[1]. وسواء كانت كلها بالشراء أو كان بعضها فإن الوصول إليها وإلى الأسر التي تملك بعضا منها لم يكن بالأمر السهل لا من حيث صعوبة المواصلات ولا من حيث انعدام وسائل النقل آنذاك ولا من حيث صعوبة التفاهم مع بعض من لديهم شيء من تلك المخطوطات . . فقد يحتاج الأمر إلى تكرار المحاولات وتكرار السفر والتنقل رغم صعوباتها، وهي صعوبات لا يقدرها حق قدرها سوى من عانى البحث والتنقيب عن شيء من تلك المخطوطات في خزائن أصحاب المكتبات الخاصة أو في أقسام مخطوطات المكتبات العامة.

ويشير الأستاذ العقيلي إلى بعض مواقف البحث الجاد عن مخطوطات المنطقة والجهود التي كان يبذلها فتقوده أحيانًا إلى بعض الخيوط المؤدية إلى التراث المخطوط فيقول عن أحد تلك المواقف: (في مجلس معالي أمير منطقة جازان آنذاك الشيخ خالد بن أحمد السديري يتعرف (العقيلي) بذلك الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل قاضي أبو عريش ـ آنذاك ـ الذي أصبح نائبًا لرئيس مجلس القضاء الأعلى قبل تقاعده تعرف به وتبادل معه الزيارة واطلع لديه على نسخة من مخطوطة ديوان ابن هتيمل الضمدي وبعد فترة من ذلك اللقاء انتقل القاضي (ابن عقيل) إلى بلدته (عنيزة) واصطحب معه مخطوطة الديوان قبل أن يتمكن الأستاذ العقيلي من استعارته، وكان مجرد اطلاعه على تلك النسخة الخطية من ديوان

(1) **العقيلي في رسائل معاصريه** جـ2، ص 332 وما بعدها، وانظر ص34 ـ 35 من كتاب: **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) للشافعي.

الشاعر ابن هتيمل قد أضاء له منعطفات من تأريخ المنطقة وتراثها فبذل جهودًا كثيرة وكبيرة في البحث عن المخطوطات واتصل بالأسر العلمية في المنطقة وبذل جهودًا مضنية في إقناع عدد منهم بحفظ شيء من تلك الثروات العلمية التي نعتقد جازمين بأن جهوده تلك كانت ـ بعد الله ـ من أهم الأسباب في حفظ ما أمكن حفظه من تلك المخطوطات النادرة.

ثم يكمل الأستاذ العقيلي استعراض بعض جهوده في الحصول على مخطوطة ديوان ابن هتيمل فيقول: (وفي عام 1378هـ زرت مدينة الرياض، وتشرفت بزيارة المفتي الأكبر وفي أثناء زيارتي له وجدت الصديق القديم الشيخ (عبد الله بن عقيل) عضو إدارة الإفتاء يومئذٍ، وتطرق الحديث إلى ديوان ابن هتيمل، فرجوته أن يعيرني الديوان أو أن يشاركني الاهتمام بشرحه وتحقيق غريب ألفاظه، فوافق مشكورًا، وإنما حالت أعمالي الخاصة عن معاودة زيارته لإنهاء الموضوع، حيث عدت إلى جازان قبل أن أتمكن من ذلك، وفي آخر العام كتبت له رسالة بواسطة الأستاذ سليمان الثنيان أُذَكِّرُه بالموضوع وأرجوه إعارتي نسخة الديوان، فتفضل بإرسالها ولم يشترط إلا التنويه بنسخته المخطوطة.......)[1].

وهكذا حصل علمنا على أول خيوط التراث المخطوط الذي أضاء له حصوله على هذا الديوان منعطفات من تاريخ المنطقة وتراثها وحفزه على مزيد من البحث والتنقيب عن كنوزها المخطوطة..وبعد أن جمع عددًا وافرًا من ذخائر تأريخ المنطقة وآدابها عكف على قراءتها حتى هضمها بوعي، ثم بدأ بتحقيق عدد منها، وعمل على إخراجه للنور (محققًا ومطبوعًا) كما استطاع الأستاذ العقيلي بجهوده المتواصلة أن يستثمر وقته في تأليف عدد من المؤلفات المتنوعة التي تناولتها تلك المخطوطات أو تناولت شيئًا منها.

أحب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي بلاده المملكة العربية السعودية بعامة وعشق منطقة جازان فأكب على دراسة تأريخها، وجغرافيتها، وآثارها، وآدابها، وفنونها، ووهبها وقته وجهده وماله فكانت تلك الجهود العلمية والبحثية الكبيرة وكانت تلك المنجزات الموسوعية الهائلة.

---

(1) مقدمة الطبعة الأولى للمختار من ديوان ابن هتيمل الضمدي تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ص3، ط1 القاهرة عام 1381هـ. وأعيد طبعه بمطابع العقيلي عام 1410هـ.

لقد حقق بعض مخطوطاتها وكتب عن تاريخها وجغرافيتها وأدبها وأعلامها وتراثها ولهجاتها واهتم بكل شيء يتحدث عن المنطقة.

ثم انطلق يصوغ ذلك في عشرات المؤلفات التأريخية والأدبية وفي عشرات المحاضرات والأبحاث والمقالات التي ملأ بها رفوف المكتبة العربية وصدور الصحف والمجلات التي أصبحت فيما بعد منهلًا للباحثين والدارسين، حتى لقد أصبح الأستاذ العقيلي كما يقول أحد الدارسين: (موسوعة علمية متحركة بالإضافة إلى كونه شاعرًا مبدعًا)[1].

مؤلفاته المطبوعة

أ) في التأريخ

سبقت الإشارة إلى موسوعية الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي التي يؤكدها ذلك السيل الهادر من المؤلفات المتنوعة التي تناولت ألوانًا من العلوم والفنون كما شملت المعاجم، والتحقيق والإبداع، وبعضها طبع عدة طبعات، وبعضها ما زال ينتظر الطباعة، ويأتي علم التأريخ على رأس قائمة اهتماماته حيث أصدر عددًا من المؤلفات القيمة في هذا الحقل؛ لذلك فإن علم التأريخ يعتبر هو الميدان الكبير الواسع الذي ركضت فيه خيول الأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي وقطعت منه مسافات واسعة وبخاصة ما يتعلق بتاريخ منطقة جازان وبعض المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية، فأما منطقة جازان فقد أرخ لماضيها وحاضرها وأرخ لآدابها، وفنونها كما ألف عن جغرافيتها وعن أدبها الشعبي... الخ.

فأما في مجال التأريخ العام فقد صدر له عدد من المؤلفات المهمة وفي مقدمتها:

1 - **تاريخ المخلاف السليماني في مجلدين** ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه التأريخية وأشهرها، استعرض فيه الأستاذ العقيلي شيئًا من تأريخ جنوب الجزيرة العربية منذ تاريخ ظهور الإسلام حتى أواخر العصر العباسي، ثم

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ص337.

عكف على تأريخ المخلاف السليماني مبينًا سبب التسمية وموضحًا حدوده الجغرافية ذاكرًا أهم الدول والإمارات التي تعاقبت عليه حتى عهدنا السعودي الزاهر الحالي ولأهمية هذا الكتاب فقد صدرت منه في حياة المؤلف ثلاث طبعات:

الطبعة الأولى كانت في العام 1378هـ، وكانت في جزءين تجاوزت صفحاتها ستمائة صفحة.

وكانت الطبعة الثانية في عام 1402هـ وصدرت عن دار اليمامة بالرياض وكانت هذه الطبعة بمراجعة وإشراف صديقه: علّامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر ـ كما جاء على غلاف الجزء الثاني ـ ، وامتازت هذه الطبعة بإضافات مهمة أشار إليها المؤلف العقيلي بقوله في المقدمة: (أضفت إلى هذه الطبعة مواد جديدة من فصول بدأتها وحواشي وتعليقات من مصادر مختلفة لم تكن تحت يدي وقت الطباعة الأولى. . . .)[1].

وصدرت الطبعة الثالثة في عام 1410هـ عن طريق شركة مطابع جازان للعقيلي وشركاه وقد أضاف إلى هذه الطبعة بعض الوثائق وبعض الصور (وأضاف إليها بعض التعليقات والتصويبات، والمراجعات والزيادات كما أضاف إليها بعض المعلومات التي عثر عليها بعد صدور الطبعة السابقة).

وبلغت صفحاته ألفًا وثلاثمائة وعشر صفحات، والكتاب من المراجع المهمة في تاريخ جنوب الجزيرة العربية عمومًا وتأريخ (المخلاف السليماني) بمنطقة جازان على وجه الخصوص أفاد منه عدد من أصحاب الدراسات العليا كما أفاد منه عدد من الباحثين وبعض أساتذة الجامعات وغيرهم. . وما زال هذا السفر الجليل منهلًا عذبًا للدارسين.

ولقد أشاد بهذا الكتاب وبجهود الأستاذ العقيلي التي بذلها في جمع مادته العلمية والتاريخية عدد من العلماء والباحثين وفي مقدمتهم الشيخ حمد الجاسر الذي

---

(1) انظر مقدمة الطبعة الثانية من كتاب: **تاريخ المخلاف السليماني** لمحمد بن أحمد العقيلي، ص37 وما بعدها.

أشرف على الطبعة الثانية فأثنى على جهوده في البحث عن تراث المنطقة ومواصلة العمل في التنقيب عن تأريخ هذه البلاد وتدوين ذلك التأريخ. . .[1].

كما أشاد بكتاب تاريخ المخلاف السليماني وبمؤلفه العلامة عبد القدوس الأنصاري وسماه: (مؤرخ الجنوب) حيث قال: (إن مؤلف هذا الكتاب النفيس (تاريخ المخلاف السليماني) هو مؤرخ الجنوب وما إخالنا نتجاوز الواقع والحقيقة؛ ذلك لأنه تخصَّص في هذه الناحية وحاول تحقيق هذا المطلب العسير فدان له بالشيء الوفير الكثير، وآية ذلك كتابه هذا (المخلاف السليماني) الفريد الوحيد في بابه، ولذا فالكتاب ذخيرة وذخر ولا يمكن أن يستغني عنه باحث معني بتأريخ شبه جزيرة العرب في حقبة هي أقرب إلى عصرنا. . .) ثم أشاد بالمؤلف (العقيلي) ونعته بأنه: (يستحق أن يوضع في مصاف المؤرخين المعاصرين الأثبات)[2].

2 - **ويأتي كتابه التأريخي الضخم الثاني بعنوان (أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث)** وصدرت طبعته الأولى في عام 1412هـ:

وهذا الكتاب جاء في مجلد كبير تزيد صفحاته على خمسمائة صفحة، تناول فيه الأستاذ العقيلي أحداثًا كثيرة وكبيرة تلاحقت وتتابعت على الجزيرة العربية عمومًا وجنوبها الخصيب على وجه التحديد، خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث كان من نتائجها انتهاء حكم العثمانيين الذي ظل جاثمًا على أقاليم كثيرة من جنوب الجزيرة العربية وعلى عدد من البلدان العربية لفترة طويلة، وقد رصد الأستاذ العقيلي تلك الأحداث وما اشتملت عليه من صراعات سياسية بقلم المؤرخ المعاصر الحصيف، فتقصى تلك الأحداث، مدعمًا لرصده بوثائق كثيرة، ومخاطبات ومعاهدات، من أهمها معاهدة مكة بين الإدريسي والملك عبد العزيز، وذلك في عام 1345هـ، ومعاهدة الطائف بين الملك عبد العزيز وإمام اليمن يحيى بن حميد الدين في عام 1353هـ، كما رصد في هذا الكتاب تلك الجهود الكبيرة التي بذلها الملك عبد العزيز في سبيل

(1) **تاريخ المخلاف السليماني** ج1 ص41.

(2) انظر: كتاب: **(شعر محمد بن أحمد العقيلي دراسة تحليلية)** للدكتور خالد ربيع الشافعي ص23.

تحقيق الوحدة الوطنية، وإعادة الأمن والأمان والاطمئنان إلى عسير ونجران وجازان بعد أن ضمها إلى بقية أقاليم المملكة العربية السعودية.

3 ـ **أما كتابه التأريخي الثالث فهو: (نجران في أطوار التأريخ)**، وصدرت طبعته الأولى في عام 1404هـ وعدد صفحاته 140 صفحة من القطع الصغير.

والكتاب صغير الحجم، جليل القدر في محتواه، تحدث فيه الأستاذ العقيلي عن تأريخ منطقة نجران خلال فترات تأريخية موغلة في القدم، بدأ رصده بتحديد موقعه الجغرافي وأهميته، مشيرًا إلى أقوال بعض الجغرافيين عنه، مشيرًا إلى مجتمعه وسكانه وانتمائهم القبلي، وتحدث بإيجاز عن منطقة نجران في عهود مختلفة، ومنها: العهد اليوناني ـ والروماني ـ ونجران في الجاهلية ـ ونجران في العهد الإسلامي ـ ونجران في العصر العباسي ـ ونجران في العهد السعودي منذ بدء عهد الدولة السعودية الأولى.

4 ـ **ويأتي كتابه الرابع من كتبه التأريخية بعنوان: (عسير في أطوار التأريخ)**، وصدرت طبعته الأولى في عام 1411هـ وهذا الكتاب وإن كان صغير الحجم، فإن الأستاذ العقيلي قد رصد فيه معلومات مهمة عن تأريخ عسير وجغرافيته، وقبائله، ويتحدث بإيجاز عن مراحل تأريخية مرَّ بها إقليم عسير موغلة في القدم إلى أن امتدت إليها الأيادي السعودية منذ عهد الدولة السعودية الأولى.. ثم عودة الحكم السعودي إليها بعد جلاء العثمانيين، بجهود كبيرة، قادها الملك عبد العزيز وأبناؤه حيث تم ضم هذا الإقليم إلى بقية مناطق المملكة العربية السعودية.

5 ـ **أما كتابه التأريخي الخامس بعنوان: (سوق عكاظ في التأريخ)**، وصدر عن نادي أبها الأدبي في عام 1404هـ.

والكتاب رصد تأريخي وجغرافي لسوق عكاظ، تحدث فيه المؤلف (العقيلي) عن موقعه، وعن أهم النشاطات التي تقام فيه، وتحدث فيه عن أثر سوق عكاظ في الشعر العربي، كما تحدث عن آثاره الأدبية والاجتماعية والاقتصادية، وإلى جانب ما ذكره عن بعض ما يدور في السوق من مفاخرات ومناظرات فقد تحدث عن دور المرأة الفاعل في سوق عكاظ مستشهدًا بموقف الخنساء ومشاركتها فيه بشعرها كما

أشار إلى بعض القضايا التي كانت تعرض في هذا السوق من مفاداة للأسرى بين القبائل وتبادل للتجارة. . . . . . الخ.

(لقد سجل الأستاذ العقيلي في هذا الكتاب صفحات مضيئة عن سوق عكاظ التأريخي)[1].

ب) علم الآثار

وللأستاذ العقيلي في هذا الجانب كتاب صغير الحجم جليل القدر جعل عنوانه:

6 - **(الآثار التأريخية في منطقة جازان)**. وهذا الكتاب من المراجع المهمة لبعض الآثار التأريخية في منطقة جازان، بذل الأستاذ العقيلي في سبيلها زيارات ميدانية كثيرة - برغم صعوبة المواصلات آنذاك - ورصد تلك الآثار كما رصد كثيرًا من معالمها، مع تصوير فوتغرافي لبعض تلك الآثار، فكان يصطحب معه فريق عمل مصغرًا في كل زيارة لتلك المواقع وفي كل مهمة لآثارها، فالكتاب يعتبر بحق (وثيقة تأريخية قيمة لرصد ودراسة الآثار القديمة بمنطقة جازان)[2]. (تلك الآثار التي لها ارتباط بالتأريخ القديم والحديث في منطقة جازان)[3].

ج) في المعاجم

- للأستاذ العقيلي اهتمام بالمعاجم - عمومًا - واهتمام أكبر بالمعاجم المتعلقة بجغرافية منطقة جازان وبلهجاتها (المتعددة)، وبأشجارها، ونباتاتها. . . . الخ، وهذا الاهتمام بمثل هذه المعاجم عند الأستاذ العقيلي يؤكد تميز ثقافته الموسوعية في جانبين:

---

(1) انظر: **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ص341 (بتصرف).

(2) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) لخالد الشافعي ص24 ضمن سلسلة رسائل جامعية 1425هـ، من مطبوعات نادي جازان الأدبي.

(3) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** لأحمد سعيد بن سلم ص338.

- أولهما: ذلك الثراء المعرفي الذي امتازت به ثقافة (العقيلي) الشاملة التي تعتبر امتدادًا لمدرسة الثقافة العربية الأصيلة، تلك الثقافة التي كان أصحابها يهتمون بكل شيء ثقافي يقع تحت أيديهم؛ لذلك وجدنا الثراء المعرفي واضحًا لدى الأستاذ العقيلي في غالب مؤلفاته المتنوعة.

- أما الجانب الثاني فيتجلى في حرصه الأكيد على استكمال مشروعه الثقافي الخاص بالتأريخ الشامل لمنطقة جازان الذي حرص من خلاله على خدمة تأريخها: (زمانًا.. ومكانًا.. وإنسانًا.. وبيئةً.. وطبيعةً بأشجارها ونباتاتها، وقبل ذلك وبعده: بلغة وبثقافة وحضارة منطقة جازان)، ولا شك بأن ذلك المشروع قد كلفه جهودًا مضاعفة وبخاصة الميداني منها. يقول الدكتور عفيفي عن جهود الأستاذ العقيلي في تلك المعاجم: (كل معجم من هذه المعاجم يشكل بحثًا حديثًا موثقًا بالمصادر والوثائق والصور والخرائط)[1]، ومن هذه المعاجم التي ألفها الأستاذ العقيلي لإثراء تلك الجوانب:

7 - **(المعجم الجغرافي لمنقطة جازان)** وهذا المعجم يعتبر من أوائل منشورات نادي جازان الأدبي حيث تم طبعه في عام 1399هـ. وهذه الطبعة هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب الجغرافي التأريخي التوثيقي المهم وقد تم طبعه في القاهرة بمطبعة (نهضة مصر) بإشراف مباشر من علّامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر الذي سبق أن تولى الإشراف على الطبعة الأولى في دار اليمامة عام 1389هـ وقدمّ لها مقدمة رائعة قال فيها شيخنا الجاسر آنذاك: (إننا بحاجة إلى أن نجد بين أيدينا معجمًا يوضح لكل قارئ الصورة الصحيحة للنطق باسم هذه المدينة أو القرية أو المكان.. ثم تحديد المواقع، وإيضاح ما يمكن إيضاحه.... إلى أن قال: ولقد أبديت لأخي العقيلي هذا الرأي، وطلبت منه أن يبدأ بتنفيذه.....).

ثم أشار إلى قيام العقيلي بتلك المهمة خير قيام فقال: (إن هذا الجزء يتضمن أسماء أماكن من مدن وقرى وأودية وجبال ومواضع مشهورة قد ألّفه الأستاذ

---

(1) **محمد بن أحمد العقيلي.. العالم الموسوعي.. والأديب الموضوعي** للدكتور محمد صادق عفيفي ص149.

العقيلي، وكتبه كتابة تنمُّ عن عمق معرفة، وقوة إدراك، وحرص بالغ في محاولة الاستقصاء، ودقة الضبط، وصلة القديم بالحديث. . . . .)[1].

وكفى بشهادة علّامة الجزيرة العربية لهذا الكتاب ولمؤلفه. .

(وهذا المعجم قسم من معجم عام للبلاد السعودية تبناه الشيخ حمد الجاسر بمشاركة أدباء وعلماء آخرين من بقية مناطق المملكة)[2]. يقول المؤلف العقيلي عن هذه الطبعة: (هذه هي الطبعة الثانية أما الطبعة الأولى فقد كانت في دار اليمامة للطبع والنشر سنة 1389هـ بعناية علّامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر. . .). إلى أن قال: (ومما أضفته في هذه الطبعة ما يلي:

- إضافة ثمانمائة قرية تقريبًا حصيلة جولات ورحلات)[3].

ثم عدد إضافات أخرى في مقدمة الطبعة الثانية هذه. .

أما الطبعة الثالثة لهذا المعجم فقد تمت في عام 1415هـ بمطابع العقيلي بجازان وفي مقدمتها يقول المؤلف بأنه: (قد استفاد من ملاحظات بعض الإخوان وأشار إليها في المتن والحاشية)[4].

8 - **(معجم اللهجات المحلية في منطقة جازان)**: وصدرت طبعته الأولى في عام 1403هـ وجاء في 192 صفحة من القطع فوق المتوسط، وقد أحسن المؤلف صنعًا حين اهتم بهذا الموضوع الحيوي المهم، وحين قال في العنوان: (معجم اللهجات)، ولم يقل: لهجة لعلمه الأكيد بتعدد اللهجات في منطقة جازان حسب أقاليمها المتعددة وتضاريسها الجبلية والتهامية والساحلية. . . . .

يقول الأستاذ العقيلي في مقدمة كتابه هذا: (إني أقدم إلى القراء الجزء الأول من كتابي: (معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان) مع مقارنة لغوية بين ما هو دارج وملفوظ (الآن) في جهتنا وبين العربي الفصيح. . .).

---

(1) مقدمة كتاب المعجم الجغرافي في طبعته الأولى التي كتبها الشيخ حمد الجاسر، ولقد أشرف الشيخ الجاسر على الطبعة الأولى وعلى الطبعة الثانية (انظر ص7 وما بعدها من هذه الطبعة.

(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ج2 ص338.

(3) مقدمة الطبعة الثانية ص15، 16.

(4) مقدمة الطبعة الثالثة ص21.

وقد وفى بوعده هذا وتتبع اللهجات في منطقة جازان ميدانيًا مسجلًا سبقًا لغويًا ووطنيًا، ومسجلًا بذلك: (بداية لاتجاه ضروري لإثراء المكتبة العربية)[1].

والكتاب محاولة جادة من المؤلف العقيلي جمع فيه شتات كثير من مفردات لهجات منطقة جازان، مع شرح غوامضها والتعرف على معظم ألفاظها)[2].

9 - **(المعجم النباتي لمنطقة جازان)**: وصدرت طبعته الأولى في عام 1405هـ وقد رتبه الأستاذ العقيلي حسب حروف المعجم واستعرض أسماء النباتات في منطقة جازان وأسماء بعضها الأصلية في اللغة العربية وبعضًا من فوائدها واستخداماتها الطبية وذكر استخدامات بعضها الحياتية، سواء في الغذاء أو البناء أو الأثاث كالمواعين وغيرها. . .

وقارن بين بعض النباتات في منطقة جازان وبعض المناطق الأخرى في المملكة وكذلك في بعض البلدان الأخرى.

د) في السير والتراجم

وفي مجال السير والتراجم أصدر الأستاذ العقيلي كتابًا قيمًا تناول فيه حياة إمام الدعوة السلفية المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتحدث فيه عن تجديده للدعوة السلفية وجهوده الكبيرة في ذلك وما ناله من سهام المعارضين في الداخل والخارج والكتاب جاء بعنوان:

10 - **(الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته.. ودعوته.. وآثاره العلمية)**. وطبع هذا الكتاب في عام 1405هـ بنادي أبها الأدبي، والكتاب في أصله: (محاضرة ساهم بها الأستاذ (العقيلي) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نظمته الجامعة، تحدث فيه (علمنا) عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورحلاته في طلب العلم. . كما تحدث فيه عن آثاره العلمية وعن دعوته السلفية ومعاهدته مع الإمام محمد بن سعود وتحدث في هذا الكتاب عن نجاح دعوة

---

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** ج2 ص338.

(2) انظر كتاب: **(شعر محمد بن أحمد العقيلي)** لخالد الشافعي ص31 بتصرف.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين وجدت النصير المخلص في الإمام محمد بن سعود وأشار إلى انتشارها في نجد وفي معظم أنحاء الجزيرة العربية. (كما أشار الأستاذ العقيلي في كتابه هذا إلى المعارضات التي قامت لمحاربة هذه الدعوة السلفية سواء من الداخل أو من الخارج)[1] مختتمًا كتابه بذكر تاريخ وفاته.

هـ) في الملل والنحل

وبعد أن جرَّب الأستاذ (العقيلي) قلمه في تصنيف المعاجم.. وفي التراجم والسير بنجاح أراد أن يخوض تجربة كانت محفوفة بالمخاطر والمزالق ألا وهي الحديث عن (التصوف وعن الصوفية وبعض مصطلحاتها وبعض أعلامها في تهامة اليمن) فكان ذلك هو كتابه:

11 ـ **التصوف في تهامة**. هذا الكتاب الذي فاجأ به الأستاذ العقيلي محبيه فموضوعه (التصوف) لم يكن من الاهتمامات المعروفة لدى الأستاذ العقيلي، والمنطقة لم تكن من المناطق التي عرفت بانتشار التصوف في جميع أقاليمها حتى في ذلك العصر الذي أرَّخ فيه للصوفية في تهامة اليمن؛ لذلك جاء هذا الكتاب ليتحدث عن التصوف في تهامة اليمن، خلال عصور متقدمة، وإن ورد ذكر علم أو علمين من أعلام التصوف في تهامة المخلاف السليماني ممن تأثروا بجيرانهم فذلك لا يكفي مصوغًا لجعل (العنوان) على إطلاقه: (في تهامة) ومع ذلك فقد جاء الكتاب حافلًا بمعلومات ثرية عن التصوف ومصطلحاته وعن بعض أعلامه في ذلك العصر.

الطبعة الأولى لهذا الكتاب (كانت في عام 1386هـ عن دار الأصبهاني بجدة وعدد صفحاتها 92 صفحة)[2].

أما الطبعة الثانية فقد جاءت في ثمانية عشر فصلًا، وتمت هذه الطبعة في دار

---

(1) انظر كتاب: **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا** ص340 ـ 341 (بتصرف).

(2) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** لخالد الشافعي ص28.

البلاد بجدة (في عام 1403هـ ويلغت صفحات الكتاب 229 صفحة، والكتاب يمثل جهدًا بحثيًا كبيرًا بذله المؤلف (العقيلي) حيث أضاف إلى الطبعة الأولى فصولًا كثيرة تدل على مزيد من البحث والتقصي (حتى وإن لم تتحقق فيه كامل متطلبات البحث العلمي) وبخاصة أنه يتناول موضوعًا لم يعد مقبولًا كل القبول في كثير من البلدان الإسلامية وأولها بلادنا ـ ولله الحمد ـ ، يقول المؤلف العقيلي ـ من باب الاحتراز ـ في مقدمة الطبعة الثانية: (أعترف بأن البحث شائك والمصادر المحلية....... شحيحة ما عدا مخطوطات مشحونة بالغلو والشرك والأساطير والبعد عن المعقول فضلًا عما يصطدم بروح الشريعة وحقيقة الإسلام)[1].

ويقول في الصفحة الأولى نفسها من المقدمة: (إن في كثير من البلدان الإسلامية من البدع والتعلق بالصوفية والأضرحة والقبور ما ينافي روح الشرع وحقيقة الإسلام)[2]. (وهذا في رأيي كافٍ للاستغناء عن بحث هذا الموضوع من الأساس)!!

- وهكذا فقد جاءت الطبعة الثانية في ثمانية عشر فصلًا كلها حول الصوفية والتصوف وخزعبلاتها وطيرانها الذي يتحدى علم الطيران، وصراعاتها وصرعاتها... الخ. ومما لا شك فيه أن في هذا الكتاب جهودًا كبيرة بذلها الأستاذ العقيلي في موضوع التصوف الذي انتشر في القرن السادس والسابع بتهامة اليمن وربما تأثر به عدد يسير جدًا في تهامة المخلاف فليت أستاذنا العقيلي اكتفى بالطبعة الأولى وصرف جهوده لتحقيق بعض المخطوطات التي وعد بتحقيقها ولم نجدها بين الكتب التي حققها وطبعها فلقد كانت أولى بجهوده المباركة وعطائه السخي. وهذه مجرد أمنية أطلقتها بعد فوات الأوان، وإلا فالكتاب يمثل رصدًا مهمًا لجوانب فكرية وعقدية شديدة الأهمية لذلك فإن (هذا الكتاب قد حاز على إعجاب وثناء بعض رجال العلم والأدب بل أعجب به بعض المستشرقين)[3].

(1) مقدمة الطبعة الثانية من كتاب: **التصوف في تهامة** لمحمد بن أحمد العقيلي ص5.
(2) المصدر السابق ص5.
(3) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** لخالد الشافعي ص29.

و) في التأريخ الأدبي والدراسات الأدبية

12 ـ **أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان**: وطبع هذا الكتاب في نادي مكة المكرمة الأدبي الثقافي عام 1400هـ في 141 صفحة من القطع فوق المتوسط.

والكتاب يشتمل على بعض الدراسات الأدبية لعدد من شعراء منطقة جازان في فترات أدبية مختلفة، فقد ترجم فيه لعمارة الحكمي وذكر نماذج من شعره وهو من شعراء القرن السادس، وترجم لابن هتيمل أحد شعراء القرن السابع في المنطقة وذكر له نماذج مختلفة من شعره كما ترجم لمعاصره منصور بن سحبان الضمدي.. وترجم للشاعر محمد بن عيسى الظفاري أحد شعراء المنطقة في القرن العاشر والقرن الحادي عشر كما ترجم لعدد من شعراء القرن الثاني عشر.

وترجم لعلامة وشاعر القرن الثالث عشر: الحسن بن أحمد عاكش الضمدي وأورد له نماذج من شعره وذكر مؤلفاته وذكر أحد عشر عالمًا من علماء المنطقة الذين عاصروه في ص40 ـ 41 وذكر في هذا الكتاب قصيدة (الخال) والشعراء الذين عارضوها من المنطقة (المخلاف السليماني) (جازان) ومن خارجها وذكر بعض أصحاب المقامات الأدبية مع بعض نماذج لها. وعقد فصلًا بعنوان: (صورة من حلبات المحاضرات الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري).

وأفرد جزءًا من هذا الكتاب للحديث عمن سمّاه: ربُّ السيف والقلم وهو: العلّامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي الذي كان ـ بالفعل ـ رب السيف والقلم، ولقد حاول إنصافه، فترجم له ترجمة واسعة، تناولت بعض الجوانب المضيئة في حياة هذا الرمز الكبير.

والكتاب يمثل بداية مشروع ثقافي لم يستكمله المؤلف العقيلي في هذا الكتاب برغم أهمية موضوعاته وإن كان كتابه الموسوعي التالي يمثل استدراكًا لكل ما فات فإلى:

13 ـ **الكتاب الموسوعي الكبير: (التأريخ الأدبي لمنطقة جازان)**: وقد جاء في ثلاثة مجلدات: صدرت كلها عن نادي جازان الأدبي، الأول منها صدر في عام 1411هـ، وصدر الجزءان الثاني والثالث في عام 1413هـ.

يقول في مقدمة الجزء الأول: (ها أنا ذا أستعين بالله وأقدم للقراء التأريخ

الأدبي لمنطقة المخلاف السليماني (جازان) من العهد الإسلامي إلى نهاية القرن الثالث عشر)[1].

أما الجزء الثاني فسيكون للقرن الرابع عشر الهجري وما زخر به من الروائع في العهد السعودي الزاهر...)[2].

وبعد المقدمات يبدأ المؤلف دراساته الأدبية في ص25 بعنوان: (دراسات عن التأريخ الأدبي والفكري للمخلاف السليماني في (القرن الخامس): وفي هذا الفصل يتحدث جغرافيًا وتأريخيًا عن المخلاف السليماني في أواخر القرن الرابع ثم في القرن الخامس ويشير إلى أن الشعر في المخلاف خلال هذين القرنين هو صاحب الكلمة أما النثر فلم يجد الباحث ـ كما يقول ـ إلا نصوصًا يسيرة لا تشفي.....)

وفي ص37 يبدأ بعنوان شعري كبير هو: (شعر المديح)

ثم ينتقل في الصفحات التي تليها إلى بقية الأغراض الشعرية فيذكر بعض النصوص لشعراء تلك الفترة حتى إذا جاء إلى القرن السادس وجد للقول متسعًا فترجم لعمارة ترجمة فضفاضة وأورد نماذج من شعره انظر الصفحات (80 ـ 133).

وفي ص134 الفصل (الخامس) الذي يخصصه للقرن السابع الهجري وأعلامه وشعرائه كابن هتيمل ومنصور بن سحبان ومعاصريهما ... إلى ص211 وهكذا يوالي جهوده وعروضه في بقية صفحات هذا الجزء حتى يأخذه الحديث عن القرن الثامن والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر الهجري الذي كان من أخصبها أدبيًا حيث مضى في ذكر أعلامه والحديث عن بعض نتاجهم الغزير حتى ص654 واستمر على المنوال نفسه الذي نهجه لاستعراض بعض أدباء وشعراء القرون السابقة مع ذكر نماذج شعرية ونثرية لكثير منهم.

وفي ص655 قال الأستاذ العقيلي: (أما بعد فقد انتهيت بفضل الله من الجزء الأول من كتابي (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) بتأريخ 30/ 5/ 1411هـ)[3] ثم يكمل بقية صفحات هذا الجزء بالفهارس.

---

(1) مقدمة الكتاب: **(التاريخ الأدبي لمنطقة جازان)** لمحمد بن أحمد العقيلي ص3.

(2) المصدر السابق ص3.

(3) خاتمة الجزء الأول من كتاب: **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ص655.

ويبدأ الجزء الثاني من ص729 بمقدمة يقول فيها: (ها أنا ذا أواصل الجهود لمتابعة المسيرة للشروع في الجزء الثاني والثالث ـ من التأريخ الأدبي ـ وهما يشتملان على التأريخ الأدبي للفترة الأخيرة من القرن الثالث عشر).

(ثم ينتقل إلى القرن الرابع عشر) بدءًا من عهد الأدارسة (1326 ـ 1349هـ)[1].

ثم العهد السعودي الزاهر الذي زخر فيه العطاء وتوالت فيه المكاسب الأدبية في هذه المنطقة[2].

- ويذكر في المقدمة بأنه (أضاف إلى هذا الجزء: (أبوابًا في النثر) ومنها: المقالة والمحاضرة والقصة والرواية، . و(أغراضًا في الشعر) ـ يراها المؤلف جديدة ـ ومنها: العيديات والتحايا، وشعر النهضة. . . . كما أضاف (الفنون الجميلة إلى الشعر والرسم. . .)الخ.

- وفي ص739 جاء الفصل الأول بعنوان: (التاريخ الأدبي والنشاط الفكري في أواخر العهد العثماني الأخير).

- وفي أكثر من (130) صفحة من كتابه هذا تحدث الأستاذ العقيلي عن عهد الأدارسة والحركة الأدبية خلال تلك الفترة (1326 ـ 1349هـ)، ولعله وجد مجال القول واسعًا ـ برغم قصر المدة وتوالي الأحداث فيها ـ !!

- وفي ص971 بدأ الباب الرابع من الكتاب حيث جاء في ص975 العنوان الرئيس: (الحياة الأدبية والنشاط الفكري. . والحالة الاجتماعية في العهد السعودي الزاهر) بعد المقدمات بدأ بالحديث عن بدايات التعليم النظامي الذي كان من أوائل اهتمامات الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رحمه الله، ثم تحدث عن ألوان النثر التي سادت في هذا العصر بدءًا من الرسائل. . ثم المقالة. . ثم المقدمات العرضية. . فالمحاضرات. . فالقصة. . فالرواية. . . . الخ.

---

(1) مقدمة الجزء الثاني من كتاب: **التأريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ص729.

(2) المصدر السابق ص730 من المقدمة.

- وأما الجزء الثالث فقد كان للشعر وبدأه بـ (الوطنيات) حيث بدأت ص1371 بعنوان: (من قصيدة في الحنين إلى الوطن) وهي من شعر سيدي الوالد العلامة: يحيى بن موسى الحازمي الذي ترجم له ـ كالمعتاد ـ في الهامش كما ذكر له قصيدة أخرى[1] بعد تلك القصيدة.

- وذكر بعد قصيدتي سيدي الوالد عددًا من النصوص لعدد من الشعراء الذين تغنوا بالوطن من المحسوبين على بدايات العهد السعودي ثم توالت أغراض الشعر التي اختار لها نصوصًا من شعر شعراء جازان المعاصرين ومنها: شعر النهضة ـ شعر المديح ـ شعر التحايا والتكريم ـ شعر الغزل ـ شعر المراثي ـ الشعر المسرحي ـ شعر المعارضات ـ شعر الحداثة .... الأناشيد.... الخ.

والكتاب في مجمله موسوعة أدبية كبيرة أرخت للأدب في منطقة جازان خلال حقب تأريخية طويلة وقدم فيها المؤلف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي جهودًا علمية وبحثية وأدبية مضنية وكان تأليفه لهذا الكتاب الموسوعي استجابة لأحد قرارات مؤتمرات الأندية الأدبية في بعض اجتماعاتها الدورية.

14 ـ **دراسات في الأدب**: وصدر هذا الكتاب عن نادي مكة الأدبي الثقافي في عام 1417هـ وهو من الكتب الجيدة التي تمثل معينًا ثرًا حافلًا بألوان الأدب ونماذجه الراقية: خطبه، ورسائله، ونثره الفني وشعره القديم، وبعض شعره الحديث، ويقع في 260 صفحة من القطع فوق المتوسط وبحكم دراستي في المعاهد العلمية، وتدريسي فيها بعد تخرجي في جامعة الإمام أجد تلك النصوص النثرية والشعرية التي بذل المؤلف العقيلي في اختيارها جهودًا كبيرة، وقدم لبعضها تقديمًا جيدًا تعب عليه، بحكم دراستي وتدريسي في المعاهد العلمية أجد تلك الاختيارات لا تختلف كثيرًا عن اختيارات بعض مناهج الأدب القديمة في المرحلة الثانوية بالمعاهد العلمية، وإن طعَّم النصوص الشعرية ببعض النصوص الشعرية المعاصرة، وبالغ في كثرة النصوص النثرية القديمة.

---

(1) انظر ص1371 ـ 1373 من الصفحات الأولى من الجزء الثاني من كتاب: **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي.

- فهو في كتابه بعد تلك المقدمات الجيدة بدأ بالخطابة في عهد الرسول (محمد ﷺ) ثم أورد نماذج من الخطابة وفي عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد بني أمية.. ثم في العهد العباسي....

- ثم انتقل إلى الكتابة والإنشاء فاختار نماذج عالية من الرسائل حسب ذلك التسلسل ـ في الخطابة ـ.

- ثم انتقل إلى الوصف فاختار ثلاثة نصوص قديمة بدأها بعصر الجاحظ وما يليه وختمها بنصوص لبعض رواد النهضة الأدبية في العصر الحديث (وقت تأليفه) كا (المويلحي، وشوقي، وأحمد الهاشمي......) الخ.

- ثم انتقل إلى الشعر بادئًا بالغزل فبدأ بمقدمة موجزة عن الشعر القديم ثم اختار نماذج منه في الغزل شرح ودرس نصين من تلك النصوص.

- وانتقل إلى اختيار نصوص غزلية لشعراء معاصرين: أمثال: غازي القصيبي، والعقيلي نفسه، وللشاعر السنوسي وآخرين.

- ثم انتقل إلى شعر (الحماسة) في (الأدب)، في (السير والنعاس)، في (الصفات)، في (الهجاء)، في (الملح) وكل ذلك اختار نماذجه من الشعر الجاهلي.

- ثم انتقل إلى العصر العباسي وبعد مقدمة لا تتجاوز تسعة أسطر اختار نماذج شعرية في أغراض مختلفة لعدد من شعراء العصر العباسي.

- ثم عقد فصلًا بعنوان (أضواء على الشعر الحديث) اختار له نصوصًا لستة شعراء معاصرين أحدهم من المملكة وهو (غازي القصيبي).

- ثم ختم اختياراته الشعرية بنصوص من شعر: علي بن أحمد النعمي، والسنوسي، وأحمد البهكلي، وحجاب الحازمي، وحسن حجاب الحازمي.

15 ـ **من أدب جنوب الجزيرة**: الطبعة الأولى في عام 1404هـ من مطبوعات نادي جدة الأدب الثقافي.

وفي أسفل العنوان: (الجزء الأول) فهل لهذا الكتاب: جزء ثان؟ ـ ربما لكنه

لم يطبع ـ أما أنا فلم أطلع على جزء ثان والكتاب يقع في (276 صفحة) من القطع المتوسط..

- ومادة الكتاب العلمية خليط بين الدراسات التاريخية، والاجتماعية، والجغرافية، والتراجم الموجزة لبعض الشعراء اليمنيين بدءًا من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري، إلى جانب تراجم لبعض الشخصيات الاجتماعية.

ومع أن المؤلف في مقدمة الكتاب أشار إلى أن: (هذا الكتاب يحتوي على ذخائر من الأدب في جنوب الجزيرة العربية اخترته من مدخرات المخطوطات وكنوزها المأثورة)[1].

إلا أنه قد عقد فصلًا بعنوان: (الأدب العربي في الحبشة)، ولا أدري كيف ضم الأدب في الحبشة إلى أدب جنوب الجزيرة!!

- كما خصَّ ديوان الشاعر اليمني العدني المعاصر: محمد عبده غانم: (موج وصخر) بدراسة أدبية جيدة (قد لا تكون مما اختاره لنا المؤلف الفاضل العقيلي (من مدخرات المخطوطات وكنوزها!!) في هذا الكتاب!!

ومع ذلك فإن الكتاب في مجمله يحتوي على خليط من المعلومات التأريخية والجغرافية والأدبية والتراجم بذل في جمعها الأستاذ العقيلي جهودًا كبيرة.

وبالجملة فالكتاب يؤرخ (للأمارة الزيادية في زبيد باليمن وما حولها كما (درس حال الإمارة النجاحية في اليمن ودور موالي النجاحيين في تشجيع شعراء تهامة اليمن)[2]. (وكلتا الإمارتين من إمارات تهامة اليمن (زبيد وما حولها) في القرنين الخامس والسادس).

16 ـ **الأدب الشعبي في الجنوب في مجلدين**: صدر الجزء الأول منه عن مطابع دار اليمامة بالرياض في عام 1389هـ وبلغت صفحاته 272 صفحة من القطع فوق المتوسط.

---

(1) انظر مقدمة الطبعة الأولى لكتاب: **من أدب جنوب الجزيرة** لمحمد بن أحمد العقيلي، ص8، من مطبوعات نادي جدة الثقافي 1404هـ.

(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** ص40 (بتصرف).

وصدر الجزء الثاني عن نادي جازان الأدبي في عام 1392هـ ويقع في 293 صفحة من القطع فوق المتوسط.

- والكتاب سجل حافل بألوان من الشعر الشعبي في منطقة جازان جبالها وسهولها وجزرها بما حواه وسجله فيه من أحداث ومناسبات، ولقد بذل الأستاذ العقيلي في جمعه وتسجيله وتصنيفه حسب ألوانه ومناسباته جهودًا ميدانية وبحثية عظيمة ومضنية، تعجز عنها فرق البحث ذات الأعداد والعدد، يقول المؤلف عن بعض معاناته في جمع مواد الجزء الثاني: (لقد كلفني هذا الجزء أكثر من سابقة: رحلات متتابعة في أرجاء منطقتنا الواسعة لجمع أشعاره من أفواه الحفاظ.... ممن يوثق برواياتهم ويعتمد على صدق أقوالهم)[1]. (والواقع أن المنطقة بالفعل واسعة جدًا كما أشار، وذات تضاريس مختلفة بعضها شديد الوعورة.. ووسائل المواصلات آنذاك ليست على ما يرام).

- والكتاب فريد في موضوعه، وهو أقرب إلى الدراسة التأريخية والاجتماعية منه إلى الدراسة الأدبية[2]. وقد بدأه المؤلف العقيلي بمقدمة تحدث فيها عن أهمية الشعر الشعبي، وأشار إلى بعض معاناته في جمعه وتدوينه[3]، وقسمه الأستاذ العقيلي إلى فصول من أهمها:

- الفصل الأول: ورصد فيه المؤلف بعض أحوال القبائل خلال الفترة التي قيلت فيها بعض تلك الأشعار وما كانوا يعانونه من فتن وثارات بعضها سبقت العهد السعودي بمئات السنين.

- وفي الفصل الثاني: رصد بعض الوقائع التي تحدثت عنها بعض تلك الأشعار التي جمعها من أفواه الرواة.....

- وأتى في الفصول الأخرى على ألوان ذلك الشعر ولهجاته حسب أقاليمه (الجبلية) أو (التهامية) أو (الساحلية).

---

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** ج2 ص339.

(2) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** لخالد الشافعي ص28.

(3) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** ج2 ص339.

- كما رصد من خلال ذلك الشعر بعض الأحداث وبعض أسماء الأبطال الذين شاركوا فيها.. وما انتهت إليه تلك الأحداث وما قيل فيها من تلك الأشعار.

- والكتاب مصدر مهم لتراث منطقة جازان الشعبي يمكن أن يفيد منه الباحثون ويمكن أن يفيد منه المؤرخون كثيرًا.

(و): محاضرات.. ومقالات في الأدب والتأريخ والجغرافيا: جمعها الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في كتاب سمّاه:

17 - **مقالات رصينة.. وتحقيقات أمينة**: وصدر ضمن مطبوعات نادي جازان الأدبي في عام 1420هـ ويقع هذا الكتاب في 323 صفحة من القطع فوق المتوسط.

وهو عبارة عن مقالات في الأدب والتأريخ والآثار والموضوعات الوطنية كما أنه يحتوي على عدد من الحوارات والمقابلات الصحفية التي يدور كثير منها حول جهود الأستاذ العقيلي العلمية والتاريخية والأدبية وحول عدد من مؤلفاته القيمة.. كما تحدث في بعض موضوعات ومقالات هذا الكتاب عن بعض أعلام المنطقة قديمًا وحديثًا. وتحدث فيه عن أهم المواقع الأثرية في منطقة جازان إلى جانب موضوعات تأريخية وعلمية وأدبية ذات أهمية كبيرة، ضمها هذا الكتاب المتنوع.

18 - **محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية**: وطبع في عام 1400هـ ضمن منشورات نادي جازان الأدبي ويقع في 132 صفحة من القطع فوق المتوسط.

وهو مجموعة محاضرات شارك بها الأستاذ العقيلي في بعض الجامعات ومجموعها خمس محاضرات ذات موضوعات مهمة، ألقى أولاها في جامعة الرياض وكانت بعنوان: (الدولة السعودية الأولى في جنوب غرب الجزيرة العربية) رجع في تسجيل أحداثها إلى عدد من المصادر المخطوطة آنذاك مثل كتاب: (نفح العود) وغيره كما رجع إلى (ابن بشر) في كتابه: (عنوان المجد) وغيره من الكتب المطبوعة وأفاد من الوثائق التأريخية...

وكان الشريف حمود بن محمد آل خيرات (أبو مسمار) والشريف الحسن بن خالد الحازمي من أبرز قادتها وكانوا تابعين للدولة السعودية الأولى..

وفي مؤتمر الأدباء السعوديين الأول الذي عقد في جده عام 1394هـ شارك

الأستاذ العقيلي بمحاضرتين إحداهما عن مخطوطات مكتبته الخاصة وقدم عنها وعن موضوعاتها معلومات ثرية.

وكانت المحاضرة الثانية في المؤتمر بعنوان: (الأماكن الجغرافية في الشعر بمنطقة جازان.. وهي من المحاضرات الجيدة وقد قَدَّم لها بمقدمة أدبية رائعة ورجع في إعدادها إلى عدد من كتب التراث والأدب المطبوعة والمخطوطة).

وكانت المحاضرتان الأخيرتان عن: مؤرخي المخلاف السليماني.. وهذا موضوع من صلب اهتماماته التأريخية التي صال فيها وجال وكتب فيها وعنها المحاضرات والمؤلفات المختلفة.

أما عن المحاضرة الخامسة في هذا الكتاب فكانت عن جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط وهو من الموضوعات التي تتطلب جهودًا ورصدًا ومتابعة وقد بدأها من القرن الرابع الهجري بعد مقدمات أَوْغَلَتْ في تواريخ وجغرافيا أمم أخرى..

وقد أحسن المؤلف صنعًا بجمع تلك المحاضرات التاريخية والجغرافية المهمة التي لم تخرج عن موضوعها العام سوى محاضرة واحدة برغم أهمية موضوعها آنذاك (مخطوطات العقيلي).

(ز): أهم الكتب الأدبية والتأريخية التي حققها الأستاذ العقيلي

19 - **(شرح وتحقيق مختارات من ديوان شاعر القرن السابع: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي)**، وصدرت طبعته الأولى في القاهرة عام 1381هـ واشتمل على تلك المقدمة الجميلة التي تحدث فيها (المحقق العقيلي) عن قصة حصوله على مخطوطة الديوان فكان تحقيق تلك المخطوطة في ذلك الوقت، إلى جانب الدراسة الأدبية التي قدم بها هذه المختارات مفاجأة سارة للمتلهفين على تراث منطقة جازان المخطوط والمتطلعين إلى نشره. وقد أعاد الأستاذ العقيلي طبع تلك المختارات في عام 1410هـ في مطابع العقيلي بجازان دون إضافة سوى بعض فهارس موجزة للتعريف ببعض الأعلام أو شرح أسماء بعض الأماكن.... الخ.

مع أنه قد وعد في ختام مقدمة الطبعة الأولى: (بدراسة شاملة وبنشر الديوان

كاملًا)[1]. وإن كان إخراجه لذلك الجزء من الديوان المخطوط ولفت الأنظار إليه وإلى أهمية مخطوطات المنطقة، وذلك يحسب له كما تحسب له سائر جهوده التي بذلها في سبيله.

20 - **شرح وتحقيق ديوان (الجراح بن شاجر الذروي)**، شاعر القرن العاشر الهجري وصدرت طبعته الأولى في عام 1385هـ في 135 صفحة من القطع فوق المتوسط وقد أشار الأستاذ العقيلي في مقدمة هذه الطبعة إلى الجهود التي بذلها في الحصول على النسخة التي حقق عليها هذا الديوان، وأن التحقيق قد تم بعد الحصول على نسخة فريدة ـ كما يقول ـ بالمتحف البريطاني، ولا شك بأن جهود الأستاذ العقيلي في البحث عن مخطوطات المنطقة النادرة وجمعها والحفاظ عليها جهود مشكورة ومقدرة من جميع الباحثين ومن أبناء المنطقة. .

ولقد أضاف الأستاذ العقيلي إلى ما وجده في تلك النسخة التي حققها نصوصًا أخرى مما سجّله تقي الدين الفاسي من شعر (الذروي) في كتابه الشهير: (العقد الثمين) وحلاه بالهوامش والدراسات والشروح فخرج هذا الديوان في حلة قشيبة وإن لم يستكمل جميع نصوصه الشعرية لهذا الشاعر المجيد!!

21 - **(تحقيق ديوان السلطانين: (سليمان) و(الخطاب) ابني الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري)**، حققه الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي وصدرت طبعته الأولى في بيروت عام 1384هـ.

أما طبعته الثانية فكانت في عام 1403هـ عن طريق دار (تهامة) بجده وبلغت صفحاته في هذه الطبعة 208 صفحات من القطع فوق المتوسط.

ومع تقديري الجم لجهود الأستاذ العقيلي التي بذلها وهي كبيرة، سواء في الحصول على مجموعة أشعار (سليمان) أو الحصول على مجموعة أشعار (الخطاب) وكذلك تقديري لجهوده الكبيرة التي بذلها في سبيل تحقيقهما ودراسته المستفيضة لهما، مع تقديري لكل ذلك، فقد كنت أتمنى لو أنجز تحقيق ديوان كل شاعر من السلطانين على حدة، وبخاصة أن بينهما تنافسًا سياسيًا وقبليًا وشعريًا كبيرًا وقويًا أما

(1) مقدمة الطبعة الأولى لمختارات ديوان القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، وانظر ص25 من كتاب: **(شعر محمد بن أحمد العقيلي)** لخالد الشافعي.

شعرهما ـ مديحه ـ وغزله ـ وهجاؤه فكله من عيون الشعر ـ في تلك الفترة ـ برغم الأخطاء المطبعية التي قد تشوش على وزن بعض الأبيات واهتزازها، بل إن هذين الشاعرين ليعتبران (من أبرز الشعراء في النصف الأول من القرن السادس الهجري)[1]. ـ كما يقول بعض الدارسين ـ.

- وأما دراسة المحقق (العقيلي) وجهوده العظيمة وبخاصة في طبعة الديوان الثانية فهي لا يكفيها الثناء عليها، لقد كانت شاملة لجوانب كثيرة ومتممة لجهوده السابقة التي بذلها في إخراج شعر هذين الشاعرين الكبيرين.

22 ـ **(تحقيق كتاب: نفح العود.. في سيرة دولة الشريف حمود):** تأليف العلّامة: عبد الرحمن بن أحمد البهكلي.. تكملة العلّامة: الحسن بن أحمد عاكش... تحقيق الأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي.. وصدرت طبعته الأولى عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض في عام 1402هـ ويقع في 343 صفحة من القطع فوق المتوسط.

- أما الطبعة الثانية فقد أصدرها المحقق (العقيلي) عن مطابع جازان للعقيلي وشركاه في عام 1406هـ. وجاءت مثل الطبعة السابقة دون إضافات..

- والكتاب يؤرخ لفترة قصيرة لا تتجاوز اثني عشر عامًا من تأريخ جزء مهم من بلادنا، لكنه يتناول في تلك الفترة تأريخ المخلاف السليماني والأحداث الجسام التي مرت به خلال فترة حكم الشريف حمود بن محمد آل خيرات (أبو مسمار) ومن تلك الأحداث وصول بشائر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلى المنطقة والتي تلاها وصول ركب الدولة السعودية الأولى إلى سائر منطقة المخلاف السليماني وامتداد نفوذها على جهاتها كافة بعد دخول أمير المنطقة الشريف حمود بن محمد آل خيرات في الطاعة، ثم توسع النفوذ السعودي على تهامة اليمن إلى قرب باب المندب)[2]. كما سجل

(1) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** ج2 ص338.

(2) انظر كتاب: **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود** للعلامة عبد الرحمن البهكلي تكملة العلامة الحسن بن أحمد عاكش تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1402هـ (وترجمة المؤلف البهكلي وذكر مؤلفاته) ص56 بقلم المحقق (العقيلي).

المؤلف البهكلي في كتابه هذا طرفًا من الصراع الذي دب بين أفراد من أسرة آل خيرات ممن لهم مكانتهم في الأسرة وفي المجتمع وفي مقدمتهم الشريف علي بن حيدر والشريف منصور بن ناصر اللذين اشتد خلافهما مع عمهما (الشريف حمود) حتى وصل إلى الشقاق والانشقاق[1].

- وبالجملة فالكتاب يتناول قضايا وأحداثًا كثيرة ومهمة، وقد بذل المحقق (الأستاذ العقيلي) جهودًا كبيرة في مقدماته التأريخية الكبيرة وفي هوامشه الجيدة، وفذلكاته التأريخية المهمة.

23 ـ **تحقيق كتاب: (العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب)**: للعلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي، تحقيق الأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي وقد صدر في عام 1407هـ ويقع في 150 صفحة من القطع فوق المتوسط.

- هذا الكتاب يسجل فترة مبكرة من تأريخ المخلاف السليماني حيث دون فيه مؤرخه العلّامة علي بن عبد الرحمن البهكلي تأريخ فترة لا تزيد عن أربع سنوات هي الأربع السنوات الأولى من القرن الثاني عشر الهجري وهي فترة حكم الشريف أحمد بن غالب للمخلاف السليماني، وبرغم قصر هذه المدة فقد سجل خلالها هذا المؤرخ الحصيف أحداثًا سياسية واجتماعية كثيرة فعلى الجانب الاجتماعي أشار إلى تأسيس (سوق الأحد) ببلدة (أحد المسارحة) وكذلك (سوق الاثنين) بمدينة (صامطة)، (وسوق البنيان) في مدينة (أبو عريش) وذكر أسماء عدد كبير من قرى المخلاف التي اقترنت ببعض الأحداث وبعضها اندثر ولم يعد لها وجود، وسجل أحداثًا ساخنة جدًا في المنطقة، وفي المناطق المجاورة من مناطق الحجاز أو اليمن وبهذا يكون مؤلف هذا الكتاب قد درس في كتابه هذا (الحالة السياسية والاجتماعية ـ والجغرافية في المخلاف السليماني) فأخرج الأستاذ العقيلي هذا الكتاب وحققه وقدم حوله بعض الدراسات التي تناولت الأفق السياسي والاجتماعي الذي كان يحيط بالمخلاف السليماني خلال تلك الفترة، كما زود الكتاب بالشروحات والحواشي مؤكدًا أهميته وأهمية الفترة التي سجلها مؤلفه.

(1) نفح العود (انظر المتن المحقق من ص237 ـ 246 وما بعدها).

24 ـ **(تحقيق مذكرات: سليمان شفيق باشا)**: (متصرف عسير وقائدها من سنة 1908 ـ 1912م) ونشرت تلك المذكرات بتحقيق الأستاذ العقيلي سنة 1405هـ ضمن مطبوعات نادي أبها الأدبي في 206 صفحات من القطع فوق المتوسط.

- وهذه المذكرات على درجة عالية من الأهمية لأنها ترصد أحداثًا مهمة في فترة شديدة الحساسية يقول الأستاذ العقيلي إن المحفِّز والمشجع له على تحقيق هذه المذكرات هو علّامة الجزيرة الشيخ: حمد الجاسر[1]، ويقول أيضًا: (إن لمذكرات سليمان شفيق باشا بالنسبة إلى وسط وجنوب المملكة أهميتها التأريخية والسياسية)[2]، وكانت بالنسبة إلى العثمانيين ومتصرفيهم آخر المحاولات البائسة.

ولقد قدم علّامة الجزيرة لهذا الكتاب وعرَّف بصاحب المذكرات وشرح ظروف كتابتها.. ومما أوضحه للقارئ: أن المذكرات نشرت بصحيفة الأهرام المصرية في عام 1343هـ، ونشرت على (36) حلقة حيث نشرت آخر حلقة منها في 28 جمادى الآخرة 1343هـ ـ وترجمها إلى العربية السيد محب الدين الخطيب)[3].

أما جهود الأستاذ العقيلي فكانت واضحة أشار إلى بعضها في المقدمة ومن ذلك قوله: (قمت بتصحيح الأسماء ـ أسماء المدن والقرى والوديان... ـ وبعض الحواشي والملاحظات في أواخر الصفحات)[4].

ولا شك بأن جهود المحقق (العقيلي) قد تظافرت مع جهود علّامة الجزيرة وحفزه وتشجيعه وكان ثمرتها هذا الكتاب الرائع.

ح) الرسائل الأدبية

25 ـ **العقيلي في رسائل معاصريه**: اختار الأستاذ العقيلي في هذا الكتاب عددًا من الرسائل التي تبادلها مع عدد كبير من العلماء والمؤرخين والأدباء سعوديين وعرب وأصدره في جزءين.

---

(1) انظر مقدمة تحقيق (مذكرات شفيق باشا) ص7، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، من مطبوعات نادي أبها الأدبي 1405هـ.

(2) المقدمة ص8.

(3) مقدمة الشيخ حمد الجاسر ص10.

(4) مقدمة المحقق ص8.

الجزء الأول طبع في عام 1412هـ، وطبع الجزء الثاني في عام 1414هـ، وكلاهما عن شركة العقيلي وشركاه وسنختار توصيف الجزء الأول فقط حيث بلغت عدد صفحاته 635 صفحة من القطع فوق المتوسط.

ويضم هذا الجزء أربعمائة وثلاثًا وسبعين رسالة تلقاها الأستاذ العقيلي من مسؤولين كبار .. ووزراء، وأمراء مناطق.. وعلماء نحارير، وأدباء مشاهير وإعلاميين، وباحثين وطلاب دراسات عليا، وطلاب علم.

وهذه الرسائل هي ليست كل الرسائل التي تلقاها الأستاذ العقيلي، من أولئك الأعلام لذلك بادر بالتوضيح قائلًا: (وهذه الرسائل قد اصطفيتها من بين ألف ومائة رسالة)[1].

والأستاذ العقيلي يظهر سعادته بتلك الرسائل.. وتقديره الجم لمرسليها؛ لذلك نجده لا يتردد في نشرها قائلًا في مقدمة الكتاب عن أصحاب تلك الرسائل: (لا أجد أحسن من الوفاء بالجميل لما أسدوه إليَّ أكثر من أن أسجل أقوالهم وأورد رسائلهم في (سفر) يجمع شتيت تلك الشذرات المتألقة بخطوطهم الجميلة، وكلماتهم الأنيقة، وإمضاءاتهم الكريمة)[2].

وتبريرًا لنشره ثناءهم عليه يقول في المقدمة عن هؤلاء الأعلام الذين راسلوه: (ومثل هؤلاء الزعماء الأجلاء.. والعلماء الأفاضل والأدباء النحارير لا يجمعون إلا على الخير)[3].

والواقع أن هذا السفر الجميل قد احتوى على رسائل علمية وتأريخية وأدبية وبعضها يمثل شهادات تقديرية لعلمنا الأستاذ العقيلي والمطالع لبعض تلك الرسائل يجدها تضم إلى جانب رسائل المسؤولين من أصحاب السمو وأصحاب المعالي الكبار وإلى جانب رسائل العلماء والأدباء العرب المشهورين يجدها تتزين بأسماء كبار علماء المملكة وكبار أدبائها، وكبار أعلامها وفي مقدمتهم مع حفظ الألقاب:

---

(1) مقدمة كتاب الأستاذ العقيلي: **(العقيلي في رسائل معاصريه)** ص5،ط شركة العقيلي وشركاه 1412هـ.

(2) مقدمة كتابه: **(العقيلي في رسائل معاصرية)** ص3.

(3) المصدر السابق ص6.

حمد الجاسر، عبد القدوس الأنصاري، عبد الله بالخير، محمد الفهيد العيسى، عثمان الصالح، عبد الله النعيم، حسن القرشي، عزيز ضياء، إبراهيم أمين فودة، أحمد الضبيب، منصور الحازمي، هاشم النعمي، حسين عرب، عبد العزيز الرفاعي، عبد الله العمودي، علوي الصافي، علي العمير، محمد عبد الله الحميد، تركي الماضي، وآخرون وآخرون.

وحفظ تلك الرسائل وفرزها واختيار ثلثها ونشرها وفهرستها في الهامش مع ذكر أسماء مرسليها وموضوع كل رسالة وتاريخها لهو جهد توثيقي لا يقوم به إلا الأوفياء الحصيفون أمثال الأستاذ العقيلي.

الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي شاعرًا

لم تستطع تلك الاهتمامات الثقافية الكثيرة التي خاض غمارها (علمنا) فألّف وبحث وحقق في كل مساراتها والتي توزعت جهود الأستاذ العقيلي: من بحث عن المخطوطات؛ لإنقاذها من الضياع بحفظها وصونها وتحقيق بعضها. أو تأليف الكتب النافعة سواء كانت تأريخية أو معاجم أو سيرًا أو تراجم أو دراسات أدبية..... أو اهتمام بالأدب الشعبي في المنطقة وجمعه ودراسته.... إلخ.

لم تستطع كل تلك الاهتمامات أن تشغل الأستاذ العقيلي عن حبه الأول أو مساره الإبداعي الحي المتمثل في الشعر فقد كان رفيق دروبه كلها،لم يستطع الفكاك منه لا في ساعات التجلي ولا في لحظات اشتباك الذات، وكأنما كانت رُمَّانة ميزان الفكر منصاعة نحو الإبداع الشعري الذي بدأه منذ يفاعه ولم يستطع التخلي عنه.

- لقد كتب الشعر مبكرًا ونشر شيئًا منه مبكرًا وبخاصة عبر الصحف والمجلات.

يقول الدكتور عبد الله الحامد: (كان الأستاذ محمد العقيلي قد أنهى مرحلة الطلب في عام 1356هـ (تقريبًا) ثم بدأ مرحلة الإنتاج)[1]

وهذا يؤكد ما ذكره الأستاذ العقيلي من أن أول قصيدة له كانت بعنوان: (الغرام الأول) وأن تأريخ نظمها كان في سنة 1359هـ وهي التي يقول في مطلعها:

---

(1) **فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية** لعبد الله الحامد ص14 ط1 مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر الرياض 1405هـ.

علام تطيل الهجر؟ لا القلب ساليًا هواك، ولا للعهد إن غبت ناسيا[1]

وهذا المطلع وحده يؤكد على شاعرية قوية تخزن الكثير؛ لذلك توالى شعر الأستاذ العقيلي ومشاركاته في المناسبات الوطنية ثم بدأ نشره عبر مجلة المنهل وعبر عدد من الصحف التي احتفت به وبشعره الجميل.. وكان حصيلة ذلك التدفق أربعة دواوين شعرية نشرها في أوقات متفاوتة وهي:

1 - 26 - **قصائده في الديوان المشترك: (شعراء الجنوب)** وقصائد أخرى. وصدر في عام 1370هـ عن مطبعة الكمال بعدن.

2 - 27 - **ديوانه: الأنغام المضيئة**، وصدر في عام 1392هـ عن دار اليمامة بالرياض، ويضم ثلاثًا وأربعين قصيدة في مختلف الأغراض الشعرية.

3 - 28 - **ديوانه: أفاويق الغمام**، وصدر في عام 1402هـ عن دار البلاد بجده، ويضم ثلاثًا وعشرين قصيدة في مختلف الأغراض الشعرية.

4 - 29 - **ديوانه: رأد الضحى**، وصدر في عام 1413هـ عن مطبعة العقيلي وشركاه[2]، ويضم سبع عشرة قصيدة متنوعة الأغراض.

أصدر الأستاذ العقيلي في عام 1413هـ مجموعته الشعرية الكاملة التي تضم: دواوينه الشعرية الثلاثة التي كان قد طبعها في فترات متفاوتة إلى جانب ديوانه (المشترك الرابع) (الذي صدر في عام 1370هـ بالاشتراك مع ثلاثة من كبار شعراء المنطقة، فجاءت تلك المجموعة الشعرية الكبيرة لتؤكد بأن الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي شاعر مجيد يتدفق شعره بماء الحياة، وتترقرق بين كلمات شعره وعباراته مشاعر وأحاسيس دفاقة ترفدها لغة شعرية أخّاذة، وصور شعرية جميلة ذات ظلال تشع من خلالها شاعرية مبدعة برغم اشتغاله بالإسهام الكبير في مجالات ثقافية وعلمية متعددة....

وكان في شعره يجمع بين المعاني التقليدية كالشجاعة والمروءة والوفاء، وبين المعاني الحديثة كإشاعة روح العدل والحق والأمن)[3].

(1) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص87، ط1 1412هـ دون ذكر دار النشر.

(2) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) ص9، 10.

(3) **محمد بن أحمد العقيلي العالم الموسوعي والأديب الموضوعي** للدكتور محمد صادق عفيفي ص77.

(والشاعر العقيلي (نفسه) يرى بأن شعره زاخر بالتجديد في الألفاظ والمعاني، يجمع بين روح العصر والتمسك بروح الإسلام والعروبة)[1].

وسبق أن أشرت في كتابي: (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي) إلى قوة شاعرية الأستاذ العقيلي، ومما قلته: (انشغل الأستاذ العقيلي بهموم ثقافية تقاسمت همه الكبار برغم ما أسهم به في عالم الكلمة الشاعرة من خلال دواوينه الشعرية الثلاثة المطبوعة: (أفاويق الغمام، والأنغام المضيئة، ورأد الضحى) التي تضمها مجموعته الشعرية الكاملة ـ إلى جانب ديوانه الرابع المشترك: (شعراء الجنوب) ـ.

- وتلك الهموم الثقافية التي أخذته بعض الشيء عن عالمه الشعري الجميل فلم يتفرغ له، ولم يسلمه جنانه وحده. . .)[2]. ربما قللت من تدفقه الشعري الجميل.

- وهذا الرأي يشاركني فيه عدد من دارسي شعره ومتابعي نتاجه الأدبي نثرًا وشعرًا من أمثال (الساسي) و(عفيفي) و(الخطراوي) وغيرهم.

- يقول الدكتور محمد صادق عفيفي في هذا الشأن: (لو أفرغ (العقيلي) نفسه للشعر ولم تشغله شواغل التاريخ والتراث والبحث لكان له شأن آخر في عالم الشعر)[3].

- ويقول الدكتور محمد العيد الخطراوي: (بعد سنة 1370هـ بدأ في شعر العقيلي تحول ملموس كان سيؤتي ثماره بشكل أفضل. . . . . ولكن انشغال العقيلي بالناحية العلمية، واتساع رقعة اهتماماته جعلت الشعر أحد المجالات التي يهتم بها وليست هي كل شيء في حياته)[4].

- وبرغم مشاغله الكثيرة وهمومه الثقافية الكبيرة فقد شارك بشعره في مختلف

---

(1) انظر كتاب: **المحاضرات والأمسيات الشعرية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة الحادي عشر** الصادر في عام 1417هـ ص55 عن ورقة الدكتور محمد العيد الخطراوي.

(2) **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان** لحجاب بن يحيى الحازمي ص80 ـ 81، ط2 دار اشبيليا الرياض 1432هـ.

(3) **محمد بن أحمد العقيلي: العالم الموسوعي.. والأديب الموضوعي** للدكتور محمد صادق عفيفي ص81.

(4) **المحاضرات والأمسيات الشعرية لعام 1417هـ** ص63 (بتصرف).

أغراض الشعر: مديحه ـ وغزله ـ وفخره ـ ووصفه ـ ورثائه ـ وتأملاته . . . وغنى في شعره للوطن ـ وللطبيعة، ونظم في أغراض شعرية أخرى قديمة وحديثة كالإخوانيات وغيرها، كما أنه تغنى بالطبيعة كثيرًا ودارس شعره يلمس فيه روح شاعر مبدع، يتدفق شعره بماء الحياة، وتشع بين حروفه روح الأصالة التي تؤكدها: جزالة ألفاظه. . وجودة صنعته، وجمال موسيقاه، وقوة سبكه.

- كتب عن شعره عدد من النقاد والدارسين وأشادوا بشاعريته المتدفقة ومنهم: الشيخ حمد الجاسر، والدكتور علي صبح والأستاذ عمر الطيب الساسي، والدكتور بكري شيخ أمين وغيرهم. . وصدرت عن شعره رسالة علمية بعنوان: (شعر محمد بن أحمد العقيلي (دراسة تحليلية) بقلم الدكتور خالد ربيع الشافعي) وصدرت ضمن مطبوعات نادي جازان الأدبي في عام 1425هـ ضمن سلسلة الرسائل الجامعية[(1)].

والدكتور خالد الشافعي في تلك الدراسة قد صنف الشاعر العقيلي من الشعراء التقليديين[(2)] وقسم شعره إلى أربعة موضوعات رئيسية: أولها: الشعر الوطني، وثانيها: وصف الطبيعة، وثالثها: شعره الوجداني، ورابعها: شعره في الموضوعات والأغراض الأخرى، وعند تناوله للموضوع الرابع أوضح الباحث (الشافعي) تلك الأغراض أو الموضوعات الأخرى، فذكر (شعره القومي) و(شعره الإسلامي) و(شعره الإنساني) وضم إلى شعره الإنساني: (شعر الإخوانيات) و(شعر الرثاء). . وهكذا فقد تناول الباحث (الشافعي) شعر الأستاذ العقيلي في هذه الرسالة بالدراسة التحليلية المتأنية، وتحدث عن أغراضه الشعرية بشكل تفصيلي[(3)].

- ولعلنا في الأسطر التالية نخفف عن قارئ هذه الأوراق التي نتحدث فيها عن اهتمامات الأستاذ العقيلي الثقافية الكثيرة، لعلنا نخفف عن القارئ بشيء من الشعر الذي يطرب ويعجب آملين أن نبعد عنه شيئًا من الرتابة باختيارنا لباقات من شعر الأستاذ العقيلي التي تمثل بعض أغراض شعره:

---

(1) هذا الكتاب رسالة علمية بعنوان: **(شعر محمد بن أحمد العقيلي)** دراسة تحليلية، حصل بها الباحث خالد الشافعي على درجة الماجستير وصدر في عام 1425هـ ضمن سلسلة رسائل جامعية التي يصدرها نادي جازان الأدبي.

(2) انظر كتابه: **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) لخالد الشافعي ص66.

(3) انظر كتابه: **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) لخالد الشافعي ص449 ـ 450.

يقول الشاعر العقيلي في إهداء ديوانه: (أفاويق الغمام) في قصيدته الافتتاحية التي كتبها بعنوان: (إنه نبض فؤادي)

إنـــه نـــبـــض فـــؤادي إنـــه ضـــوء ســـوادي
شـــقّـــه الإلـــهـــام دفـــقًـــا مـــشـــرق الإيـــحـــاء هـــادي
وأفـــاويـــق غـــمـــام مـــخـــصـــب الـــصـــمِّ الـــصـــلادِ
وشـــذا بـــوح الأزاهـــيـــر وتـــغـــريـــد الـــشـــوادي
وغُـــلالاَتُ فـــخـــارٍ رفـــلـــت فـــيـــهـــا بـــلادي
إنـــه جـــلـــجـــلـــة الـــرعـــد وتـــهـــطـــال الـــغـــوادي[1]

ويتغنى شاعرنا العقيلي بالطبيعة فيقول[2]:

أُحب الطبيعة في (الباديه) وأنسام أنفاسها الزاكيه
أُحب بها الشمس تغشى السهول وتحتضن التَّل والرابيه
أحب الشروق يفيض السنى يُلألئ آفاقها القاصيه
أحب الضحى بين أحضانها مضيئًا، كإشراقة الغانيه
أحب المساء وريف الظلال يُقبِّلُ أرجاءها الساجيه
أحب الغروب وقد ذهبت حواشيه ألوانها الزاهيه
يودّع آفاقها وامقًا ويرشقها النظرة الحانيه
أحب الطبيعة توحي الصفا وتغمرني شمسها الدافيه
فتغسلني من عنا واقع المـ ـدينة - والضجّة الداويه
ومن يومها في اصطخاب الزحام لمنطلق النهضة الساميه
ومن ليلها القلق المجتوى وأصوات أبواقها النابيه[3]

ويبدع شاعرنا العقيلي في وصف فن (الغناء) وأثره وتأثيره في النفوس الشفافة العاشقة بل تأثيره في الحياة والأحياء فيقول من قصيدة بعنوان: (الغناء):

إنه نبضة القلوب الرقيقه ودفوقٌ من الدماء الطليقه
وعطاء للروح يمنحه القلب سخاءً ثرًا، ونجوى عميقه
وفيوض من الأحاسيس نشوى النفح، علوية المعاني، رشيقه

---

(1) ديوان: **أفاويق الغمام** للشاعر محمد بن أحمد العقيلي ص3 طبع في دار البلاد بجده دون ذكر تاريخ النشر أو (فهرسة مكتبة الملك فهد) أو رقم الإيداع. . . . الخ.

(2) المصدر السابق ص57 ـ 61.

(3) ديوان **أفاويق الغمام** للشاعر محمد بن أحمد العقيلي ص57 ـ 61.

رجع صوتٍ موهَّج النغم الـ ساحر، آهاته عطور دفيقه
بغناء يرطب الجو يضفي بهجًا، من شذا الرياض الوريقه
ولحون تعطر الأفق بـ (الآه) توقف الطير والوحوش الطليقه
فتثير الشجون والوجد والحب توحي أسمى الأماني الرقيقه[1]

ولعلنا نختتم هذه النماذج باختيار شيء من شعر الأستاذ العقيلي الوطني فنختار بعضًا من قصيدته التي كتبها في عام 1360هـ ومدح بها الملك عبد العزيز بمناسبة مرور خمسين عامًا على ذكرى يوم فتح الرياض التي يقول فيها:

يوم على صفحة التأريخ يأتلق أغر عن خالد الأمجاد يأتلق
ومهرجان يباهي الشرق مفتخرًا بيومه وتجلى البشر يندفق
زها به الدهر حسنًا وانثنى عجبًا وماس ينفح من أردانه العبقُ
شدا بذكر علاه الكون وابتهجت به العروبة والإسلام والخلق
ذكرى تمجدها الأجيال والحقب وتحتفي بتغالي ذكرها العرب
بدرية هل منها الفتح مبتسمًا وأشرق النصر وانجابت بها الحجب
جلت على العصر أسرار البطولة في أسمى المظاهر فاسترعى الورى العجب
عزت قبيلاً وأعلت أمةً وزكت بها الحنيفة، واستعلى بها الحسب
لله آيات إقدام وتضحية بمثلها تتباهى في الورى الأمم
قربى على مذبح الأوطان طاهرة زكية في سبيل الله يا علمُ
تطلبوا الموت أو تبقى الحياة لهم كريمة، ويعيش المجد والكرم
تحفها هالة الإجلال مشرقةً بفوزها يتباهى السيف والقلم[2]

- وهكذا فقد حفلت مجموعاته الشعرية الأربع بباقات فواحة شملت مختلف الأغراض الشعرية القديمة والحديثة.

- وإلى جانب تلك الدواوين الشعرية المطبوعة فقد أصدر الأستاذ العقيلي عددًا كبيرًا من المؤلفات التي تجاوز عددها مع دواوينه الشعرية الثلاثين كتابًا وتناول الأستاذ العقيلي في تلك الكتب المتنوعة جوانب تأريخية وثقافية وجغرافية وتراثية على جانب كبير من الأهمية.

(1) ديوان **أفاويق الغمام** ص100 ـ 101.

(2) **المجموعة الشعرية الكاملة لمحمد بن أحمد العقيلي** ص249 ـ 253، ط1 شركة العقيلي وشركاه 1412هـ.

- ومع كل هذا فإن للأستاذ العقيلي مقالات وأبحاثًا كثيرة نشرها في عدد من الصحف والمجلات أمثال: مجلة العرب ومجلة المنهل ومجلة الحج ومجلة اليمامة ومجلة الرائد المحتجبة ومجلة الفيصل والمجلة العربية ومجلة الدارة ومجلة الحرس الوطني وفي صحيفة البلاد وصحيفة المدينة وصحيفة عكاظ وصحيفة الندوة ومجلة قافلة الزيت، ومجلة الأديب اللبنانية وغيرها.

بعض أعمال العقيلي غير المطبوعة

- وإلى جانب تلك الكتب والأبحاث المنشورة نجد الأستاذ العقيلي يشير في بعض كتبه المطبوعة إلى كتب أخرى معدة للطبع غير أنها لم تر النور في حياته الحافلة بجلائل الإنجازات العلمية فيا ليت أبناءه الكرام يحققون رغبة والدهم في إصدار تلك المؤلفات العلمية والأدبية ومنها:

1 - منطقة جازان في العهد السعودي الزاهر[1].

2 - الجزء الثاني من كتابه: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان.

3 - الجزء الثاني من كتابه: من أدب جنوب الجزيرة.

4 - العقد الثمين في ذكر مناقب أمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكش (دراسة وتحقيق).

5 - نزهة الظريف للبهكلي شرح وتحقيق[2].

6 - وهج العبقرية، وهو كتاب (يحكي عن سيرة الملك عبد العزيز آل سعود)[3].

- وعلى ذكر مشاركات العقيلي في الصحف والمجلات، فقد سعى الأستاذ العقيلي في أيام نظام صحافة الأفراد للحصول على إذن بصدور صحيفة في جازان تحمل اسم (جازان) وتعنى بشؤون الفكر والمجتمع وذلك في الشهر الرابع من عام 1381هـ[4] لكنه لم يحصل آنذاك على موافقة الجهات المسؤولة.

---

(1) انظر كتاب: **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** للأستاذ العقيلي ص32.

(2) انظر كتابه: **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ص1112. وغيره من كتبه المطبوعة.

(3) انظر كتاب: **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) لخالد الشافعي ص32.

(4) انظر كتابه: **العقيلي في رسائل معاصريه** جـ1 ص 181، 191.

إشادة العلماء والباحثين بجهود الأستاذ العقيلي العلمية

ولقد أشاد بجهود الأستاذ العقيلي العلمية والأدبية والتأريخية عدد كبير من أعلام التأريخ والفكر والأدب ؛ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ـ مع حفظ الألقاب ـ :

خير الدين الزركلي ـ حمد الجاسر ـ عبد القدوس الأنصاري ـ أحمد إبراهيم الغزاوي ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ حسين عرب ـ عبد الله بالخير ـ فاروق أباظه ـ حسين الحبشي ـ إسماعيل الجرافي ـ إسماعيل الأكوع وآخرون، وفي كتابه: (العقيلي في رسائل معاصريه) فيض زاخر من الثناء والإشادة من هؤلاء ومن غيرهم وحسبنا أن نختار من بين أولئك الأعلام الذين أثنوا عليه وعلى جهوده العلمية والتأريخية ثناء عدد من الأعلام الذين أبدوا إعجابهم الكبير فأثنوا عليه ثناءً مستحقًا، وفي مقدمتهم صديقه الكبير: علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، الذي تحدث عنه في مناسبات ومواقف كثيرة مثنيًا على مؤلفاته التأريخية وجهوده العلمية.

- يقول الشيخ حمد الجاسر مشيدًا بجهود الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي وهو يقف أمام عدد من أعماله : (ما قرأت بحثًا أو كتابًا لأخي الأستاذ العقيلي إلا وذكرت علامة العرب أبا الحسن الهمداني صاحب المؤلفات الجليلة في كل جانب من جوانب المعرفة فأجد أخي العقيلي سائرًا على نهج ذلك العالم يؤلف مختلف التآليف: يؤلف عن النبات، وعن التصوف، وعن اللهجات وغيرها بالإضافة إلى مؤلفاته في التأريخ والجغرافيا والأدب والشعر)[1].

- ويقول الشيخ حمد الجاسر: (لقد عرفت الأستاذ العقيلي أول ما عرفته مؤرخًا باحثًا حينما كان يمدُّ مجلة اليمامة وقت أن قمت بإصدارها .. عرفته بأبحاثه التي كنت أحس وأنا أقرأها بأني لقيت فيها ما لا أجده في غيرها من أبحاث كثير من كتابنا ممن تزخر بهم صحفنا ولهذا فكثيرًا ما كنت أستزيدهُ وأقترح عليه الكتابة في موضوعات معينة)[2] ويقول الشيخ الجاسر أيضًا: (العقيلي من الأفراد القليلين الذين لا يجود بهم الدهر في كل زمان من حيث البحث

(1) **(العقيلي في رسائل معاصريه)** جـ1 / 162.

(2) مجلة اليمامة العدد 161 ـ 1/ 3/ 1384هـ وانظر **محمد العقيلي العالم الموسوعي والأديب والباحث الموضوعي..** لمحمد عفيفي ص14.

والدأب ومواصلة العمل في التنقيب عن تأريخ هذه البلاد[1].

وقال عن اهتمامات العقيلي البحثية: (ولعل أبرز جانب من الجوانب الثقافية التي اتجه إليها الأستاذ العقيلي هو جانب البحث والتعمق في الدراسات التأريخية والجغرافية والأدبية فكان اتجاهًا محمودًا عاد على بلاده وأمته بنفع عظيم)[2].

ويقول الشيخ الجاسر أيضًا: (حبيبنا العقيلي قام بجهد مشكور وخدم هذا الجزء العزيز من بلادنا (جازان) بإحياء تراثه تأريخًا وجغرافية وأدبًا)[3].

ويقول معالي الشيخ حسين عرب عن الأستاذ العقيلي وعن مؤلفاته: (أشهد بأن مؤلفات العقيلي نادرة وجديدة وصادقة، تنم عن خبرة جليلة، وأنها ملأت بهذا الجهد والدأب فراغًا)[4].

وقال عنه معالي الشيخ حسين عرب أيضًا: (لو أن كل من حمل قلمًا حاول أن يخدم إقليمه أو مسقط رأسه كالأستاذ العقيلي لاستطعنا أن نجد في فترة يسيرة تأريخًا متكاملًا لسائر هذا الوطن، فهو يحمل على عاتقه أمانة المؤرخ، ودقة العالم، وعمق الباحث، ونزاهة القلم)[5].

ويقول عنه الدكتور محمد بن سعد بن حسين: (تعد جهود الأستاذ العقيلي في ميدان التأريخ والتراجم أسبق في بداياتها الزمنية مما عداها)[6].

ويقول عنه الدكتور محمد عبد الله آل زلفه: (يعد الأستاذ العقيلي رائدًا في قومه رائدًا في علمه رائدًا في خلقه)[7].

---

(1) انظر **تأريخ المخلاف السليماني** جـ 1 ص 41.

(2) عن ورقة الدكتور محمد بن سعد بن حسين التي شارك بها في ندوة الجنادرية: (شخصية ثقافية سعودية) المخصصة للعقيلي.

(3) انظر **العقيلي في رسائل معاصريه** ص567.

(4) غلاف كتاب **(التصوف في تهامة)** للعقيلي ط2.

(5) كتاب **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** للعقيلي ص201، من مطبوعات نادي جازان الأدبي.

(6) عن ورقته المقدمة لندوة الحرس الوطني (شخصية ثقافية سعودية) التي أقامها المهرجان الوطني عن الأستاذ العقيلي.

(7) صحيفة **الرياض** العدد (10119) الصادر في يوم الجمعة 19/ 10/ 1416هـ.

ويقول عنه الدكتور مصطفى إبراهيم حسين: (تكشف هذه الجهود الغزيرة عن عالم مؤرخ دؤوب تجعله في الصدارة من المهتمين بتأريخ جزيرة العرب)[1].

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (لولا الله الكريم ثم مؤرخ الجنوب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ما كان تاريخ المخلاف السليماني بهذا الثراء والعطاء)[2].

ويقول عنه الدكتور محمد العيد الخطراوي: (نحن أمام عصامية رجل عاش ثمانين عامًا وله من المؤلفات أكثر من أربعين كتابًا تعد هي حصيلة تجربته وعطائه)[3].

ويقول عنه الدكتور أحمد عمر الزيلعي: (العقيلي: جغرافي بارع نجح في تحقيق العديد من كتب الجغرافيا مع علامة الجزيرة: حمد الجاسر)[4].

وقد يطول بنا الحديث لو تتبعنا ما قاله عنه الباحثون والمؤرّخون والنقّاد، ولكن نكتفي بما دوناه.

بداية معرفتي بالأستاذ العقيلي

كانت بداية معرفتي بالأستاذ محمد بن أحمد العقيلي قبل أن أتجاوز سن العاشرة وبالتحديد في عام 1375هـ ولم تكن معرفة الاتصال المباشر أو التعارف الذي يتم بين متقاربين في السن أو الاهتمامات وإنما كانت معرفتي المبكرة به آنذاك معرفة كانت من إملاءات فضول الطفولة، حيث كان الأستاذ العقيلي حينذاك في مرحلة متقدمة من مراحل عطائه الأدبي والعلمي وكان يتردد آنذاك إلى منزل جارنا وصديق والدي رَحِمَهُ اللهُ ورفيق دربه العلّامة: أحمد بن حسن عاكش رَحِمَهُ اللهُ الذي كنت آنذاك أتردد إلى منزله وأتلقى على يديه بعض المتون في التجويد وفي النحو وفي الفقه بتشجيع من والدتي.

وكان الأستاذ العقيلي يومئذ يواصل البحث لدى (جارنا) العلامة: (أحمد بن

(1) المصدر السابق العدد (10119).

(2) **الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته وجوانب من مسيرته** ص27 كتيب المجلة العربية العدد (76) ربيع الآخر 1423هـ.

(3) صحيفة **الرياض** العدد (10119) مصدر سابق.

(4) صحيفة **الرياض** العدد (10119).

حسن عاكش) عن بعض مخطوطات (آل عاكش) باعتباره من كبار هذه الأسرة العلمية الشهيرة التي ورث عنها العلم والفضل كما ورث عنها عددًا كبيرًا من المخطوطات العلمية والأدبية والتأريخية ضمها إلى مكتبته، وكان الأستاذ العقيلي معروفًا بحرصه الشديد على جمع المخطوطات واقتنائها بغرض الحفاظ عليها من الضياع والإفادة منها في مشاريعه البحثية لذلك فقد كان يبذل جهودًا مضنية في سبيل الحصول على شيء من تلك المخطوطات التي تزخر بها المنطقة وبخاصة في مكتبة أسرة آل عاكش ومثيلاتها من مكتبات الأسر العلمية في المنطقة.

في هذا الجو البحثي عن المخطوطات وأثناء تكرر زيارات الأستاذ العقيلي لجارنا العلامة أحمد بن حسن عاكش بدأ فضول الطفولة برسم صورة لذلك الضيف الذي يزور جارنا بين آونة وأخرى فيحتفي به جارنا في كل مرة، فتجرأ الطفل على شيخه ليسأله عن هذا الضيف؟ فيجيبه الشيخ: بأنَّ هذا الضيف هو أحد علماء مدينة جازان، إنه الأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي، لم يسأله الطفل عن غرض الزيارة الذي لم يكن يهمه في تلك السنّ المبكرة غير أنه حفظ اسم وهيئة (العقيلي) في ذاكرته وبعد أن تقدم الطفل في مراحل طلب العلم بدأ يدرك أهداف تلك الزيارات لجار والده ويتعرف إلى شيء من صبر الباحثين وجلدهم حينئذٍ ظلت صورة الأستاذ العقيلي تكبر في ذاكرته كلما سمع من أساتذته حديثًا عنه أو عن بعض مؤلفاته التي كانت محل إعجابهم.

وفي أواخر هذه المرحلة العمرية كنت أسأل نفسي كيف لي أن أتعرف به أو أحصل على شيء من مؤلفاته وأنا ما زلت في مراحل الطلب المبكرة.

وحين صدر كتابه الشهير (تأريخ المخلاف السليماني) في طبعته الأولى التي صدرت في عام 1378هـ وكنت يومئذٍ طالبًا في آخر المرحلة الابتدائية أثار ذلك الكتاب التأريخي الذي صدر في حجم كبير فضولي الصغير فتابعت برغم صغر سني ما أثير حوله من بعض العارفين أو المنافسين من المجايلين ـ لأنه أول كتاب يصدر في المنطقة مطبوعًا بهذا الحجم ويتحدث عن تأريخ المنطقة ـ لذلك فقد استعرته من أحد أساتذتي واطلعت في تلك الفترة المبكرة على بعض فصوله وبرغم حداثة سني وتواضع مستواي التعليمي فقد بدأت أكون رصيدًا عن شخصية الأستاذ العقيلي وأدرك صادق انتمائه إلى بلاده وشدة تعلقه بماضيها وحاضرها، أوليس العقيلي هو القائل في مطلع تلك القصيدة الوطنية الجميلة:

الذهن الذي ساعده على حفظ الروايات التأريخية وحفظ بعض الملح والطرائف الأدبية التي كان يزين بها مجلسه ويرويها بتبسط وتلقائية تامة. . ، كما عرفت فيه حرصه الشديد على مشاركة الساحة الثقافية في نشاطاتها إبداعًا ودراسات أدبية وأبحاثًا عبر الوسائل المتاحة. . كما عرفت عنه حرصه على التواصل مع أعلام الفكر والأدب في داخل الوطن وخارجه واهتمامه الكبير بمراسلتهم وإهداء مؤلفاته وأبحاثه إليهم إلى جانب حبه للرحلات العلمية والثقافية التي تعود على نشاطاته البحثية والثقافية بالخير الوفير، وقد حدثنا كثيرًا أثناء مسامراتنا التي كنا نقيمها أسبوعيًا في نادي جازان الأدبي عن بعض تلك الرحلات وما قابله في بعضها من صعوبات ذللتها حماسة الشباب في مقتبل العمر وحكمة الشيوخ بعد أن حنكته التجارب والحرص على جني ثمارها المعرفية بعدئذٍ.

والحق أن عضويتي بمجلس إدارة نادي جازان الأدبي قد منحتني مكسبًا أدبيًا كبيرًا في تلك المرحلة من مراحل التأسيس؛ ذلك لأن عضويتي تلك قد مكنتني من التتلمذ على قامات أدبية عالية أولهم الأستاذ المؤرخ الأديب الرائد محمد بن أحمد العقيلي رئيس نادي جازان الأدبي وثانيهم: الأستاذ الأديب الشاعر الرائد محمد بن علي السنوسي نائب رئيس نادي جازان الأدبي، وثالثهم: رائد القصة في الجنوب الأديب المؤرّخ الأستاذ: محمد زارع عقيل عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي، وبقية أعضاء مجلس الإدارة من الأساتذة الأدباء الفضلاء؛ وهكذا فقد كانت عضويتي في مجلس إدارة النادي مع هؤلاء الأعلام فرصة ثمينة للتتلمذ عليهم وفي مقدمتهم علمنا الأستاذ العقيلي.

لقد كان نادي جازان الأدبي ـ آنذاك ـ في طور التأسيس مثل بقية الأندية في المملكة لكنه مع وجود هذه الكوكبة من الأدباء الكبار بدأ نادينا متكاملًا في عطائه الأدبي، لقد كان اجتماع مجلس الإدارة أسبوعيًا، ولكننا كنا نخصص ليلة أخرى في الأسبوع لمناقشة قضية أدبية أو نخصصها للحديث عن أحد شعراء العربية، أو لدراسة ديوان شعري، أو لتقديم رؤىً نقدية حول إحدى القصائد التراثية المشهورة. . وكنا نسعد كثيرًا بما نسمعه من الأديبين الكبيرين (السنوسي) و(العقيلي) من شروح أدبية مستفيضة كما كنا نسعد باستطرادات الأستاذ العقيلي واستطرادات رفيق دربه الشاعر السنوسي وبخاصة إذا نحت تلك الاستطرادات منحى الذكريات. فترانا حينئذٍ نظفر بأحاديث أدبية شيقة ترصد حدثًا أدبيًا أو تنقلنا إلى مواقف أدبية حصلت

لأحدهما مع أديب كبير من مجايليهما . . أو تتحفنا بذكريات أحدهما عن رحلة علمية إلى إحدى البلدان المشهورة بمكتباتها ومراكزها الثقافية . . ولقد كان رصد الأستاذ العقيلي في هذه الجوانب أكثر دقةً حيث عرف عنه تمتعه بذاكرة قوية تساعده على تسلسل أحاديث الذكريات، وهكذا تحقق لي ولبعض زملائي الشباب التتلمذ على هذين الرائدين عن طريق زمالة النادي الأدبي التي جعلتنا نغترف مباشرة من علمهما وأدبهما ونستمتع بروائع الشعر وضافي البيان.

وفي عام 1397هـ رشحني نادي جازان الأدبي للمشاركة في موسمه الثقافي لذلك العام لإلقاء محاضرة أدبية وبإلحاح من الأستاذ العقيلي ـ نفسه ـ ألقيت المحاضرة حسب موقعها في خطة النشاط وكان موضوعها : [شاعر من بلادي] قراءة في شعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي . . وكان أستاذنا العقيلي قد أصدر في عام 1381هـ جزءًا من شعر ابن هتيمل وقدم لـه بدراسة جيدة عرَّفَتْ بشيء من شعره المطمور في خزائن الكتب . . غير أنه سمَّى تلك المختارات ديوانًا، واختار منهجًا في التحقيق يخالفه في تطبيقه كثير من الباحثين.

وقد اتسمت محاضرتي تلك بشيء من حماسة الشباب وجرأته حيث سجلت فيها بعض الملاحظات على دراسة الأستاذ العقيلي التي قدم بها شعر ابن هتيمل، وعلى اختياراته التي سماها ديوانًا، منتقدًا منهجه في التحقيق، وطريقته في الحذف والاختيار.

وكنت متوقعًا أن يطلب مني الاطلاع على المحاضرة قبل إلقائها ـ خصوصًا وأنها تتناول عملاً من أعماله المحققة المطبوعة ـ ولكنه لم يفعل، فشجعني ذلك على تأكيد جرأتي.

وفي الموعد المحدد ألقيت المحاضرة وسط حضور أدبي جيد، وكان علمنا (العقيلي) على رأس الحاضرين، ولم يبد سوى ملاحظات صغيرة قدمها لي على انفراد بعد أن انفض الجمع وانصرف أكثر الحضور، وفي العام التالي فوجئت به يوافق على نشر تلك المحاضرة ضمن كتاب: (محاضرات نادي جازان الأدبي لعام 1398هـ) دون تدخل بحذف أو تعليق أو أي إشارة بعدم الرضا لا بصفته رئيسًا للنادي ولا بصفته صاحب عمل أدبي سابق لـه صلة بهذه المحاضرة وقد ضم هذا الكتاب ـ إلى جانب محاضرتي عن ابن هتيمل محاضرات أخرى في موضوعات أدبية وثقافية مختلفة لعدد من رواد الأدب والثقافة في بلادنا ساهموا بها في نشاط نادي

جازان الأدبي خلال ذلك العام وفي مقدمتهم العالم الأديب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، والأستاذ الأديب الشاعر محمد حسن عواد، والأستاذ الدكتور مدني عبد القادر علاقي والأستاذ الأديب الشاعر حسن القاضي فكان في نشر محاضرتي إلى جانب محاضرات هؤلاء الأعلام تشجيع لي وأي تشجيع!!

كما أكد لي نشرها سعة أفق الأستاذ العقيلي وتسامحه الكبيرين.

الأستاذ العقيلي يودع النادي الأدبي:

- وفي عام 1400هـ ترك الأستاذ العقيلي موقعه في رئاسة النادي بعد أن اطمأن إلى مسيرته الثقافية وتفرغ هو لأعماله الثقافية والتجارية والخاصة. . فخلفه نائبه ورفيق دربه الشاعر الكبير الأستاذ محمد بن علي السنوسي الذي قاد مسيرة النادي الأدبي بنجاح كبير، ومع ذلك ظلت صلة الأستاذ العقيلي بالنادي الأدبي وأعضائه ونشاطاته الثقافية ممتازة حتى آخر أيام حياته.

العقيلي وحرصه على نشر الثقافة

عرف الأستاذ العقيلي بحرصه الشديد على نشر العلم والاتصال بمصادره، فتراه يحرص على إيصال مؤلفاته إلى أيدي القراء والباحثين وإلى المكتبات العامة ومكتبات الجامعات في داخل الوطن وخارجه برغم صعوبات التواصل في ذلك الوقت، وإذا كان الأستاذ العقيلي كما هو معروف من الباحثين الجادين المعروفين بالجلد، والصبر فقد عرف كذلك بشدة اهتمامه برسائل الباحثين التي ترد إليه كبارًا كانوا أو مبتدئين، والرد عليها وإجابة استفسارات أو طلبات أصحابها ؛ وفي كتابه : (العقيلي في رسائل معاصريه) تأكيد لهذا الجانب الإنساني والمعرفي المهم، تجده في رسائل كثيرة لعدد من الباحثين من داخل الوطن وخارجه ففي كتابه المذكور آنفًا نجد رسالة تحمل شكر أحد الباحثين العرب للأستاذ العقيلي على رده العلمي الذي أجاب به على رسالته[1]، إنه: الباحث اليمني الشاعر الدكتور: محمد عبده غانم ؛ الذي كان يحضر لنيل درجة الدكتوراه عن (شعر الغناء الصنعاني) في إحدى جامعات بريطانيا وكان هذا الباحث اليمني قد بعث للعقيلي رسالة ضمنها بعض الاستفسارات عن شعراء مُعَيَّنين، وعن دواوين شعرية وعن قصائد فصيحة مُغَنَّاة، وعن قصائد شعبية

(1) **العقيلي في رسائل معاصريه**، جـ 1، ص 227، 228.

و(حمينية) مُغَنَّاة كذلك، فردَّ عليه الأستاذ (العقيلي) برسالة وافية شافية أجابه فيها بتواضع العلماء على جميع الاستفسارات وزوده بمعلومات إضافية ومقترحات حول رسالته. مما جعل الباحث يشكر للعقيلي ذلك الصنيع ويتقدم إليه باستفسارات وطلبات أخرى في هذه الرسالة[1] التي لا نستبعد أن يكون الأستاذ العقيلي قد واصل تجاوبه مع هذا الباحث كما هو دأبه مع كثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، حيث كان ذلك هو ديدنه مع الجميع، فهذا المؤرخ المصري المشهور الأستاذ: فاروق أباظة يكتب إلى الأستاذ العقيلي من الاسكندرية بخط يده طالبًا منه بعض المراجع التي سيستعين بها على إنجاز بحث ينوي القيام به ويختم رسالته المؤرخة في عام 1962م بقوله: (مع تقديري واحترامي لما تقدمونه من مساعدة لطالبي البحث والدراسة)، وفي رسالته الثانية إلى الأستاذ العقيلي يقول: (يسعدني كثيرًا أن أسترشد بآرائكم القيمة في هذه الموضوعات وما ترونه من مصادر ينبغي الرجوع إليها لمساعدتي في البحث)[2].

وفي صفحة 196 من كتاب: (العقيلي في رسائل معاصريه) خطاب موجه إلى الأستاذ العقيلي من سعادة المشرف على متحف ومكتبة جامعة الدول العربية يطلب فيه من الأستاذ العقيلي تزويد المكتبة والمتحف ببعض كتبه[3].

وفي الكتاب خطابٌ آخر موجه إلى الأستاذ العقيلي من مدير القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية يشكره فيه على إهدائه إليهم نسخة من كتابه تأريخ المخلاف السليماني يقول فيه: (نشكركم جزيل الشكر على جزأي تأريخ المخلاف السليماني اللذين تفضلتم بإرسالهما إلينا ونفيدكم بأننا قد وضعناهما في مكتبنا ليطلع عليهما زملاؤنا من عرب وإنكليز)[4].

إلى جانب رسائل وخطابات كثيرة يضمها كتاب الأستاذ العقيلي: (العقيلي في رسائل معاصريه) وجهت إليه من مدراء جامعات ومسؤولي متاحف، ومسؤولي مكتبات عربية وأجنبية، وكذلك رسائل من باحثين وعلماء عرب يطلب فيها مرسلوها

(1) انظر الرسالة في كتابنا: **التواصل الثقافي بين السعودية واليمن** ص499 ـ 502، ط1 مطابع الحميضي بالرياض 1433هـ.
(2) كتاب: **العقيلي في رسائل معاصريه** ج1 ص219 ـ 221.
(3) المصدر نفسه ج1 ص196.
(4) المصدر نفسه ص199.

بعض كتبه أو يشكرونه على تكرمه بإرسالها لهم وكلها تؤكد تواصله مع أولئك العلماء والباحثين واهتمامه الكبير بإرسال مؤلفاته إلى مكتبات الجامعات والمتاحف لتصل إلى أيدي الباحثين والمهتمين.

وكتابه (العقيلي في رسائل معاصريه) مليء بنماذج أخرى مماثلة لمراسلات عدد من الباحثين والدارسين أمثال مراسلات الأستاذ عبد الله النعيم[1] ومراسلات الدكتور يوسف العارف[2]، ومراسلات الدكتور إسماعيل البشري[3]، ومراسلات الأستاذ محمد بن علي الشهاري من اليمن[4]، وآخرين ممن فتح لهم مكتبته وقدم لهم التسهيلات وراسلهم وراسلوه.

الأستاذ العقيلي والتكريم المستحق

في عام 1394هـ حصل على الميدالية الذهبية للرواد السعوديين في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وفي عام 1404 و1405 تم ترشح الأستاذ العقيلي لجائزة الدولة التقديرية من عدد من الجهات الثقافية وكان نادي جازان الأدبي من أوائل تلك الجهات الثقافية التي قامت بترشيحه ولولا توقف الجائزة فقد كان قاب قوسين منها، تقديرًا لجهوده العلمية والأدبية وإسهاماته المميزة في خدمة أمته ووطنه.

تكريم الأستاذ العقيلي بنادي جازان الأدبي

وفي أواخر عام 1414هـ تم تكريم الأستاذ الأديب الرائد محمد بن أحمد العقيلي في نادي جازان الأدبي خلال حفل افتتاح مؤتمر الأندية الأدبية العاشر المنعقد بنادي جازان الأدبي وتم التكريم برعاية أمير المنطقة آنذاك. وحضور رؤساء الأندية الأدبية في المملكة.

ولم يكتف النادي بذلك بل أعلن في عام 1415هـ مسابقة ثقافية خصصت للحديث عن حياة الأستاذ العقيلي العلمية والأدبية، وقد قدمت للنادي عدد من

(1) المصدر السابق ص 277، 278، 284، 286، 287.
(2) المصدر السابق، ص 429، 430، 431، 443.
(3) المصدر السابق، ص 537: 541.
(4) المصدر السابق ص 186، 187.

الأبحاث والدراسات التي تناولت الأستاذ العقيلي أديبًا ومؤرخًا وباحثًا ومحققًا ففاز واحد من تلك البحوث المقدمة بالمركز الأول وهو بحث الدكتور محمد صادق عفيفي من جمهورية مصر العربية وكان عنوانه: (محمد بن أحمد العقيلي العالم الموسوعي والأديب والباحث الموضوعي).

وقد قام النادي الأدبي بطبع ثلاثة آلاف نسخة من هذا الكتاب بعد أن تمت مكافأة الباحث حسب شروط المسابقة.

كما طبع النادي بعد ذلك رسالة ماجستير من إعداد الدكتور خالد ربيع الشافعي تحدث فيها الباحث عن الأستاذ العقيلي (شاعرًا) مع الإشارة إلى أعماله الأدبية والعلمية.

تكريم الأستاذ العقيلي في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالرياض

والمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) يكرم الأستاذ العقيلي:

فيقيم له ندوة ثقافية كبرى باعتباره الشخصية الثقافية لعام 1416هـ تشرف كاتب هذه السطور بإدارتها وشارك فيها بورقات عمل: الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين والأستاذ الدكتور محمد العيد الخطراوي والأستاذ الدكتور أحمد عمر الزيلعي والأستاذ الأديب الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي، وقد تناولوا في ورقاتهم التي شاركوا بها جهود الأستاذ العقيلي العلمية والأدبية والثقافية. فكان تكريمًا مستحقًا لرائد من رواد العلم والأدب والبحث والتحقيق.

وفي حفل افتتاح مهرجان الجنادرية لعام 1417هـ حصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثالثة[1].

العقيلي يتبرع بمكتبته

وقبيل وفاة الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي بحوالي عشر سنوات وتأكيدًا منه لحب العلم وطلابه وخوفًا منه على جهوده العلمية والأدبية والبحثية من الضياع فقد تبرع بمكتبته الكبيرة وما تضمه من مخطوطات أصلية نادرة يصل عددها إلى خمسة

(1) **شعر محمد بن أحمد العقيلي** (دراسة تحليلية) للأستاذ الدكتور خالد الشافعي ص33.

وستين مخطوطًا أصليًا وما تضمه مكتبته كذلك من مخطوطات مصورة كثيرة ووثائق أصلية ومصورة كثيرة أيضًا إلى جانب أهم الكتب المطبوعة في هذه المكتبة وبعضها من النوادر التي نفدت طبعاتها تبرع بكل ذلك لمكتبة جامعة الملك سعود بموجب صك شرعي.

يقول الأستاذ العقيلي: (لقد عملت صكًا شرعيًا بإهداء مكتبتي الخاصة لمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض بموجب سجل يحتوي على مائة وخمسين صفحة تشتمل على:

1 ـ فهرس عام بخمسة وستين مخطوطًا من المخطوطات النادرة (أصول) موضحًا به الرقم المسلسل واسم الكتاب المخطوط، ومؤلفه، وتاريخ وفاته، وتاريخ النسخ، وموضوع الكتاب.

2 ـ بيان بالمخطوطات المصورة.

3 ـ بيان بالكتب المطبوعة......

4 ـ بيان بالرسائل والتقاريض الواردة إلى العقيلي.

5 ـ بيان بالوثائق التاريخية)[1].

وفاته

انتقل الأستاذ الكبير محمد بن أحمد العقيلي إلى رحمة الله تعالى في شهر محرم من عام 1423هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين قضاها في خدمة وطنه والسعي في سبيل العلم والبحث والتأليف فكان لوفاته صدى كبير في الأوساط الأدبية والعلمية والثقافية وخيم الحزن على الجميع فتوجهوا بالدعاء إلى العلي القدير بأن يسكنه فسيح جناته ويجزيه خير الجزاء على جهوده التي بذلها في خدمة أمته ووطنه.

ووفاءً ببعض حقوق الأستاذ العقيلي واعترافًا بفضله وما بذله من جهود متواصلة طوال حياته في خدمة تأريخ المنطقة وآثارها وآدابها فقد أقام نادي جازان

(1) انظر كتابه: **العقيلي في رسائل معاصريه** ج2 ص332 ـ 335، وانظر كتاب: **شعر محمد بن أحمد العقيلي دراسة تحليلية** للدكتور خالد الشافعي ص34 ـ 35. (بتصرف).

الأدبي عقب وفاته لقاء ثقافيًا دُعي إليه مثقفو وأدباء المنطقة وشارك فيه بورقات عمل عن الفقيد وجهوده العلمية والأدبية عدد من الباحثين والمهتمين وفي مقدمتهم: ابنه الأستاذ / أحمد بن محمد بن أحمد العقيلي نائب مدير عام التعليم بالمنطقة والدكتور الأستاذ المساعد بكلية المعلمين علي حسين الصميلي وعضو مجلس الإدارة بالنادي الأستاذ الباحث عبد الرحمن الرفاعي وأدار اللقاء نائب رئيس النادي عميد كلية المعلمين الأستاذ الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي وقد اتسم هذا اللقاء بالوفاء المستحق لرائد من رواد العلم والتأريخ والأدب عرفانًا بفضله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- كما خصص النادي ملحق العدد الخامس (ذاكرة المخلاف) من دوريته: (مرافئ) للحديث عن فقيد العلم والتأريخ والأدب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي.

وقد شارك بالكتابة في هذا الملحق رئيس النادي، ونائب رئيس النادي .. والدكتور علي بن حسين الصميلي والأستاذ الدكتور أحمد عمر الزيلعي رئيس قسم الآثار بجامعة الملك سعود.

- الخاتمة

وبعد فهذا غيض من فيض قدمناه في هذه الورقات عن رائد من رواد العلم والأدب والتأريخ في بلادنا وهو الأستاذ الكبير محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وهي سطور محدودة لا تفي بحقه ولا تحيط بجهوده ونشاطاته ومشاركاته التي شملت الإبداع والبحث والتحقيق وشتى ألوان المعارف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ....

مصادر البحث ومراجعه

أحمد سعيد بن سلم:

- **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا**، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي1413هـ.

أمين سيدو، ومحمد القشعمي:

- **موسوعة الأدب العربي السعودي نصوص مختارة ودراسات**، المجلد التاسع تراجم الكتاب وكشاف الأعلام، دار المفردات الرياض 1423هـ.

حجاب بن يحيى الحازمي:

- **أبجديات في النقد والأدب**، ط1 من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1405هـ.
- **التواصل الثقافي بين السعودية واليمن**، طبع بمطابع الحميضي بالرياض 1433هـ.
- **جازان الشعر**، ـ طبع بمطابع الحميضي في الرياض 1434هـ.
- **لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي**، ط2 مطابع إشبيليا بالرياض 1434هـ.

د. خالد بن ربيع الشافعي:

- **شعر محمد بن أحمد العقيلي**، (دراسة تحليلية)، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1425هـ.

خالد اليوسف ـ وخزيمة شرف العطاس:

- **دليل الكتاب والكاتبات**، ط3 الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون 1415هـ.

د. عبد الله بن محمد أبو داهش:

- **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية**، ط1 1412هـ دون ذكر دار النشر.

د. عبد الله الحامد:

- **فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية**، مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ـ الرياض 1405هـ.

د. علي جواد الطاهر:

- **معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية**، دار اليمامة الرياض 1418هـ.

د. علي علي مصطفى صبح:

- **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية**، مطبوعات تهامة 1404هـ.

- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية**، إعداد مجموعة كبيرة من الباحثين السعوديين إشراف وطبع دارة الملك عبد العزيز 1435هـ.

مجاهد عبد الوهاب باعشن:

- **الأديب محمد بن أحمد العقيلي.. لمحات من سيرته.. وجوانب من مسيرته**، كتيب المجلة العربية العدد (76) ربيع الآخر 1423هـ.

- **المحاضرات والأمسيات الشعرية بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة لعام 1416هـ**، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث الوطني لعام 1417هـ.

محمد بن أحمد العقيلي:

- **الآثار التاريخية في منطقة جازان**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1401هـ.

- **الأدب الشعبي في الجنوب**، ج1 دار اليمامة بالرياض 1389هـ، ج2 نادي جازان الأدبي 1392هـ.

- **أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان**، منشورات نادي مكة الثقافي دون ذكر سنة النشر.
- **أضواء على تأريخ الجزيرة العربية الحديث**، ط1 مطابع دار العلم بجده عام 1412هـ.
- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**، ج1 من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ. والجزئان (2 ـ 3) طبعا في النادي أيضًا عام 1413هـ.
- **تاريخ المخلاف السليماني**، الطبعة الثالثة صدرت في عام 1410هـ عن طريق شركة مطابع جازان للعقيلي وشركاه.
- **تحقيق (مختارات من شعر الجراح بن شاجر الذروي)**، من شعراء القرن العاشر الهجري.
- **تحقيق (ديوان (السلطانين: سليمان، والخطاب) أبناء أبي الحفاظ الحجوري)**، من أمراء الإقطاعات في اليمن في القرن السادس الهجري، ط2 من مطبوعات تهامة بجده 1403هـ.
- تحقيق **(مختارات من شعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي)**، من شعراء القرن السابع الهجري، ط1 طبع شركة العقيلي وشركاه 1410هـ.
- تحقيق كتاب: **(نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود)**، لعبد الرحمن البهكلي وتكملة الحسن بن أحمد عاكش من علماء القرن الثالث عشر، ط1 دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1402هـ.
- تحقيق: **(مذكرات سليمان شفيق باشا)** آخر متصرفي عسير في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، من منشورات نادي أبها الأدبي ط1 1405هـ.
- تحقيق كتاب: **(العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب)**، للعلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي، مطابع دار البلاد بجده، دون ذكر سنة النشر.
- **التصوف في تهامة**، ط2 مطابع دار البلاد بجده دون ذكر سنة النشر.
- **دراسات في الأدب**، من مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي 1417هـ.

- قصائده في الديوان المشترك: **(شعراء الجنوب)**، وقصائد أخرى. وصدر في عام 1370هـ عن مطبعة الكمال بعدن.
- ديوانه: **الأنغام المضيئة**، وصدر في عام 1392هـ عن دار اليمامة بالرياض.
- ديوانه: **أفاويق الغمام**، وصدر في عام 1402هـ عن دار البلاد بجده.
- ديوانه: **رأد الضحى**، وصدر في عام 1413هـ عن مطبعة العقيلي وشركاه.
- **المجموعة الشعرية الكاملة**، وطبع في شركة العقيلي وشركاه 1413هـ. وتضم دواوينه الأربعة.
- **سوق عكاظ في التاريخ**، صدر عن نادي أبها الأدبي في عام 1404هـ.
- **الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. حياته.. ودعوته.. وآثاره العلمية**، طبع نادي أبها الأدبي في عام 1405هـ.
- **عسير في أطوار التاريخ**، ط1 بمطابع دار البلاد بجده في عام1411هـ.
- **العقيلي في رسائل معاصريه**، ط1 مطابع جازان 1412هـ. .
- **محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية**، من منشورات نادي جازان الأدبي عام 1400هـ.
- **محاضرات.. ومقالات في الأدب والتاريخ والجغرافيا**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي في عام 1420هـ.
- **معجم اللهجات المحلية في منطقة جازان**، ط1 1403هـ.
- **المعجم النباتي لمنطقة جازان**، ط1 1405هـ.
- **المعجم الجغرافي لمنطقة جازان**، ط1 منشورات نادي جازان الأدبي 1399هـ.
- **مقالات رصينة.. وتحقيقات أمينة**، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1420هـ.
- **من أدب جنوب الجزيرة**، ط1 دار البلاد بجده 1401هـ.
- **نجران في أطوار التاريخ**، ط1 دار البلاد بجده 1404هـ.

الدوريات

- دورية **مرافئ** الصادرة عن نادي جازان الأدبي العدد الخامس الصادر عام 1424هـ.
- صحيفة **الرياض** العدد: 10119 الصادر يوم الجمعة 19/ 10/ 1416هـ.
- مجلة **اليمامة** العدد: 116 الصادرة بتاريخ 1/ 3/ 1384هـ.

محمد زارع بن
عقيل بن عيسى بن علي العمري

الأديب.. القاص.. الروائي..

تمهيد

الأستاذ محمد زارع عقيل: أديب نفسًا ودرسًا، ورائد من رواد القصة في بلادنا، وراوية، وروائي كتابة وشفاهًا.. وصاحب أوليات كثيرة، قرأت له قاصًا، وكاتبًا للرواية التاريخية والبحث التاريخي، وسمعت عنه، وعن ظرفه، وأدبه، وقدرته على إشاعة البهجة بين جلسائه، قبل أن يجمعني به: (نادي جازان الأدبي) الذي جمعني بالصفوة من رجال العلم، والفكر، والأدب، وفي مقدمتهم: (العقيلي، والسنوسي، وزارع) إلى جانب كوكبة من رفقاء الدرب، وسدنة الفكر:

لقيتهم فلقيت العلم والأدبا والفكر حين لقاهم عانق الشهبا

فأما (زارع) فلقد (صدّق الخُبر عنه القول والخبرا)، لقيته فلقيت بلقائه أديبًا كبيرًا، وخزانة علم وفكر، وراوية لا يمل سماعه، يتحف جلساءه بأروع قصص الماضين، ويثري جلساتهم بأطيب أخبار الحاضر، ويمتعهم بأنبل الأفكار، ويتجول بهم في رياض الماضي وبساتينه، وحدائق الحاضر ورياحينه، زارع الذي يجعل جليسه يستمتع بكل عطور الأمس، ويستنشق كل أريج الحاضر الجميل؛ لقد كان يحفظ كثيرًا من عيون الشعر العربي قديمه وحديثه، فيمتعك حين تستمع منه إلى بعض قصائد الماضين بصوته الجميل المؤثر، ولقد كان يردد قصائد شهيرة كثيرة، ومنها: قصيدة أمير المخلاف السليماني في القرن السابع الهجري: القاسم بن علي الذروي، المشهورة التي يقول في مطلعها:

من لصبٍّ هاجه نشر الصَّبا لم يزده البين إلا نصبا
وأسيرٍ، كُلّما لاح له بارق القبلة، من صبيا صبا[1]

- كما كان يردد كثيرًا من قصائد شاعر الجزيرة العربية في القرن السابع الهجري، القاسم بن علي بن هتيمل ومنها قصيدته الغزلية التي يقول في مطلعها:

(1) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد أحمد العقيلي ج1 ص185 ـ 189 ط نادي جازان الأدبي 1411هـ.

أنا من ناظري عليك أغارُ وارعني ما حال عنه الخمار
يا قضيبًا من فضة يُقْطَفُ النَّرْ جَسُ من وجنتيه، والجلنار
صُنْ محيَّاك بالنقاب وإلا نهبته القلوب والأبصار

إلى أن يقول:

من معيري قلبًا صحيحًا ولو طر فة عينٍ إن كان قلبًا يعار[1]

وقصيدته في رثاء زوجته، التي يقول ابن هتيمل في مطلعها:

بنفسي عصر يوم السبت نعشٌ تداوله المناكب والرقاب
تسل إلى الحفيرة منه نفسٌ تَبَلَّجَ في جوانبها شهاب[2]

إلى جانب قصائد شهيرة أخرى كان الأستاذ محمد زارع رحمه الله يرددها في أسمارنا، وفي رحلاتنا.

ونحن (في نادي جازان الأدبي) كانت لنا حلقات سمر، تجمعنا بأساتذة الجيل: كالعقيلي، والسنوسي، وزارع، وآخرين، وخلال تلك الحلقات كُنّا نسمع منهم جميعًا، ويمتعنا الأستاذ محمد زارع عقيل في تلك الحلقات، أو اللقاءات الأدبية ببعض محفوظاته، من عيون الشعر، وببعض مروياته من روائع القصص، وكنت إذا سبقت زملائي بطلب سماع شيء من تلك الرَّوائع، كنت أستعيد منه إحدى قصيدتين، كان لا يمل ترادهما، الأولى: (قصيدة الاستسقاء) للعلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي (883 ـ 990هـ) ويقال إن ابن عمر قد ارتجلها بعد أن صلى بجموعهم صلاة الاستسقاء، فكانت قصيدته تلك

هي خطبة الاستسقاء، وهي التي يقول في مطلعها:

إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل فلن يخيب لنا في ربنا أمل
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا ومن عليه سوى الرحمن نتكل
الله في كل خطب حسبنا وكفى إليه نرفع شكوانا ونبتهل[3]

---

(1) **ديوان ابن هتيمل الضمدي** ج3 ص175 عرض وتحليل وتحقيق: د. عبد الولي الشميري ط1 مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب 1997م دون ذكر مكان النشر.

(2) المصدر السابق ج3 ص218.

(3) من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد: محمد بن علي بن عمر تأليف علي محمد أبو زيد الحازمي ص24 ـ 29، ط1 دار العلم بجده 1413هـ.

وما زلت أحتفظ بنسخة خطية غير مكتملة لهذه القصيدة (قصيدة ابن عمر في الاستسقاء)، كتبها لي الأستاذ محمد زارع عقيل من ذاكرته، وكتبها أمامي بخط يده، وهو على مكتبه في النادي، بعد إلحاحي عليه، وكان ذلك قبل أن يدرسها الدكتور عبد الله أبو داهش ويصدرها في كتاب، وكذلك قبل أن يدرسها الأستاذ علي أبو زيد الحازمي ويصدرها ضمن كتاب.

وأما القصيدة الجميلة الثانية التي كان يرددها الأستاذ محمد زارع فهي: إحدى النونيات المشهورة في الشعر العربي، وهي من شعر العلامة أحمد بن علي بن حسين المفتي الإِبِّي (. . . . ـ 1294هـ) وقد نظمها في أمير المخلاف السليماني (جازان) في عام 1280هـ الشريف الحسن بن محمد الخيراتي الحسني، وهي التي يقول الإِبِّي في مطلعها:

لشذًا تحرَّك من شذاه ما سكن ... فصبا لعهد صِبًا وحنَّ إلى سكن
فبكى وغنَّى بالديار مُشبِّبًا ... وبأهله شغفًا ومن يعشق يغنْ
يا دار أطرابي، وأحبابي، وأصـ ... ـحابي وأترابي وسربي والختن

ويستمر في هذا النغم الجميل بهذه المترادفات إلى أن يقول الإِبِّي:

أحمام مالك والبكا!! لم تفـ ... ـقدي خلًا، ولم تتشوقي إلفًا ضعن
الماء تحتك سَابِغٌ والظل فو ... قك مانحٌ، والدار معمورٌ بمن
وصويحباتك سانحات سائحا ... ت، ساحبات فضل ذيلٍ أو ردن[1]

لم يكن الأستاذ محمد زارع رحمه الله يعتذر عن تلبية الطلب، بل كان يهتز لذلك ويطرب، حتى وإن تهدج صوته في أثناء إنشاد القصيدة.

والأستاذ محمد زارع عقيل إلى جانب شهرته الأدبية الواسعة واحدٌ من رواد كتابة القصة والرواية عمومًا، ومن أبرز كتاب الرواية التاريخية على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك فإنه يتميز بحس مرهف، وذاكرة حية، مكنته من بث معارفه المتنوعة في مجالسه الأدبية، حتى كنا نطلق عليه خلال جلساتنا في النادي: (الموسوعة الأدبية والتأريخية المتنقلة)، وحين يخلب ألبابنا بشذراته التأريخية المنتقاة التي ينفحنا

---

(1) كتاب: **(النونيات)**: كتاب جمع فيه الدكتور عبد الله أبو داهش قصائد شعرية متشابهة من شعر الجزيرة العربية وقد احتوى على أربع قصائد نونيات في عصور مختلفة (دراسة وتحقيق) ط1 دار العلم بجده دون ذكر سنة النشر.

بها، وبعض الطرائف المختارة من خزانة فكره الحي، كنا نطالبه بتدوينها؛ حتى تسلم من عوادي النسيان، ولا أظنه أمام إلحاحنا عليه إلا قد فعل شيئًا ولو يسيرًا من تسجيل ذلك التدفق التأريخي الأدبي الجميل.

والأستاذ محمد زارع عقيل: واحد من أكبر أصدقاء الكتاب؛ ومن أقوى سدنة الفكر، والثقافة في وقته، فهو من تلك الصفوة التي كانت المعرفة زادها، والقراءة المستمرة والاطلاع غذاءها، تلك الصفوة التي اتخذت الثقافة هواءها الذي تستنشق، وسلسبيلها الذي منه تكرع، وسلوتها التي لا تعدلها سلوة.

قال عن حبه الكبير للقراءة: (ثَقَّفَ نَفْسَه بالمطالعة الشخصية)[1].

- له مشاركات في مجال الأدب والتأريخ تتمثل في القصص والروايات والبحوث والمقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات المحلية[2].

- ولقد تحدث الأستاذ (زارع) عن جهوده وجهود رفاقه الأدبية، التي ساندت النهضة الأدبية في المنطقة، وجعلت لها شخصيتها، مشيرًا إلى: (أنه قد أذكى مع رفاقه الأدباء في جازان جذوة الأدب، حين كانوا يتساجلون الشعر، ويتناوبون على قراءة الكتب التي تصل إليهم من خارج المنطقة)[3].

قال عنه شاعر الجنوب الأستاذ محمد بن علي السنوسي: (الأستاذ محمد زارع عقيل: غني عن التعريف، فهو معروف بماضيه الأدبي، وهو رائد من رواد كتابة القصة في الجنوب)[4].

وقال عنه الأستاذ الكبير: عبد القدوس الأنصاري: (الأستاذ محمد زارع عقيل: رائد للقصة الناجحة، لا في جازان وحدها، وإنما في غير جازان أيضًا، فهو

---

(1) انظر غلاف قصته الطويلة المطبوعة: (ليلة في الظلام) ط1 نادي جازان الأدبي 1400هـ.

(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا (1350 ـ 1410هـ)** لأحمد سعيد بن سلم ج2 ص334، ط1 نادي المدينة المنورة الأدبي 1413هـ (بتصرف).

(3) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** ص44 لعبد الله أبو داهش، (بتصرف) ط1 1412هـ مع عدم ذكر دار النشر.

(4) مقدمة الطبعة الثانية لقصة محمد زارع عقيل: ليلة في الظلام بقلم الشاعر الكبير محمد بن علي السنوسي ط2 نادي جازان الأدبي 1400هـ.

يتوقل سلم القصة المحبوكة الكاملة الأداء والأجزاء والأجهزة في بلادنا)[1].

ويقول الدكتور عبد الله أبو داهش: (إن محمد زارع عقيل، وطاهر سلَّام يُعَدَّان من الرواد الحقيقيين للقصة)[2].

ويقول الناقد الدكتور حسن حجاب الحازمي في تأكيد ريادة الأستاذ محمد زارع عقيل لكتابة القصة: (ومع أنَّ الأستاذ محمد زارع عقيل لم يتمكن من جمع قصصه القصيرة المنشورة في مجلة المنهل في مجموعة قصصية فإنها تشهد بريادته لفن القصة القصيرة في الجنوب)[3].

ولادته

- محمد زارع عقيل: من مواليد مدينة جازان، في عام 1336هـ، واخترت هذا التأريخ لسببين: أولًا: لأن الأستاذ محمد زارع عقيل هو الذي سجل تاريخ ميلاده هذا على غلاف قصته الطويلة: (ليلة في الظلام) الصادرة طبعتها الأولى عام 1380هـ، والصادرة طبعتها الثانية في عام 1400هـ، وثانيًا: لأنه تأريخ وسط بين تأريخين آخرين لميلاده، سجلتهما بعض المصادر أيضًا، أحدهما: أقلّ، وهو 1330هـ[4]، وتاريخ آخر لميلاده، وهو 1339هـ[5]. وبهذا أكون قد اخترت لميلاده تاريخًا وسطًا، سجله بنفسه على غلاف إحدى قصصه الطويلة المطبوعة.

ويذكر الدكتور عبد الله أبو داهش بأن والد الأستاذ محمد زارع عقيل (كان أحد رجال العصر الإدريسي)[6].

---

(1) مقدمة الطبعة الأولى لرواية محمد زارع عقيل: **(أمير الحب)** بقلم الأستاذ: عبد القدوس الأنصاري ص7 ـ 9 ط1 مطابع الأصفهاني 1385هـ.

(2) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص112 (بتصرف).

(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص1163، إعداد ونشر دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

(4) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص1162.

(5) هذا هو التاريخ الذي سجله (زارع) نفسه على غلاف روايته (أمير الحب) الصادرة في عام 1385هـ.

(6) **حوليات سوق حباشة** لعبد الله أبو داهش العدد (9) ص30 الصادر 1425 ـ 1426هـ.

ـ نشأته وتعليمه

نشأ محمد زارع عقيل في كنف والده، الذي اهتم بتعليمه منذ صغره، حيث أدخله الكتّاب: (المعلامة)، وبعد أن أتم القرآن الكريم (التحق بحلقة عالم مدينة جازان ـ في حينه ـ الشيخ: عقيل بن أحمد، فتلقى على يديه: الفقه، والنحو، والحديث، وتفسير القرآن الكريم، والسير، والتراجم، وقد تتلمذ عليه مدة تربو على عشرة أعوام)[1].

- وفي مستهل حياته الأدبية (كَوَّنَ مع رفاقه ناديًا أدبيًا خاصًا، تهيأت له من خلاله: دراسات واسعة في التأريخ، وفي الفقه، وغير ذلك من الدراسات)[2].

- وهو عضو مؤسس بنادي جازان الأدبي منذ صدور الموافقة على تأسيسه في عام 1395هـ، وفي عام 1404هـ أصبح نائبًا لرئيس نادي جازان الأدبي حتى توفي رَحِمَهُ اللهُ عام 1408هـ.

- هذا موجز عن تأريخ ميلاد، ونشأة، وتعليم الأستاذ محمد زارع عقيل.

أما ترجمة الأستاذ محمد زارع عقيل لنفسه، كما هي على غلاف روايته التأريخية: (أمير الحب)، التي صدرت عام 1385هـ، وعلى غلاف قصته الطويلة (بين جيلين) التي صدرت في عام 1401هـ، فقد جاءت كما يلي:

- الأستاذ: محمد بن عقيل بن عيسى بن علي العمري الجازاني.

- ولد في مدينة جازان عام 1339هـ، وتلقى القراءة والكتابة بمدارسها، ثم التحق بحلقة عالم مدينة جازان الشيخ عقيل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ فتلقى على يديه: الفقه، والنحو، والحديث، وتفسير القرآن الكريم، والسير، والتراجم مدة تربو على عشرة أعوام.

- كان عضوًا في النادي الأدبي الذي أسسه رئيس البلدية السابق الشيخ عبد القادر علاقي رَحِمَهُ اللهُ.

---

(1) انظر غلاف روايته التأريخية: **(أمير الحب).**

(2) **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين** لأحمد سعيد بن سلم ج2 ص334.

- والأستاذ محمد زارع عقيل ـ كما يقول عن نفسه ـ : يعتبر أول من كتب عن منطقة تهامة في التأريخ، وأول من كتب في سلسلة [اعرف بلادك] في صحافتنا المعاصرة، وأول رائد للقصة في الجنوب، نقد القصة والشعر، وكتب في أدب الفن للفن، وأدب الفن للحياة، وأول من ارتجل الخطابات في المناسبات الشعبية[1].

- وهذه الأوليات التي أثبتها الأستاذ (زارع) لنفسه!! لا أظنها على إطلاقها، ولكن ـ ربما ـ كان يقصد أولويته على معاصريه من أبناء المنطقة!.

حياته الوظيفية والعملية

- عمل الأستاذ محمد زارع عقيل في مواقع كثيرة، وتنقل في جهات حكومية مختلفة، لذلك فهو يقول عن نفسه:

- شغل كتابة زكوات تهامة، ثم صار مُحَرِّرًا، ونقل إلى مأمور مالية الجابري والخوبة، ثم نقل محاسبًا في البلدية، ثم رئيس محاسبة، ثم مدير أراض، فمحاميًا شرعيًا، ثم مساعد رئيس البلدية، ورئيس البلدية بالإسناد لفترتين، ثم نقل مديرًا لشؤون الموظفين في مياه الطائف، ثم نقل محققًا للقضايا في إمارة جازان، ومدير عام التفتيش في إمارة جازان.

- ترأس وفد بيعة جلالة الملك فيصل رحمه الله وارتجل خطاب الوفد في قصر الحمراء بالرياض بين وفود المهنئين من الشرق والغرب[2].

- هذه النبذة عن حياته العلمية، والعملية هي التي سجلها الأستاذ محمد زارع عقيل بنفسه، على أغلفة رواياته، وقصصه وتناول فيها: ولادته، ونشأته، وتعليمه، وحياته العملية. ثم تناقلها عنه، بتصرف وبغير تصرف بعض من ترجم، أو تحدث عنه، برغم وجازتها، التي لم تفصل مشاويره العملية.

---

(1) انظر غلاف روايته **(أمير الحب)** وغلاف قصته الطويلة: **(بين جيلين)** الصادرة عن نادي جازان الأدبي 1401هـ.

(2) انظر غلاف روايته **(أمير الحب)** وغلاف قصته الطويلة: **(بين جيلين)**. ولربما كان يقصد الأستاذ محمد زارع بأنه رأس وفد منطقة جازان الذي اختارته إمارة المنطقة لمبايعة الملك فيصل.

- **أما جاره ورفيق دربه**: الأستاذ الأديب ناصر مصطفى، فقد توسع قليلًا في تفصيلات مشاوير الأستاذ محمد زارع عقيل التعليمية، والعملية، فحين تحدث عن نشأته وتعليمه، ذكر أسماء بعض شيوخه، وزملائه، فقال: (استهل الأخ محمد زارع عقيل دراسته في الكُتّاب، أو (المعلامة) كما تسمى عندنا في جازان، ثم واضب على حضور حلقات الدرس المتنوعة، على أيدي علماء، وأساتذة أجلاء، كالشيخ عقيل بن أحمد وغيره من زملاء له، كالقاضي الشيخ علي محمد صالح عبد الحق، والمشايخ: علي بن أحمد عيسى، وعبد الله مطهر، ومحمد عقيل بن أحمد، والشيخ عبد القادر علاقي، ومحمد أبكر ياسين، وحسين عبد القادر، وعمر بيضي، وغيرهم من أبناء جازان. إلى أن يقول: ثم أكبَّ الأخ محمد زارع بعد ذلك على المطالعة وخاصة في أمهات الكتب فاستفاد، وأفاد)[1].

وتحت عنوان: (**ثقافته**)

تحدث الأستاذ ناصر مصطفى كذلك بشيء من التفصيل عن مشاركات الأستاذ محمد زارع عقيل الجادة في النشاطات الثقافية، وأشار إلى إسهاماته المبكرة بكتابة القصص، ونشرها في مجلة المنهل، وكذلك كتابة المقالات الأدبية، والتأريخية، والثقافية، والاجتماعية ونشرها تباعًا في مجلة المنهل حيث قال:

(من نتاج محمد زارع عقيل القصصي: (رواية أمير الحب)، وقصة: (الفارس الملثم)، وقصة: (قلب الأسد)، وقصة: (ليلة في الظلام)، وقصة: (مناجاة هدهد)، وقصة: (الوفاء)..... إلخ وجميعها نشرت بمجلة المنهل أو في كتب صغيرة الحجم....

ثم استمر الأستاذ الأديب ناصر مصطفى، في ذكر إسهامات الأستاذ محمد زارع عقيل الثقافية التي نشرها في مجلة المنهل فقال: (ولم يقف إنتاجه على كتابة القصة، بل إنه تطرق في كتاباته إلى كثير من المواضيع، فكتب عن (تاريخ حفر قناة السويس)، ونشر هذا المقال في ص481 من مجلة المنهل، المجلد (21)، شهر رجب، وله مقال تحليلي (لقطعة شعرية) للشاعر محمد بن علي السنوسي، باسم:

(1) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج2 ص1041 ـ 1042، ط1 نادي جازان الأدبي 1413هـ.

(الجنوب الخصيب)، ونشر في المنهل ص241، وله مقال عن (الأمطار الموسمية في الجنوب)، ونشر بالمنهل في ص490، وله مقال عن (الضمان الاجتماعي)، نشر بالمنهل المجلد (23) ص671 عدد شهر ذي القعدة 1382هـ، ومقال بعنوان: (تهامة في التاريخ) نشر بالمنهل المجلد (17) عدد شعبان 1376هـ، ومقال بعنوان: (جبل القهر في التاريخ)، وكلها نشرت بالمنهل)[1].

وتفصيلًا لما ذكره الأستاذ محمد زارع عقيل على صفحة 122 من قصته الطويلة المطبوعة: (بين جيلين) عن مؤلفاته، وعن قصصه القصيرة التي نشرها بالمنهل، وكذلك بحوثه، ودراساته التي نشرها أيضًا في مجلة المنهل وما ذكره جاره الأديب ناصر مصطفى عن تلك المؤلفات المطبوعة، وعن الدراسات والبحوث والقصص المنشورة في مجلة المنهل، وما ذكره الدكتور عبد الله أبو داهش عن قصص، وبحوث، ودراسات الأستاذ محمد زارع[2]، تفصيلًا وترتيبًا لكل ذلك نستطيع أن نصنف أعمال الأستاذ محمد زارع عقيل على النحو التالي:

(مؤلفات، وقصص، ودراسات، ومقالات)
الأستاذ محمد زارع عقيل:
(رصد موجز)

أولاً: مؤلفات الأستاذ محمد زارع عقيل المطبوعة، وتتمثل في: القصص الطويلة، والروايات المطبوعة التالية:

ـ القصة الأولى المطبوعة هي

1 ـ قصة طويلة بعنوان: (ليلة في الظلام)، وصدرت طبعتها الأولى عام 1380هـ، وأعاد نادي جازان الأدبي طبعها في عام 1401هـ، وهذه القصة الطويلة: قريبة جدًا إلى الرواية، من حيث تعدد فصولها، ومشاهدها المترابطة فنيًا، وقد

(1) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج2 ص1042، ويلاحظ أن الأستاذ ناصر مصطفى قد اكتفى عند رصده لبعض مقالات (زارع) التي نشرها بذكر اسم المجلة: (المنهل)، ورقم الصفحة، دون ذكر رقم العدد، أو العام الذي نشر فيه.

(2) انظر كتاب: **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص41 ـ 110.

صاغها الأستاذ (محمد زارع) بأسلوب قصصي بارع، ورصد فيها الحياة الاجتماعية في منطقة جازان خلال فترة الثمانينيات الهجرية، ولجمال هذه القصة وما عبرت عنه، فقد تحدث عنها كاتبها الأستاذ محمد زارع عقيل قائلًا: (في هذه القصة طائفة من المعلومات التي قد لا تجد لها مثيلًا، ففيها صورة واضحة لحياة مجتمع كأنك تعيش في ربوعه، هذا إلى جانب خلجات نفسية ولفتات عاطفية)[1] ووصفها بعض الدارسين: (بأنها تنتمي إلى المحاولات الأولى (القصصية) بما توفر لها من أسلوب أدبي راقٍ ومضمون اجتماعيٍ إصلاحي)[2].

- ولعلنا اختصارًا نختتم هذه الشهادات لهذه القصة الجميلة بما قاله الأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عنها لأنه تحدث عنها حديثًا جميلًا وطويلًا، ختمه بقوله: (إن هذه القصة، مع ما فيها من عناصر القصة الحديثة القوية، والحبكات الفنية اللامعة، والعقد التي يهيم في أوديتها القارئ، حتى يصل إلى الحلول. . . . . . إن هذه القصة مع كل ذلك، تعبر عن حياة منطقة جازان، وتصور جوّ هذه المنطقة (الاجتماعي)، تصويرًا فنيًا جذابًا، بما فيه من عادات، وأناسيّ، وتقاليد[3].

ـ القصة الثانية المطبوعة هي

2 ـ رواية تأريخية بعنوان: (أمير الحب)، وصدرت طبعتها الأولى عام 1385هـ، وصدرت طبعتها الثانية عن نادي جازان الأدبي في عام 1410هـ[4]، وهي: أول رواية تأريخية في المملكة العربية السعودية، تتحقق فيها شروط الرواية الفنية؛ لذلك وجدنا الأستاذ الكبير: عبد القدوس الأنصاري يقول عن هذه الرواية: (من شاء أن يقف بنفسه على مدى الحبكة الفنية التأريخية، والروعة القصصية، والطرافة التعبيرية، والإبداع التصويري في قصة: (أمير الحب)، فما

(1) مقدمة الطبعة الأولى لقصة: **(ليلة في الظلام)** بقلم كاتبها: الأستاذ محمد زار عقيل.

(2) انظر كتاب: **قاموس الأدب والأدباء في المملكة** ج2 ص1164.

(3) مقدمة رواية **(أمير الحب)** لمحمد زارع عقيل المقدمة التي كتبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ص8.

(4) **الحركة الأدبية والثقافية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز** لحجاب بن يحيى الحازمي ص76، ط2 دار كنوز أشبيليا الرياض 1432هـ.

عليه إلا أن يطالعها في نقاء ضمير)[1]، وقال عن تكامل البناء الفني في رواية (أمير الحب) هذه أيضًا: (إن مؤرخ الأدب في بلادنا، سيعتبر قصة: (أمير الحب): خطوة جديدة في مزاولة أدبائنا للفن القصصي؛ لما حوته من دسامة، وانسجام في الفصول، وانسياب في البيان، وتواءم بين التأريخ والأدب، وصهر للتاريخ الإسلامي والعربي في بوتقة الفن القصصي الحديث)[2].

وقال أحد النقاد عن هذه الرواية الجميلة في كل شيء بأنها: (تعد أول رواية تأريخية في المملكة العربية السعودية، وقد حملت بصمات كاتب مقتدر)[3].

ويقول ناشرها الأول: (حينما دفع إليّ الأستاذ محمد زارع عقيل الحلقة الأولى من قصته: (أمير الحب) لنشرها في مجلة المنهل، شممت منها عرفًا طيبًا حديثًا، وشعرت بأنها إن تمت حلقاتها فستأخذ دورها في عالم القصص العربي الإسلامي)[4].

إنها من الروايات المهمة في موضوعها، وفي أسلوبها، وفي عوالمها الروائية، وشخوصها، ويكفي أن يطلع القارئ الحصيف على أسماء أبطال الرواية في (ص5)، أو يطلع على قائمة المراجع التي سجلها الكاتب (مؤلف الرواية) ص159 من هذه الرواية؛ ليدرك الجهود الكبيرة التي سبكت فيها هذه الرواية الجميلة فأحكمت حبكاتها.

ولعل هذه الشهادات كافية لإثبات ريادة هذه القصة التأريخية، وريادة كاتبها الأستاذ محمد زارع عقيل للرواية التأريخية في المملكة العربية السعودية.

ـ القصة الثالثة المطبوعة هي

3 ـ قصة طويلة بعنوان: (بين جبلين)، وصدرت طبعتها الأولى عام 1410هـ[5] عن نادي جازان الأدبي.

---

(1) مقدمة رواية: **(أمير الحب)** بقلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ص8 وقد أشاد في تلك المقدمة بالرواية وبكاتبها.

(2) المصدر السابق ص9.

(3) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص1163.

(4) مقدمة رواية **(أمير الحب)** بقلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ص7.

(5) **بين جبلين** ص122.

- أما هذه القصة، فسنتحدث عنها، وعن جمالياتها، وأسلوبها بصورة أوسع، بعد اكتمال الرصد الموجز لمؤلفات وقصص الأستاذ محمد زارع عقيل - بمشيئة الله -.

ثانيًا: قصص محمد زارع عقيل القصيرة المنشور كثير منها بمجلة المنهل خلال الأعوام: (1375 - 1380هـ).

1 - قلب الأسد (قصة قصيرة).

2 - الفارس الملثم (قصة قصيرة).

3 - عائشة بنت المعلم (قصة قصيرة).

4 - الفرقاء (قصة قصيرة).

5 - مناجاة هدهد (قصة قصيرة).

6 - جهاد امرأة (قصة قصيرة)[1].

7 - الوفاء (قصة قصيرة)[2].

وقد أشار الأستاذ محمد زارع عقيل إلى أن هذه القصص وغيرها ستصدر مطبوعة في مجموعة قصصية عنوانها: (الوفاء) (انظر ص122 من كتابه (بين جيلين) ولكنه - مع الأسف - لم يتمكن من إصدارها في مجموعة - حسب علمي -.

- كما أنه وعد - كذلك - بطبع كتاب له بعنوان: (الموهبة الفنية في القصة

---

(1) هذه القصص الست ذكرها الأستاذ محمد زارع عقيل في قصته الطويلة: بين جيلين ص122، وذكر بأنها ستصدر مع قصص أخرى في مجموعة قصصية بعنوان: الوفاء، وانظر **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** لمحمد بن أحمد العقيلي ج2 ص1042 - 146، وانظر كتاب: **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص112 - 115.

(2) هذه القصة (الوفاء) انفرد بذكرها بعد المؤلف الدكتور حسن حجاب الحازمي فأشار إليها وإلى أربع قصص أخرى وذلك في **قاموس الأدب والأدباء**، ثم درسها كلها بعد أن حصل على صورة لها من أحد أعداد مجلة المنهل وقد نشر الدراسة في دورية كلية العلوم بجامعة القاهرة. ولكنه لم يذكر قصة: (مناجاة هدهد) ولا قصة: (الفرقاء).

والشعر) ذكر ذلك في ص122 من قصة (بين جيلين)، ولم يحصل هذا أيضًا، ولم تتحدث المصادر عن مخطوطة تحمل اسم هذا الكتاب.

ثالثًا: الدراسات التأريخية، والأدبية، والاجتماعية، والثقافية: التي كتبها الأستاذ محمد زارع عقيل، والمنشور بعضها في مجلة المنهل خلال الأعوام: 1373 ـ 1382هـ وهي:

أولاً: مقال بعنوان:

1 ـ (اعرف بلادك)، ونشر بمجلة المنهل، ج6 س14 مج14 جمادى الثانية 1373هـ ص403[1].

ثم تتابعت البحوث، والمقالات بعد ذلك ومنها:

2 ـ جبل القهر في التاريخ، ونشر بمجلة المنهل: ح6 س20 مج16 (جمادى الثانية 1375هـ) ص310[2].

3 ـ تهامة في التاريخ، وهو بحث طويل ورصين وموثق، ونشر كذلك بمجلة المنهل في عددين: ح7، 8، 9 س21 مج17 (رجب وشعبان 1376هـ) ص398، وذو القعدة ص526[3].

4 ـ اختلاف اللهجات في تهامة، ولم يشر أحد الدارسين إلى نشر هذا الموضوع المهم، وكذلك الموضوع الخامس[4]، مع أنهما ورد ذكرهما في مصدرين.

5 ـ الموهبة الفنية في القصة والشعر[5].

أضاف إلى هذه الأبحاث والدراسات الأستاذ ناصر مصطفى ما يلي:

---

(1) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة** ص104.

(2) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة** ص104.

(3) المصدر والصفحة نفسهما.

(4) انظر غلاف رواية: **بين جيلين** ص122، وانظر في كل ذلك **قاموس الأدب والأدباء السعوديين** ج2 ص1162 ـ 1164.

(5) رواية **بين جيلين** ص122، وانظر في كل ذلك **قاموس الأدب والأدباء السعوديين** ج2 ص1162 ـ 1164.

6 ـ فكرة حفر قناة السويس، وذكر بأنه نشر بمجلة المنهل: ج7 س26 مج21 رجب 1380هـ ص481[1].

7 ـ الأمطار الموسمية في الجنوب. ونشر بالمنهل ص490[2].

8 ـ الضمان الاجتماعي، ونشر بمجلة المنهل المجلد 023) ص671 ونشر بتاريخ 23 ذي القعدة 1382هـ[3].

9 ـ دراسة أدبية لقصيدة الشاعر محمد بن علي السنوسي (الجنوب الخصيب)، ونشرت بمجلة المنهل ح4 س26 مج21 (ربيع الثاني) 1380هـ[4].

وأضاف الدكتور عبد الله أبو داهش إلى الدراسات والمقالات الأدبية والاجتماعية ما يلي:

10 ـ دراسة أدبية عن مجموعة قصصية لأمين سالم رويحي بعنوان: (والأذن تعشق)، ونشرت هذه الدراسة بمجلة المنهل ح9 س23 مج20 ص461[5].

11 ـ مقالًا إخباريًا عن: (دار الأيتام في جازان)، ونشر بمجلة المنهل ح8 س22 مج18 (شعبان1377هـ)[6].

ـ وقد أشار الدكتور حسن الحازمي إلى كل ما سبق، وأضاف إلى جانب ما ذكر من قصص ومن دراسات وبحوث: بحثًا آخر بعنوان:

---

(1) **التأريخ الأدبي لمنطقة جازان** للعقيلي ج2 ص1042.

(2) لم يذكر الأستاذ ناصر مصطفى بقية معلومات النشر، حول موضوع: (الأمطار الموسمية في الجنوب) وكذلك مقاله عن قصيدة (الجنوب الخصيب) للسنوسي.

(3) **التأريخ الأدبي** ج2 ص1042.

(4) **التأريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ص1042، لمحمد بن أحمد العقيلي، وانظر **نشأة الأدب السعودي المعاصر** لعبد الله أبو داهش ص106، 113، 110، 108، مع ملاحظة أن الأستاذ ناصر مصطفى لم يشر إلى الأعداد التي نشر فيها الثلاثة الأبحاث التالية: (تحليل قصيدة السنوسي: (الجنوب الخصيب)، و(الأمطار الموسمية في الجنوب)، و(جبل القهر).

(5) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية** ص106، 108، وذكر في الهامش بأن مقال: (الأذن تعشق) نشر في مجلة المنهل ج9 س23، مج20 ص461، وأن مقال: (دار الأيتام في جازان) نشر في المنهل: ج8 س22 مج18 ص566، وانظر **قاموس الأدب والأدباء** ج2 ص1162 ـ 1164.

(6) **نشأة الأدب السعودي** ص106.

12 ـ ساعة في ربوع عسير، ولم يعط الباحث أي معلومات عن مكان نشر هذا الموضوع أو زمانه!![1].

قراءة أولى لبعض قصصه وبعض بحوثه

وبعد هذا السرد الموجز لروايات الأستاذ محمد زارع عقيل وقصصه الطويلة والقصيرة المنشورة وكذلك بحوثه التاريخية، والأدبية، والاجتماعية، وبعض مقالاته المنشورة أيضًا، بعد كل هذا لعلنا نختار واحدًا من كل لون من هذه الألوان، فنعطي عنه لمحة أو لمحات موجزة، آملين أن تقدم فكرة عن بقية قصص أو موضوعات ذلك اللون.

وستكون البداية بالروايات والقصص المنشورة حيث سأتحدث بإيجاز عن قصته الطويلة: (بين جيلين) وقد اخترتها من بين قصصه ورواياته الطويلة المنشورة: (أمير الحب)، (ليلة في الظلام) مع أنها كلها جديرة بالعرض لها والحديث عنها، ولكن رغبة في الاختصار، فقد وقع الاختيار على هذه القصة الطويلة:

(بين جيلين) التي صدرت طبعتها الأولى في عام 1410هـ. لأتحدث عنها بإيجاز فأقول:

أولًا: سبب الاختيار

لقد وقع اختياري على هذه القصة لأسباب عدة، سأذكر اثنين منها:

أولها: أنني حين قرأتها، وجدت فيها الأستاذ محمد زارع عقيل بكل تجلياته الثقافية، والأدبية، والتاريخية، والاجتماعية؛ مما جعلني أزعم أن بطلها: الشيخ عثمان ـ ربما ـ كان نائبًا عن المبدع في أشياء كثيرة.

وثانيها: أنني وجدت القصتين الأخيرتين: رواية: (أمير الحب)، وقصة: (ليلة في الظلام): قد حظيتا بتقديم جميل، أعطاهما بعض حقهما، بل إن إحداهما قد حظيت بمقدمتين، كتبهما: علمان من أعلام الأدب في بلادنا، هما: الأستاذ العلامة: عبد القدوس الأنصاري والأستاذ الشاعر: محمد بن علي السنوسي. أما

(1) وقد انفرد الدكتور الحازمي بذكر هذا المقال: انظر: **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص1163.

هذه القصة: (بين جيلين) فلم يقدمها أحد؛ لذلك فقد كان هذا سببًا من أسباب اختياري لها؛ رغبة في تقديم لمحة عنها، لعلها تعوضها بعض الشيء عن تقديم أولئك الأعلام الكبار.

إنها قصة: (بين جيلين): وهي من قصص الأستاذ محمد زارع عقيل الطويلة، الجميلة، العليلة. وحينما أصفها بالعليلة؛ فلأنني حين قلّبت صفحاتها هبّت عليّ نسائم عليلة من بين تلك الصفحات، تذكرني بالماضي الجميل، برغم قسوة عيشه أحيانًا، وهبّت عليّ نسائم طرية عليلة، من الحاضر الزاهي الأجمل في كل شيء إلا في بعض العلائق الإنسانية..

- وإذًا فهذه القصة ذات نسائم عليلة حقًا؛ لأن الأستاذ الأديب المثقف: محمد زارع عقيل، قد ألبسها من أدبه، وثقافته الواسعة حللًا زاهية الألوان، واستعرض في فصولها التي طرزها بحسّ الأديب، وثقافة الفنان، وعمق المؤرخ، استعرض على صفحاتها جُلّ مخزوناته: اللغوية، والأدبية، والتاريخية، والاجتماعية، والإنسانية، والفنية ولعلي لا أذيع سرًا حين أزعم أن بطلها الرئيسي (الشيخ عثمان) يحمل بعض جينات الأستاذ محمد زارع - حسب رأيي المتواضع - فهو (من مواليد مدينة البحر)[1] والأستاذ: محمد زارع من مواليد مدينة البحر جازان ولأنهما كذلك فكل منهما يعرف: (مواعيد الجزر والمد وانحصار البحر وفيضانه، ومواقع هبوب الرياح)[2] حتى لقد أحسست بأنه لربما كان هو بطل القصة إنه: (الشيخ عثمان) بثقافته الواسعة أو أن بطل القصة نائب حقيقي عن كاتبها الأستاذ محمد زارع عقيل!!؛ فإلى جانب ما أشرنا إليه في السطور السابقة نجد أن (الشيخ عثمان) يقرأ كتب التاريخ ودواوين الشعر.. وتاريخ بلاده، وهو عارف بالعادات والتقاليد...)[3] و(محمد زارع) يعرف كل ذلك!! أقول بعد كل هذا التطابق حتى في بعض الصفات الشخصية لربما كان بطلًا أو نائبًا عن البطل!!. وبخاصة في معرفته بتقلب الأجواء البحرية واهتمامه بقراءة كتب التاريخ ودواوين الشعر.... إلخ.

---

(1) رواية **بين جيلين** ص5 لمحمد زارع عقيل.

(2) المصدر السابق ص7.

(3) المصدر السابق ص6.

نعم، لقد كدت أتهم الأستاذ (زارع) بتلك (الإنابة) لولا أنه ببراعته الفنية ابتكر بطلًا آخر ريفيًا في الصفحات (51 ـ 96) من قصته (بين جيلين) وهذا البطل الريفي الكهل ينزل ضيفًا على الشيخ عثمان خلال ليلة ماطرة كان الشيخ عثمان يقضيها في زيارة ابنه الكبير: (عبدالله)، الذي يسكن قرب مزرعتهم في الريف.

كان ذلك الشيخ الكهل (الذي لم يسمه القاص) طارق ليل، طرق على الشيخ عثمان وابنه عبدالله، (وحين أصاخ الشيخ عثمان للطارق، قال: من؟ أجابه الطارق: عابر سبيل، أجبره المطر)[1]. هنا رحب الشيخ عثمان بذلك الطارق حيث استمرت صحبة ذلك الكهل الريفي للشيخ عثمان وأبنائه في ذلك الريف بعد تلك الليلة الماطرة فترة طويلة (تحاور فيها هذا الكهل الريفي كثيرًا مع الشيخ عثمان وأبنائه وأحفاده وقدم لهم معلومات ثرية خلال تلك الحوارات عن الأرياف والبوادي وبعض عاداتهم وتقاليدهم)[2].

ولعل تلك المعلومات مما حذقته ذاكرة القاص محمد زارع عقيل أثناء تنقله الوظيفي في منطقة (الخوبة) وخلال عمله الجمركي في (الجابري) وفي الأرياف المحيطة بهما.

وبهذا فقد استطاع القاص زارع أن يخرجني من شكي، لقد أكد الأديب الكبير محمد زارع بذلك كله إمساكه القوي لزمام القصة الحديثة حيث استعرض خبراته الحياتية وثقافته العالية من خلال شخوصها وأبطالها.

- وبرغم ما توافر لقصة: (بين جيلين) من روعة وجمال إلا أنني لا أدري كيف غفلنا حين طبعها في النادي عن تقديمها بمقدمة تليق بجمالها وروعتها؟؟

لعلنا أشفقنا على قارئها، أو لعلنا خشينا أن نفسد عليه متعة قراءتها، فآثرنا أن نقدمها له من دون وصاية، أو لعلنا أدركنا في النادي أن قارئها لا يحتاج إلى تذكرة دخول إلى عوالمها المتشابكة؛ فما إن يقرأ السطر الأول منها حتى تمسك بتلابيبه فتغمره بأريجها الفواح ولغتها السحرية وتسلسل أحداثها فلا يفلت منها حتى السطر الأخير من سطورها!!

---

(1) قصة **بين جيلين** ص51.

(2) تأمل الصفحات (51 ـ 96) من قصة: **(بين جيلين)**.

- لقد أبدع الأستاذ محمد زارع عقيل في هذه القصة الطويلة الجميلة التي حملت روح الرواية الحديثة ليس فقط بسبب طولها وتعدد صفحاتها ولكن لتعدد عوالمها، وتوالي أجيالها..

ورصدها لمسيرة الحياة الاجتماعية في منطقة جازان: مدنها، وقراها، حاضرتها، وباديتها خلال جيلين عاصرهما الكاتب المبدع محمد زارع عقيل فجعل كل جيل يتحدث عن نفسه ويشير إلى أبرز قيمه وينثر بعض همومه، كل ذلك بلغة أدبية سهلة، ومن خلال قصة عاطفية، حلّاها بالقيم الأصيلة، والعادات الجميلة، وختمها بذلك الفهرس الذي يؤكد خبرته الروائية العظيمة.

ويكفي اللبيب أن يقرأ صفحة واحدة، من صفحات كثيرة في هذه الرواية الاجتماعية الباهرة، فيخرج بتصور عظيم واقعي، عن هذا الروائي المبدع، وعن لغته الساحرة، وعن خياله الواسع، وعن عوالم قصصه المتنوعة، وعن حبكته الفنية التي يأسر بها قارئ قصصه، وعن أسلوبه الجميل الأخاذ.

والأستاذ محمد زارع عقيل يختم قصته الطويلة هذه، أو روايته الجميلة هذه: (بين جيلين) بأسطر قليلة، تكاد تقدم القصة لقارئها خير تقديم، وقد حبّرها الأستاذ محمد زارع عقيل في آخر صفحة من صفحات قصته الجميلة: (بين جيلين)، ولخص أهم الخطوط الخُضْر، في هذه القصة الطويلة الرائعة، وذلك حين خاطب القارئ قائلًا: (إذا أردت أن تعرف هذا الإقليم: (منطقة جازان)؛ حاضره وماضيه، عاداته وتقاليده، حياته الأدبية والاجتماعية، واختلاف المفاهيم بين الأمس واليوم، وتطور الحياة، والحياة الرتيبة التي كانت قبلًا، فما عليك يا عزيزي القارئ، إلا أن تقرأ قصة: (بين جيلين)، .... ومع ذلك فهي قصة حب عاطفي)[1].

لمحات سريعة عن قصص الأستاذ محمد زارع عقيل القصيرة

- كما أبدع الأستاذ الأديب محمد زارع عقيل في كتابة القصة الطويلة، كقصة (ليلة في الظلام)، وقصة (بين جيلين) المطبوعتين، وأبدع كذلك في كتابة

---

(1) رواية **بين جيلين** ص25، لمحمد زارع عقيل، (ملحوظة): الترقيم في هذه القصة ينتهي عند رقم الصفحة (122) ثم يأتي بعدها الفهرس في صفحة غير مرقمة، وتأتي بعدها صفحة خالية من الكتابة، ثم تأتي الصفحة التي أشرنا لها برقم (125).

الرواية التأريخية، كرواية: (أمير الحب) المطبوعة، فاستحق لقب (ريادة الفن القصصي)، فقد أبدع أيضًا في كتابة القصة القصيرة، حيث كتب عددًا منها، نشر بعضه، ووعد بجمع المطبوع وغير المطبوع مع القصص الأخرى وطبعها في مجموعة قصصية تحمل اسم (الوفاء)[1]. غير أن (علمنا زارع) لم يتمكن من طبع تلك المجموعة القصصية ـ حسب علمي ـ ، وحتى ما نشر من تلك القصص القصيرة في مجلة المنهل في السبعينات الهجرية، أصبح صعب المنال؛ لذلك فإنه لم يتيسر لي الاطلاع عليها، لأنها نشرت في أعداد قديمة من مجلة المنهل لم تصل إليها الوسائل الحديثة وحين سألت عنها لدى بعض أصدقاء (زارع) المقربين من الأحياء لم أجد عنها خبرًا سوى ما كتب عنها في كتب الدراسات الأدبية من إشارات بسيطة.

فقد أشار إلى بعضها الدكتور عبد الله أبو داهش في كتابه: (نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية) مع ذكر تواريخ نشرها في مجلة المنهل، بدءًا من العام 1375هـ[2] كما سبقت الإشارة، وكذلك ذكر الأستاذ الأديب ناصر مصطفى هندي أثناء ترجمته الطويلة للأستاذ محمد زارع عقيل عددًا من تلك القصص[3]، ولم يذكر الدكتور أبو داهش ولا الأستاذ ناصر مصطفى نماذج لتلك القصص.

ومع أن كل ما ذكرته ليس مبررًا كافيًا يعفيني من البحث المتواصل عن صور لهذه القصص مكتوبة أو عن أعداد قديمة من مجلة المنهل التي نشرت فيها تمكنني من دراستها أو دراسة إحداها على الأقل إلا أنني حين تعذر علي الحصول على نسخ منها مصورة في الوقت الحالي قرّرت أن أكتفي بالإشارات السريعة إليها، مفيدًا من إشارات الدكتور عبد الله أبو داهش عنها في كتابه: (نشأة الأدبي السعودي في جنوبي المملكة العربية السعودية) ومفيدًا كذلك مما ورد عنها في مقال الأستاذ ناصر مصطفى هندي المنشور في كتاب التأريخ الأدبي لمنطقة جازان للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي، ومفيدًا بصورة مباشرة من أحد بحوث ابني الدكتور حسن حجاب

(1) انظر قصة الأستاذ محمد زارع عقيل: **(بين جيلين)** ص122.

(2) انظر كتاب الدكتور عبد الله أبو داهش: **(نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية)** ص112 ـ 113.

(3) **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ص لمحمد بن أحمد العقيلي، ط1 نادي جازان الأدبي 1413هـ (مقال طويل للأستاذ ناصر مصطفى عن الأستاذ محمد زارع عقيل).

الحازمي الذي كتبه عن الأستاذ محمد زارع عقيل وقصصه القصيرة ضمن دراساته الأكاديمية المتخصصة، غير غافل عن توثيق المصدر قدر الإمكان، ولا عن البحث الجاد عنها مستقبلًا - بإذن الله -.

فلقد اختار الدكتور حسن حجاب الحازمي خمسًا من تلك القصص القصيرة، تناولها بالدراسة في بحث منشور له بمجلة دار العلوم، التابعة لجامعة القاهرة، فاتكأت عليه، ولخصت منه لمحات موجزة جدًا عن تلك القصص الخمس وهي:

1 - القصة الأولى بعنوان: (قلب الأسد)، ونشرت في مجلة المنهل عدد 2 شهر ربيع الأول 1375هـ، (وتقع هذه القصة في ثلاث صفحات، وتصور حادثة واحدة، وموقفًا واحدًا..... وتحمل شيئًا من خصائص القصة القصيرة)(1) حتى وإن استفادت من الموروث الأدبي والتاريخي.

2 - القصة الثانية تحمل اسم: (الفارس الملثم)، ومن عنوانها يتضح اتصالها بالتأريخ وإن استطاع الكاتب محمد زارع عقيل أن يقدمها في ثوب جديد وذلك حين اخترع لها (صيغة أخرى لحكاية وضاح اليمن مع أم البنين صيغة جديدة أنشأها الكاتب مستندًا على التأريخ ولكنه نفث فيها من روحه وأدبه)(2).

3 - القصة الثالثة بعنوان: (الوفاء) وكان الأستاذ محمد زارع رحمه الله ينوي أن يجعلها تحمل اسم المجموعة(3)؛ اعتمادًا على المضمون الذي تحدثت عنه هذه القصة، فقد لخص فيها الأستاذ (زارع) قصة (زيد بن حارثة) رضي الله عنه، منذ أَسْرِهِ، ثم بَيْعِهِ لحكيم بن حزام، الذي اشتراه لعَمَّتِهِ: السيدة خديجة بنت خويلد التي أهدته إلى رسول الله ﷺ، ثم محاولة والده افتداءه من رسول الله، وتخيير الرسول عليه الصلاة والسلام لزيد ابن حارثة، الذي اختار البقاء إلى جوار رسول الله، فكان بعد ذلك الوفاء من رسولنا الكريم لموقف (زيد)؛ حيث زَوَّجَهُ الرسول بزينب بنت جحش، وأعلن تبنيه له، واستخلفه على

(1) انظر دراسة أدبية للدكتور حسن حجاب الحازمي في مجلة كلية العلوم بجامعة القاهرة ص573 ع79 يونيو 2015م.
(2) المصدر السابق ص577 (بتصرف).
(3) انظر قصته الطويلة: **(بين جيلين)** ص122.

المدينة . . . . . إلخ وبرغم رجوع القاص إلى بعض كتب التأريخ، وبرغم كثرة الأحداث، ومحاولة استخلاص الدرس التعليمي: (الوفاء)، فقد استطاع الأستاذ محمد زارع عقيل أن يحكم حبكتها، ويأتي على أحداثها، حسب تسلسلها التأريخي، في صفحات قليلة، لا تخرجها عن حدود صفحات القصص القصيرة[1].

4 ـ القصة الرابعة بعنوان: (جهاد امرأة) وهي كغالب قصص الأستاذ (زارع)، مستمدة من التأريخ؛ حيث رسم فيها قصة تلك المرأة التي غادر زوجها (عبد الرحمن) المدينة، وابنها ما يزال في أحشائها، فتلد ابنها، وتُرَبِّيه وتُنَمِّيه، محتسبة زوجها مع الشهداء. ويعود الأب بعد سبع وعشرين سنة، ويحصل ذلك الموقف الدرامي بينه وبين ابنه حول دخول البيت. . . . . . إلخ إلى أن (تنتهي القصة، مؤكدة نجاح تلك المرأة، في جهادها وكفاحها؛ لتخرج ابنًا في حجم (ربيعة الرأي)[2]!! وبرغم كثرة أحداثها، إلا أن القاص استطاع أن يلملمها (في ثلاث صفحات فقط)[3].

5 ـ القصة الخامسة بعنوان: (عائشة بنت المعلم) وهذه القصة نشرت في مجلة المنهل، كسابقاتها، إلا أنها بعد نشرها أحدثت بعض التساؤلات من بعض القراء، يقول الأستاذ محمد زارع عقيل: (قصة عائشة بنت المعلم أحدثت تساؤلًا، وأحرجتني كثيرًا)[4].

وهذه القصة ربما كانت إلى جانب قصة (زارع) الطويلة (بين جيلين) خارجتين عن مدرسته القصصية، ومرجعيتها التاريخية (فقد جاءت قصة عائشة بنت المعلم من صميم المجتمع الجازاني بشخصيتها المحلية، وقضيتها الاجتماعية التي طرحتها، إذ سعى الكاتب من خلالها إلى معالجة قضية اجتماعية مهمة، وهي قضية الشائعات،

(1) دراسة الدكتور حسن حجاب الحازمي **(مجلة كلية العلوم)** (بتصرف) عدد 79 ص551 ـ 579.

(2) دراسة الدكتور حسن حجاب الحازمي **(مجلة كلية العلوم)** عدد 79 ص581 ـ 584 (بتصرف).

(3) المصدر والصفحات السابقة.

(4) **نشاة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة** لعبد الله أبو داهش ص113.

وإلصاق التهم بالناس دون تحقق)[1] وعالج تلك الحالة الاجتماعية الشائكة بأسلوبه القصصي المتمكن.

وهذه القصص الخمس: تؤكد ريادة الأستاذ محمد زارع عقيل في كتابة القصة قصيرها وطويلها، ليس فقط في جازان، بل في جنوب المملكة عمومًا.

وبرغم اتكائه في معظم قصصه على ثقافته الواسعة ومخزونه التأريخي الذي ظل طاغيًا على جل قصصه إلا أنه كان صاحب أسلوب أدبي مميز وإجادة للحبكة الفنية التي يتطلبها القص.

- هناك قصة قصيرة سادسة بعنوان: (مناجاة هدهد) ذكرها الأستاذ محمد زارع عقيل وذكرها الأستاذ ناصر مصطفى ولم يرد ذكرها في دراسة الدكتور حسن حجاب.
- كما ذكر الأستاذ محمد زارع عقيل كذلك قصة سابعة أخرى بعنوان: (الفرقاء)[2] لم يشر إليها أحد من دارسي قصصه.
- وهكذا هو الأستاذ محمد زارع عقيل مبدع في كل قصصه القصيرة والطويلة؛ فهو قاص متمكن، يحتفي بالزمن، ويختار له الأحداث الممكنة، والعبارات المناسبة، والأساليب القصصية الرائعة التي حققت له الريادة في هذا الفن الأدبي الجميل.

نظرات في بعض بحوث الأستاذ: محمد زارع عقيل

أما عن بحوثه ودراساته التاريخية والأدبية: فبرغم شهرة الأستاذ الكبير محمد زارع عقيل في مجال الإبداع باعتباره روائيًا بارعًا وأحد رواد كتابة القصة في الأدب السعودي الحديث بل باعتباره: (أحد رواد الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية عامة وفي منطقة جازان على وجه الخصوص وإليه تنسب أول رواية تأريخية في الأدب السعودي الحديث)[3]، برغم شهرته الكبيرة هذه فإن له دراسات أدبية،

(1) المصدر السابق ص584 ـ 586.

(2) قصة **بين جيلين** ص122.

(3) مقدمة دراسة بعنوان: رائد القصة في الجنوب محمد زارع عقيل (قلق التجربة وهاجس التأثير) للدكتور حسن حجاب الحازمي، مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة العدد 79 شهر يونيو 2015م ص565.

وبحوث تأريخية، وثقافية، واجتماعية، كثيرة، شارك بها على هيئة محاضرات ونشر بعضها في مجلة المنهل؛ حيث كان الأستاذ محمد زارع من أوائل المهتمين بالكتابة عن منطقة جازان والتعريف بها (فقد أخذ منذ وقت مبكر يتناول قضايا وطنه في الصحافة بشيء من العناية والاهتمام والمعالجة الجادة فكان من أوائل من كتب في هذا الميدان)[1].

ولقد حفظت لنا مجلة المنهل عددًا من تلك البحوث الرصينة، ومن تلك الدراسات الجادة، التي تؤكد أن الأستاذ محمد زارع كان بالفعل من الباحثين المتمكنين، وكان من أوائل المهتمين بالكتابة عن جازان والتعريف بها، فلقد نشر بمجلة المنهل في عام 1373هـ مقالًا بعنوان: (اعرف بلادك) ثم أضاف إلى هذا المقال التعريفي مقالات وبحوثًا أخرى، فكتب في عام 1375هـ مقالًا آخر بعنوان: (جبل القهر في التأريخ) و(جبل القهر): هو أحد جبال منطقة جازان العالية المشهورة، وقد عرف بأحداث تأريخية كثيرة، قديمة وحديثة، فحاول الأستاذ محمد زارع عقيل في بحثه هذا استعراض تلك الأحداث بقلم المؤرخ الواعي من خلال هذا البحث الرصين فكان بحثًا من البحوث المعمقة، رجع فيه الأستاذ محمد زارع عقيل إلى معاجم مشهورة؛ ومنها على سبيل المثال: (الخصائص) لابن جنّي و(معجم ما استعجم للبكري)، وغيرهما، كما رجع في هذا البحث كذلك إلى مصادر، ومراجع تأريخية مهمة، ومنها على سبيل المثال: (صفة جزيرة العرب) للهمداني، و(سبائك الذهب) للسويدي، و(نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود) للبهكلي[2].

وتأكيدًا من الأستاذ: محمد زارع عقيل على اهتمامه البالغ بتأريخ وطنه وقضاياه فقد نشر كذلك في مجلة المنهل بحثًا مطولًا آخر عنوانه: (تهامة في التأريخ)، ولطوله فقد نشر في عددين من أعداد مجلة المنهل، بدأه بمقدمات، وأحداث ولقاءات، وحوارات حصلت معه في مدينة ضمد، أثناء إحدى المناسبات الاحتفالية في تلك المدينة، وبعد تلك المقدمات عاد الأستاذ زارع إلى الموضوع، فأخذ يبحث معنى تسمية (تهامة)؛ فقلب بعض المعاجم التي تناولت تسمية (تهامة)،

---

(1) **نشأة الأدب السعودي المعاصر** ص104.

(2) انظر مجلة **المنهل** ح6 س20 مج16 جمادى الثانية 1375هـ ص310 - 311 وما بعدهما.

ومنها: (معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، و(شرح غريب ثعلب) للمرزوقي، و(المجمل) لابن فارس، و(الخصائص) لابن جني، ثم عرج على (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر، وأنهى جولاته في المعاجم والسير بـ (القاموس المحيط) للفيروز أبادي، ثم رجع إلى المصادر التأريخية التي تحدثت عن تهامة وعن تأريخها، وقبائلها، وتحدثت عن مدنها، وأوديتها، من أمثال: كتاب: (صفة جزيرة العرب) للحسن الهمداني، و(تأريخ البلدان) لليعقوبي، وغيرهما.

لقد تناول في بحثه هذا أسماء عدد من مدن تهامة: (منطقة جازان) كمدينة (أبو عريش)، ومدينة (صبيا)، ومدينة (بيش) وغيرها. كما أشار إلى بعض قبائل تهامة (جازان) ومواطنهم، وأتى على أسماء بعض أودية تهامة (جازان) ذاكرًا تاريخها ومنها: (وادي عتود)، ووادي (بيش)، ووادي (صبيا)، ووادي (ضمد)، ووادي (جازان)، ووادي (خلب)......إلخ.

كما ذكر أسماء أسواق تهامة (جازان) الأسبوعية وأيامها......إلخ.

ولقد أعجبني وأمتعني هذا البحث كله بجزأيه؛ لذلك رغبت أن أجعل القارئ يشاركني في الاستمتاع بشذرتين رائعتين من شذرات هذا البحث المعمق:

الشذرة الأولى: يقول الأستاذ محمد زارع عقيل فيها: (أما عسير التي أضيفت إليها تهامة جازان (في بعض الكتابات) فهي تقع في الاتجاه الشرقي الشمالي، ولا تمتد منازلهم إليها، وليس لهم ميناء بحري في تهامة، ولم يسبق لهم الاستيلاء عليها، اللهم سوى فترة وجيزة كان منهم بعض أمراء باسم الحكومة السعودية (الأولى) وذلك في عصر الإمام سعود الكبير، وحتى هذه المدة الوجيزة كانت هي أيضًا مثار الاضطراب مما أدى بالإمام سعود إلى فصل تهامة عن عسير، ومن حق الباحث أن يعرف متى وقعت هذه التسمية؟ وفي أي عصر كانت؟ فقد انتهى بنا البحث بأنها وقعت في عصر الحكومة التركية، وذلك في عام 1285هـ؛ وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تغيير معالم الحدود التاريخية، أو أنها كانت تهدف إلى مصالح مالية أخرى.

فوجه التسمية التي تنطبق مع الحقيقة، ومع التاريخ، وكما هو مشاهد ومعروف: أنها تهامة جازان، لا تهامة عسير، أما تهامة عسير: التي أشار إليها

المؤرخون، فهي تأتي مباشرة من شمال حلي ابن يعقوب، وتمتد حتى تتصل بتهامة الحجاز)[1].

أما الشذرة الثانية: فهي الخاتمة التي ختم بها الأستاذ محمد زارع عقيل هذا البحث الجميل، وفيها يقول: (هذه لمحة خاطفة، طرحتها بين يديك،حققتُ لك فيها مدنًا وقرى تاريخية في تهامة،وما طرأ على أسمائها من تغيير وتحريف، والتي لاتزال بعضها تحتفظ بأسمائها القديمة، مستمدين البحث من مراجع تاريخية،مع الإشارة إلى كل كتاب منها؛لتكون الفائدة أعم وأشمل،ولم أغفل أيضًا بعض عادات وتقاليد قبلية استدعى المقام إيرادها، وأخيرًا ختمتها بباقة من الشعر،وعندما تسنح الفرصة، سأقدم بحثًا أحسن إن شاء الله)[2].

وإلى جانب اهتمام الأستاذ محمد زارع بتاريخ المنطقة فقد تناول في مقالات أخرى جوانب أدبية واجتماعية وثقافية متعددة؛ حيث كتب في عام 1377هـ مقالًا توثيقيًا في مجلة المنهل بعنوان: (دار الأيتام في جازان) وهو مقال أقرب إلى التحقيق الصحفي[3].

وفي عام 1378هـ كتب مقالًا أدبيًا نقديًا، تناول فيه بالدراسة مجموعة قصصية بعنوان: (والأذن تعشق) للأستاذ: أمين سالم رويحي، تناول فيه الأستاذ (زارع) تلك المجموعة القصصية بالنقد والتحليل[4].

كما نشر في مجلة المنهل في عام 1380هـ دراسة أدبية أخرى عن قصيدة: (الجنوب الخصيب) للشاعر محمد بن علي السنوسي تناول تلك القصيدة الجميلة بالنقد والتحليل[5]، حتى وإن لم يسلم من اتهام بعض الباحثين له (بالاتكاء على شيء من المجاملة والثناء التي وصف بها رواد المقالة النقدية في تهامة)[6]، مع أن شعر الأستاذ السنوسي جله يستحق الثناء!

(1) انظر بحث (تهامة في التاريخ) لمحمد زارع عقيل المنشور في مجلة **المنهل** ح8، 7 س21 مج17 (رجب وشعبان) 1376هـ ص527 ـ 528.

(2) المصدر السابق ص531.

(3) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة** ص108.

(4) المصدر السابق ص106

(5) المصدر نفسه ص110، وانظر **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ص1042.

(6) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش ص108.

وفي عام 1382هـ نشر مقالًا آخر بمجلة المنهل بعنوان: (الضمان الاجتماعي) نشر بعدد شهر ذي القعدة وعلى ص671 وما بعدها.

الخاتمة

مما لا شك فيه أن كل هذه الاهتمامات الثقافية المتنوعة لدى علمنا تؤكد أن للأستاذ الكبير محمد زارع عقيل دورًا كبيرًا في إذكاء نهضة الأدب السعودي المعاصر في منطقة جازان بل في جنوب المملكة كافة وها هو نفسه يشير إلى هذا الدور الفاعل في بعض حواراته ويؤكد بأنه: (قد أذكى مع رفاقه الأدباء في جازان جذوة الأدب حين كانوا (في بداية حياتهم الأدبية) يتساجلون الشعر هو ورفاقه من شعراء المنطقة وفي مقدمتهم: محمد بن أحمد العقيلي، ومحمد بن علي السنوسي، وعبد القادر علاقي)[1].

- لقد كانت تلك النخبة تمثل شعلة نشاط جاد واهتمامات أدبية كبيرة، قادتهم إلى قراءات متصلة؛ فكونوا خلية متابعات لكل ما ينشر محليًا وعربيًا، إلى جانب مشاركاتهم في نشر نتاجهم الأدبي والثقافي، في الوسائل المتاحة آنذاك.

- وفي هذا الصدد (فقد عقدوا مع رئيس تحرير مجلة المنهل العلّامة عبد القدوس الأنصاري اتفاقًا على استمرار وصول مجلة المنهل إليهم)[2] ليتابعوا الحركة الأدبية ويشاركوا فيها بفاعلية..

ليس هذا فحسب، بل إن الأستاذ محمد زارع كان يتابع الحركة الثقافية كذلك، في بعض بلدان العالم العربي باهتمام بالغ، وكان يشترك في صحفهم، فتصله عن طريق البريد، وتصل إليه في جازان بعض كتب الأدباء المصريين، فيطلع عليها، ثم يدفع بها إلى بعض مجايليه، ومنهم: العقيلي، والسنوسي، فيطلعون عليها.

وقد أشار إلى كل هذا الأستاذ محمد زارع عقيل (خلال مقابلة شخصية أجراها

(1) **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية** لعبد الله أبو داهش، انظر هامش (77) في ص48 من هذا الكتاب.

(2) المصدر السابق ص41.

معه الدكتور عبد الله أبو داهش حيث ذكر (علمنا): (بأنه أول شخص من أهل جازان، اشترك في الصحف الخارجية عن طريق البريد، وأنه كان يحرص على اقتناء كتب المصريين، وأنها كانت تصل إليه، فيتعاقب قراءتها مع مواطنيه الشاعرين: السنوسي والعقيلي)[1].

وبعد فقد كنا في الصفحات السابقة نقلب أوراق شخصية أدبية استثنائية؛ إنها أوراق وصفحات مضيئة، لمشاوير علم من أعلام الفكر والأدب والثقافة في بلادنا، هو الأستاذ الأديب الروائي القاص المثقف: محمد زارع عقيل رحمه الله هذا الرمز الأدبي الذي سجل اسمه بمداد من نور في دنيا الفكر والثقافة والأدب منذ وقت مبكر، ولوى أعناق رجال الفكر والثقافة والصحافة ـ آنذاك ـ إلى عوالمه الروائية والقصصية فاعترفوا له بالريادة فيهما.

لقد كان الأستاذ محمد زارع عقيل: أحد رموز الأدب في جنوب المملكة عمومًا وفي منطقة جازان على وجه الخصوص فكان واحدًا من الذين خطفوا إليهم الأنظار في هذا المجال الأدبي الرحب، وإن كان (علمنا) محمد زارع قد جلّى كذلك في مجال البحث التاريخي والأدبي، وحفر اسمه على صفحات المجلات والصحف الرصينة، واستطاع أن يتواصل ـ برغم صعوبات وسائل التواصل آنذاك ـ مع أعلام الفكر والأدب في بلادنا، وفي مصر، وفي بلدان أخرى.

رحم الله الأديب الكبير: الأستاذ محمد زارع عقيل، الذي ترك لنا ثروة أدبية كبيرة، ما زال بعضها بحاجة ماسة إلى مزيد من الجهود الثقافية التي تخرجها إلى النور.

(1) المصدر نفسه ص57.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد سعيد بن سلم

- **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا (1350 ـ 1410هـ)**، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، 1413هـ.

حجاب بن يحيى الحازمي

- **الحركة الأدبية والثقافية بمنطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** ط2 دار كنوز أشبيليا بالرياض 1432هـ.

عبد الله محمد أبو داهش

- **النونيات.. قصائد شعرية متشابهة من شعر الجزيرة العربية في القرون الهجرية: 9، 10، 13، 14هـ.** طبع دار العلم بجدة دون ذكر سنة النشر.
- **نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي البلاد السعودية** (تهامة وعسير) 1352 ـ 1380هـ، ط1، 1412هـ دون ذكر مكان الطبع.
- **حوليات سوق حباشة** (العدد الأول) 1416هـ، نادي أبها الأدبي.
- **حوليات سوق حباشة** (العدد التاسع) 1425هـ.

عبد الولي الشميري

- تحقيق **ديوان ابن هتيمل**.. عرض وتحقيق وتحليل، طبع ونشر مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب 1997م، دون ذكر مكان النشر.

علي محمد أبو زيد الحازمي

- **من رجال العلم في ضمد في القرن العاشر محمد بن علي بن عمر** ط1، دار البلاد بجدة 1413هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ج2 ط1، من مطبوعات نادي جازان الأدبي 1413هـ.
- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** إعداد وإشراف ونشر دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.

محمد زارع عقيل

- رواية: **أمير الحب** ط1 دار الأصفهاني بجدة 1385هـ، وصدرت طبعتها الثانية عن نادي جازان الأدبي في عام 1410هـ.
- **ليلة في الظلام** (قصة طويلة) ط1 طبع دار الهلال بالقاهرة 1380هـ بإشراف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وصدرت طبعتها الثانية عن نادي جازان الأدبي في عام 1400هـ.
- **بين جيلين** (قصة طويلة) من منشورات نادي جازان الأدبي 1401هـ.

الدوريات:

- أعداد قديمة من مجلة **المنهل**، صدرت خلال الأعوام 1375 ـ 1382هـ.
- **مجلة كلية العلوم** في جامعة القاهرة ـ العدد (79) شهر يونيو 2015م.

محمد بن عبده بن محمد الشبيلي

الأديب.. الشاعر.. المربي.. الإنسان

تمهيد

كنت أحسبني قبل أن أبدأ حديثي عن هذا العلم الشامخ: محمد بن عبده الشبيلي بأنني لست مطالبًا بالحديث عن مكان وزمان ولادته ولا عن نشأته ولا عن مراحله الدراسية التي أنهاها بتفوق، ولا عن مشاويره العملية بعد التخرج، لمعرفتي بأن هذه الأمور يعرفها عنه أكثر المهتمين بالفكر والأدب في منطقة جازان خصوصًا وفي عدد من مناطق المملكة العربية السعودية التي شارك في نشاطاتها الثقافية ولكنني حينما راجعت بعض أوراقي التي دونت فيها شيئًا عن سير زملائه العطرة ومسيراتهم العلمية والأدبية عدلت عن هذا الرأي، وارتأيت أن أصدِّر حديثي عن الأستاذ الشبيلي بنبذة موجزة عن سيرته الذاتية كما فعلت مع سابقيه.

ـ ولادته.. وتعليمه

فعلمنا هو: محمد بن عبده بن محمد الشبيلي واحد من رواد الأدب والنقد والشعر والتربية في جنوب المملكة العربية السعودية عمومًا وفي منطقة جازان على وجه الخصوص.. ولد في عام 1374هـ ببلدة (الشقيري) التابعة لمنطقة جازان والمتكئة على تاريخ علمي وثقافي باذخ، فدرس بها مراحل التعليم الأولية، ثم التحق بالمعهد العلمي في جازان وأتم به دراسته المتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام بالرياض حيث حصل منها على درجة البكالريوس بتفوق في عام 1398هـ فاختير معيدًا في الكلية لتفوقه والتحق بقسم الدراسات العليا فيها حيث حصل منه على درجة الماجستير في البلاغة والنقد وذلك عام 1406هـ وكانت أطروحته بعنوان: (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في ميزان النقد ـ) ولأهمية هذه الأطروحة فقد طبعها المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية عام 1410هـ وقدم لهذا الكتاب مدير الجامعة بنفسه معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

- حياته العملية

ولظروف أسرية خاصة لم يكمل الأستاذ الشبيلي مشواره العلمي في الدراسات العليا فعاد إلى منطقة جازان وعمل مدرسًا بمعهد ضمد العلمي حتى ترجل عن جواده لبلوغ السن النظامي في عام 1434هـ[1].

- موجز عن مساهماته الأدبية ومؤلفاته

أديب، وشاعر كبير، وأحد رجال التربية والتعليم المؤثرين شارك في أمسيات شعرية محلية (ونشر بعض شعره) في عدد من الصحف والمجلات المحلية.. له ديوان مخطوط بعنوان: (اخضرار في ناصية الهشيم)[2] وكتاب نقدي مطبوع بعنوان: (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث.. قيمه الفنية في ميزان النقد).

أما بعد هذه النبذة المختصرة عن سيرته الذاتية فسيكون حديثي عن مشاويره الأدبية والثقافية والتربوية على هيئة:

وقفات.. وخواطر

- **في الوقفة الأولى**: أسجل اعترافي بطول العنوان الرئيس وقد أملاه وفرضه تعدد الجوانب الإبداعية والإنسانية الكثيرة لدى علمنا الكبير: (محمد بن عبده الشبيلي)؛ فجوانبه الإبداعية والإنسانية متعددة ومهمة جدًا، نوّعها وغذّاها: حبه وإخلاصه لدينه وأمته ووطنه؛ إذ مما لاشك فيه بأن من أحب الله، ثم أحب الناس، وأحب الحياة سيعطي كثيرًا من ثمار هذا الحب، وبذور ذلك

---

(1) انظر ترجمة الأستاذ محمد عبده الشبيلي في: **التاريخ الأدبي لمحمد بن أحمد العقيلي** ج3 ص1783، وفي كتاب **الشعر في منطقة جازان خلال الفترة من 1351 ـ 1418هـ** ص231، للدكتور حسن أحمد إبراهيم النعمي، وفي كتاب **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ج2 ص851 من إعداد ونشر دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وفي كتابنا **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي**، وفي كتاب **شعرية الوطن ونشيد الشعراء** للدكتور يوسف العارف ص321، وفي كتاب: **بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان** للشيخ أحمد بن علي حمود حبيبي ص251، وغيرها.

(2) **شعرية الوطن ونشيد الشعراء**. للدكتور يوسف العارف ص321، من مطبوعات نادي الباحة الأدبي 1434هـ.

الإخلاص، وسيقدم للحياة وللأحياء من جنى ذلك النبل والوفاء، ومن ثمار تلك الخلال الكريمة ما يرتقي بها إلى قمم المجد والسؤدد.

والأستاذ محمد بن عبده الشبيلي أحد النماذج الإنسانية الكبيرة المسكونة بذلك الحب الصادق المشحون بفيوض من المشاعر الإنسانية النبيلة والإخلاص النادر والخلال الكريمة وذلك ما مكنه من هذا العطاء المتدفق المتدثر بتواضعه الجم الذي قد يصل به إلى إنكار الذات والبعد عن الأضواء كثيرًا كثيرًا:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

- **وفي الوقفة الثانية**: لدى الأستاذ الأديب الشاعر المربي الكبير: محمد بن عبده الشبيلي، ـ حفظه الله ـ برغم حداثة سنه ـ بالنسبة إلي ـ عطاءات تربوية وأدبية وإنسانية عظيمة، تصعب الإحاطة بما هو ظاهر منها للعيان في عجالة كهذه؛ فالأستاذ الشبيلي علم من أعلام التربية في بلادنا، ورائد من رواد الفكر والثقافة، وأديب ألمعي نابه، وشاعر مبدع من مهندسي الكلمة الشاعرة، وإنسان يملك قدرًا كبيرًا من القيم والمعاني الإنسانية الراقية التي يمارسها سلوكًا وعملًا؛ مما يجعل هذه الأوراق القليلة غير قادرة على إعطاء هذه الجوانب حقها من الدرس والتحليل الأمر الذي يمنح الهيبة شيئًا من المشروعية.

فالأستاذ محمد بن عبده الشبيلي: علم من أعلام التربية والتعليم (عمليًا وتربويًا) لا وظيفيًا فحسب فلقد اختط لنفسه خلال مشواره التربوي الذي قارب ثلث قرن من الزمان منهجًا تربويًا عمليًا استطاع من خلاله أن يندمج مع طلابه، ويصافيهم الود، ويشاركهم في خبز المعرفة، ويقربهم إليه في حميمية ومودة علمية نادرة جعلت تلاميذه قريبين منه ومن توجيهاته التربوية كل القرب، وجعلته مقربًا إلى نفوسهم ومشاعرهم، فكان إلى جانب اندماجه معهم يشجع نابههم، ويحفز متفوقهم، ويوجه مقصرهم وجانحهم، ولقربه منهم في تواضع، ولحسن رعايته لهم فقد تخرجت على يديه أجيال ممن وثقوا بعلمه وفضله وحسن أسلوبه، واتخذوا من كل ذلك ومن إخلاصه قدوة لهم ونبراسًا، فكان لمنهجه العلمي والتربوي آثاره الكبيرة في تربية تلاميذه، وبناء شخصياتهم ذلك البناء التربوي المتين، الذي يلمسه القريب والبعيد.

ـ شعره وشاعريته ونماذج من شعره

ـ والأستاذ الشبيلي قبل ذلك وبعده شاعر كبير يحسن اختيار الكلمة الشاعرة، والعبارة الجميلة الموحية، ويحسن التغني بما يسمح به لنا من شعره الجميل الذي يشارك به أحيانًا في بعض الأمسيات الشعرية وبعض المناسبات الثقافية فيخلب به الألباب ويمتع به الأحاسيس والمشاعر، كتب شعره الجميل في مختلف الأغراض حيث تغنى فيه بالوطن كل الوطن وخاطب الوجدانات في شعر وجداني منغم وكان للإخوانيات في شعره نصيب وافر، أما شعره الغزلي فلا تسل عن مفرداته الموحية وغنائيته العذبة فهو صاحب مفردة متقنة وعبارة جميلة يطرز بها شعره.

فأما شعره الوطني فقد تغنى فيه بوطنه الشامخ ومنجزاته العملاقة وهو في هذا اللون يتميز بلغته الأنيقة وعبارته الرشيقة، وصوره الشعرية الأخاذة التي تتسامى إلى مكانة الوطن وأمجاده الباذخة، وسنختار من شعره الوطني مقطعين صغيرين يؤكدان ما ذهبنا إليه، يقول في المقطع الأول:

وطني فديتك قبلة معمورة   تعنو الوجوه إليك في صلواتها
وطني عشقتك دوحة خلابة   ينساب نهر الأمن في قنواتها
وطني فديتك هامة مرفوعة   ما طؤطئت يومًا لكيد عداتها
تحميك كوكبة الغطاريف التي   تحكي أسود الفتك في فلواتها
تهتز للكرم الأصيل وتنتخي   إن طاف محتاج إلى نجداتها
ساست بلاد المسجدين بحكمة   مشهودة والحلم تاج أناتها
دامت بلادي درة محفوفة   بحمى الإله ..... ودام عز ولاتها[1]

أما المقطع الثاني من شعره الوطني فهو قصيدته التي اختار لها عنوان: (وفاء) والتي خص بها مسقط رأسه: (بلدة الشقيري) الجميلة حيث بثها مشاعره الصادقة، وغنى لجمالها وأمانيها وطيوفها وهواها العذري فقال:

لفتات ظبي البان في لفتاتها   ومصارع العشاق في نظراتها
غيداء فاتنة القوام مُدلّة   تذكي غرام الصب من بسماتها

---

(1) دراسة أدبية موجزة لأحمد محمد مشني جمع مختاراتها من بعض الصحف ومن ديوان الشاعر المخطوط طبعها في هيئة نشرة خاصة بمناسبة تكريم الأستاذ محمد عبده الشبيلي الورقة 6.

أرخت جدائلها كليل فاحم ... وبدا ضياء البدر في لبّاتها
في طرفها حورٌ وفي إيمائها ... خفرٌ وفعل السحر في خطراتها
من هذه الحسناء؟ قد أفرطت في ... توصيفها وجلوت حسن صفاتها
ونراك مشدوهًا بها ما ترعوي ... تشتمُّ ذاتك في ثنايا ذاتها
قلت ((الشقيري)) هذه الألْف التي ... أهوى وآهاتي صدى آهاتها
وتنهدي إكسيرها الشافي إذا ... شف الفؤاد الوجد من أناتها
موالي المنساب دفقة حبها ... شعري الذي أنشدت رجع لغاتها
أغدو بآمالي أطرزها وقد ... قيدت خطوي في مدى خطواتها
نام الهوى العذري في أرجائها ... متولِّهًا متوسِّدًا ربواتها
وصحا على تغريد صادح أيكها ... وخرير واديها وشدو حداتها
وتخيَّرت لغة الخطاب وهزّها ... شوق اللقاء فضيعت كلماتها
كانت أمانيها طيوفًا أقلقت ... منها الكرى وتناهبت غفواتها
لكن للحلم الجميل بقيةً ... أشهى من السلوى على لذاتها[1]

وللغزل عند شاعرنا أناشيد عذبة يهتف بها في خلواته وجلواته فيسمعك ندي الألحان وأعذب الأنغام يقول الشاعر الشبيلي في إحدى غزلياته الجميلة وقد جعل عنوانها: (اخضرار):

في راحتيك فؤادي والهوى وأنا ... مسافر في مدى عينيك أرتحل
وتحتمي لوعتي الحرى بوارفة ... من الجفون وفي الأحداق تغتسل
وتنطفي حرقة الأشواق في دعجٍ ... منها، ويخضرّ في أيامي الأمل
يا مالكًا روحيَ الولهى ترى جسدي ... حشاشة قد براها الشوق والغزل
خذها هدية صب تستلذ بها ... ومن حنانيك يهمي فوقها الوشل
وتستريح صباباتي بفيء رؤىً ... في ناظريك حوته الهدب والمقل
يا خالدًا في شغاف القلب، أشرعتي ... تاهت بها الريح في الأمواج تبتهل
وقد تحطم مجدافي وصاريتي ... وزورقي واستبدَّ الخوف والوجل
لكنني لم أزل أرنو إلى أمل ... يشع في موكب اللقيا ويشتعل
يضمني، يحتويني، ثم يأخذني ... إليك في مقلة بالحسن تكتحل
وحولها - يا خدين الروح - أسئلة ... من الدلال على خديك تقتتل
رحماك بي فأنا بحرٌ وقافيةٌ ... وأنت، أنت لي التوشيح والغزل

(1) الدراسة الأدبية التي قدمها أحمد مشني في أوراق 11.

أنا، أنا قصة الأشواق أجمعها   وأنت يا سيدي في قصتي البطل[1]

ونختار لشاعرنا الشبيلي من شعره التأملي قصيدته: (الليل) التي جسَّد في أبياتها القليلة المتعددة المعاني والصور تلك الآية الكبرى (الليل) وما يجنه الليل من صور وعبر وأسرار.

يقول الشاعر الشبيلي في قصيدته التأملية هذه:

يا ليل... كم كُتِمتْ بك الأسرارُ   وانزاح عن وجه الجلال خمار
وتباينت فيك الرؤى وتعانقت   في سترك الأفلاك والأقمار
وتنهد المكلوم من حُرق الجوى   والدمع في أحداقه مدرار
واسترسل الباغي.. وأرجف مولع   بالملهيات.. وضجّت الأوكار
وانساب صوت من مزامير الهوى   وتراقصت من فعله السمارُ
وإلى رحاب الله أوّب مؤمن   وتزاحمت بلسانه الأذكارُ
أفضى إلى الجبار جل جلاله   من في علاه تقدّر الأقدارُ
خرت جباه الساجدين على الثرى   - لله - وهو الواحد القهارُ
يا ليل إنك آية أوحى بها   إقبالك الأبديّ والإدبارُ
أبدعتها ربي - وكم من آية   شهدت بأنك مالكٌ، جبارُ[2]

وللإخوانيات عند شاعرنا الشبيلي عزف منفرد فهو أحيانًا ينثره على قلائد الود والإخاء وأحيانًا يرسله مع أنات التوديع لألافه ومحبيه. فلقد شارك الشاعر الشبيلي في تكريم زملائه بالمعهد العلمي في ضمد الذين تقاعدوا قبله بشعر رصين معبر يحمل روحه الشاعرة ولغته الآسرة، وصور شعره الساحرة، ونبله ووفاءه النادرين يقول في أحد تلك النصوص الوداعية الوفائية الجميلة مودعًا ومكرمًا للأستاذ/ علي بن أحمد معافى (مدير المعهد السابق):

لست الذي عن إلفه رحلا   لكن حبل العمر ما وصلا
أوفى على الستين منك وقد   خلناه مما شفنا عجلا
تالله ما صدت نواظرنا   يومًا ولم ترتد عنك قلى
لكنه البين السفيه دنا   وإلى خميلة أنسنا دخلا
يستل منها صفو لحظتنا   ويميس في أفيائها جذلا

(1) الدراسة الأدبية التي قدمها أحمد مشني في أوراق الورقة 10.

(2) الدراسة الأدبية التي قدمها أحمد مشني في أوراق الورقة 12.

غــادرتــنــا جــســدًا وروحــك فــي أجـسـادنـا تـحـيـي لـنـا الأمـلا[1]

ـ جهوده المميزة في النقد الأدبي الحديث

ـ وهو أديب كبير وناقد أدبي جهبذ صاحب حضور مبكر في دنيا الدراسات الأدبية والنقدية، وكتابه العظيم الذي نشره الحرس الوطني من خلال مهرجانه الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) في عام 1410هـ بعنوان: (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في ميزان النقد) خير شاهد على ذلك الحضور الإبداعي والنقدي المبكر.

ولأهميته فقد قدمه معالي مدير جامعة الإمام آنذاك الأستاذ الدكتور عبد الله التركي بمقدمة ضافية أشاد فيها بجهود الباحث الشبيلي في هذا الكتاب إشادة كبيرة وأشار في تلك المقدمة إلى أهم فصول الكتاب ومباحثه ومما قاله معاليه في تلك المقدمة: والكتاب في أصله ـ رسالة لنيل درجة التخصص (الماجستير) من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية، ويتناول بالدرس والتحليل موضوعًا على غاية كبيرة من الأهمية وهو «الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث».

إلى أن قال: (ويتكون البحث من تمهيد وستة فصول درس الباحث من خلالها مفهوم الشعر الإسلامي وموضوعاته ومبانيه والصور الفنية في هذا الشعر كما وازن بين هذا الاتجاه القوي في الشعر السعودي وما يماثله في الأقطار العربية الأخرى)[2].

ولقد جاء هذا السفر الجميل حافلًا بالاختيارات الأدبية الممتازة، والدراسات النقدية الرائعة لقديم الشعر وحديثه، ويقع الكتاب في مائتين واثنتين وثلاثين صفحة من القطع فوق المتوسط حشد فيها الباحث الشبيلي أعدادًا كثيرة من النصوص الشعرية لعدد كبير من الشعراء السعوديين المعاصرين من الاتجاهات الأدبية كافة، والكتاب رسالة علمية لنيل درجة الماجستير سبق بها الأستاذ الشبيلي كثيرًا من زملائه

(1) المصدر السابق الورقة 11.

(2) **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في موازين النقد**، إعداد محمد عبده الشبيلي، ص10 ـ 11، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الرياض 1410هـ ـ 1990م.

ومجايليه بل سبق جل معاصريه بهذا البحث الجديد في بابه كما يقول الأستاذ الشبيلي نفسه في خاتمة بحثه الرائع مؤكدًا هذه الأولوية: (وليس من النفج أو الادعاء أن أقرر أن البحث في هذا الموضوع جديد، ولم يشرعه باحث قبلي، وأنه استطاع أن يكشف عن مفهوم هذا الاتجاه الإسلامي ومجالاته في أعمال الشعراء السعوديين المعاصرين وأنني التزمت فيه الحيدة التامة، التي ينبغي أن يلتزمها الناقد في تقويمه للأعمال الأدبية)[1].

وهذه الإمكانات العالية في البحث والتدقيق تؤكد على قدرات الأستاذ الشبيلي وتمكنه، ولولا بعض الظروف الأسرية الخاصة التي حالت بينه وبين إكمال دراساته العليا لكان لعلمنا (الشبيلي) شأن كبير جدًا في المجال الأكاديمي والبحثي، وإني لعلى يقين تام بأن لهذا الكتاب الرصين الذي نشر قبل ربع قرن إخوة وأخوات وضرائر تنتظر من أستاذنا الشبيلي إخراجها إلى القراء المتعطشين إلى كتاباته الجادة.

- **الوقفة الثالثة**: ستكون حول كتابه النقدي المميز: (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في موازين النقد)؛ وذلك لأنني أرى بأنه من حق القارئ والسامع عليّ أن أتحفه بنص أو نصين من بعض دراسات أستاذنا الشبيلي في هذا الكتاب المتميز.

- يقول الأستاذ الشبيلي في فصل من فصول هذا الكتاب وذلك أثناء حديثه عن مفهوم الشعر الإسلامي محررًا ومحددًا هذا المصطلح الجديد القديم:

(قد يتبادر إلى ذهن السامع ـ حينما نقول ـ شعر إسلامي ـ أن المراد بذلك الشعر مجموعة القصائد التي يرد فيها ذكر اسم الله تعالى أو يتردد فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تكون مقصورة على الحديث عن الصلاة والصيام والحج والزكاة وغير ذلك من أركان الإسلام فحسب؛ ولكن المفهوم الصحيح للشعر الإسلامي الذي ينبغي أن يحل محل ذلك المفهوم المحدد هو: أن المراد بالشعر الإسلامي: ذلك الشعر الذي تنهض دعائمه على أسس إسلامية ويقبس معانيه ومضموناته من روح الإسلام ويشيع فضائله ويوقظ الوعي في نفوس المسلمين، وينبه إلى الأخطار المحدقة بهم، ويشيد بالقيم الإسلامية ويبين آثارها البعيدة في بناء

---

(1) **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في موازين النقد**، إعداد محمد عبده الشبيلي ص228.

مجتمع إسلامي سليم، يدين بالوحدانية لله، ويعتصم بحبله ويحتكم في كل أمر إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ)[1].

قلت: وهذا التحرير لمصطلح (مفهوم الشعر الإسلامي) سبق به الشبيلي كثيرًا من معاصريه بل ربما بعض أساتذته الذين توسعوا فيه فيما بعد.

- ويقول الأستاذ الشبيلي في فصل آخر وبالتحديد عند حديثه عن فنون الشعر السعودي المعاصر:

(استقرت الحياة، وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، فانصرف الشعراء بعد أن توحدت أجزاء المملكة، وحُكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله إلى الإنتاج في فنون الشعر وأغراضه المختلفة، كالمديح والرثاء والغزل والوصف).

ثم يتحدث عن كل غرض من هذه الأغراض موردًا نماذج لأبرز الشعراء السعوديين المعاصرين في كل غرض منها، وحين تحدث عن الغزل انتهى به الأمر إلى القول:

(ومن نماذج الغزل قول الشاعر السعودي غازي القصيبي:

عانقي حلمك الشهي الندي ودعيني.. أضيع العمر سهدا
وانعمي بالفراش ينبض بالدفء وليمزق ضلوعي الليل بردا
وافرحي بالمساء يقطر أحلامًا وضاء.. وأمنيات.. وورد
اعبثي بالقلوب ما شئت لهوًا بقلوب الورى جمالك يفدى

ويقول الشاعر السعودي طاهر الزمخشري:

يا منى كل خفقة في فؤاد عاث فيه الجوى.. ولاقى المنونا
أنت لي وردة يفوح شذاها عاطرًا يملأ الحياة.. فتونا
أنت لي غنوة إذا رجعتها خفقاتي.. ينساب لحني حنونا
أنت لي بسمة تنير سبيلي وسناها الطروب يذكي الشجونا
أنت لي نجمة إذا الليل أدجى غمرت بالضياء حولي السكونا
أنت لي روضة تمد ظلالاً وارفات.. طويت فيها السنينا[2]

(1) **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في موازين النقد** ص34.

(2) **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية في موازين النقد**، إعداد محمد عبده الشبيلي ص39 ـ 40.

- وحين يتحدث عن أعلام المجددين في الشعر السعودي المعاصر من أمثال العواد، والقرشي، ومحمد هاشم رشيد وأمثالهم يذكر بعض نماذج من شعرهم الحديث من أمثال قوله:

(ونقرأ من هذا اللون من الأشكال الجديدة المتحررة قول الشاعر حسن عبد الله القرشي يرثي واقع أمته الإسلامية ويبكي ضياع مقدسات المسلمين في فلسطين:

رفعت كفي للسماء..

في فورة من الأسى..

في غاشيات من شقاء..

رباه.. يا مذل كل الأقوياء..

يا مانح العطف لكل الأبرياء..

موج الظلام لفنا..

و«القدس» أضحى ضيعة لـ «تل أبيب»..

أهكذا رباه «بيت المقدس»؟

مسرى رسولك الأمين..

يلهو به جرذان «صهيون» ولا معين..)

وبعد أن ينتهي من نقل هذا النص الطويل للقرشي يقول:

(هذه القصيدة للقرشي من نوع الشعر الحر، أو شعر التفعيلة، إذ نلاحظ أن القرشي تحرر من القافية، ونظام الأوزان المألوفة في القصيدة العربية، واعتمد على تفعيلة واحدة هي «مستفعلن» مع ما يدخلها من «الخبن» وبنى الأبيات عليها)[1].

والكتاب مليء بالنماذج الشعرية الحديثة التي اختارها الباحث الكريم لعدد كبير من الشعراء السعوديين المعاصرين ومليء باللمحات النقدية الجميلة التي تظهر من خلالها قدرات هذا الناقد الأدبي الكبير ولولا خشية الإطالة لأضفنا نماذج أخرى من نماذجه المتميزة.

---

(1) **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث** ص128 ـ 129.

ـ إشادات مجايليه بأدبه وعلمه وفضله

وباختصار: الأستاذ/ محمد عبده الشبيلي: تربوي قدير يضرب بسهم وافر في التوجيه والتنوير، وشاعر كبير يملك ناصية الشعر المتوهج المنير، وأديب حقًا درسًا ونفسًا يستحق التقدير.

ولقد أصاب المحزَّ حين وصفه زميله الأستاذ/ أحمد الحازمي قائلًا: (الأديب الكبير محمد بن عبده الشبيلي: موسوعة ثقافية متنوعة، ومكتبة عامرة متنقلة)[(1)].

كما أشاد بأدبه وتعمقه في اللغة وإبداعاته الجميلة أستاذه الشيخ أحمد بن علي حمود فقال: (الشبيلي أديب متضلع في اللغة العربية، إذا كتب أبدع، وإذا أنشد أطرب، يُجَمِّلُ شعره الصدق، وأدبه العمق، ومنطقه الحق)[(2)].

- ولعلي أختم هذه الخواطر والوقفات بنص شعري قلت فيه لأخي الأستاذ الشاعر: محمد بن عبده الشبيلي محييًا له ومباركًا في قصيدة بعنوان:

الربان الماهر

من نبلك ارتوت الأجيال بالمثل ... ومن نداك تساقوا صافي العسل
ومن علاك، علاك الشامخ انهمرت ... فيوض علم، وفضل غير منفصل
فأنت كنت لهم كالغيث تغمرهم ... لا، بل سيولاً طمت في السهل والجبل
محمد أنت ربان لناشئة ... جنّبتها الطيش، فارتاحت من الخطل
ترودهم في دروب الخير، تحرسهم ... من كل دربٍ خفيٍّ غير محتمل
كنت الطبيب، يداوي كل نازلة ... حتى وإن صحت الأجسام بالعلل
داويت ذا الاعوجاج الصعب فاندملت ... آفاته، وارعوى عن سيئ العمل
فأنت كالمزن، يكسو الأرض أردية ... وأنت كالنهر، بل كالعارض الهطل
أعطيت للنشء، ما يعطي الكريم، علاً ... أصعدتهم قمة، تعلو على زُحل
طوّقتهم بأيادي الفضل، تنفحها ... لهم، كنفح زهور الفل، والنَّفل
ألبستهم من مغانيك الحسان رؤىً ... فشب ناشئهم في الوشي والحلل

(1) مقدمة كتاب **عقود الوفاء** الصادر عن معهد ضمد العلمي في عام 1435هـ.

(2) كتاب **بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان** ج1 ص251، للشيخ الأديب أحمد بن علي حمود، الناشر هو المؤلف 1429هـ.

يرتاد درب النجاح الصعب في ثقةٍ فيرتقي، غير هيّابٍ، ولا وجل
محمدٌ، طبت، طاب الغرس، طاب جنىً فاهنأ بما غرستْ يُمناك في القلل
ودم عزيزًا، كريمًا، شاعرًا غردا مُقدَّم الرأي، محفوظًا من الزلل

ـ الخاتمة

وبعد:

فهذه وقفات وخواطر بسيطة أحببت أن أشارك بها محبي وتلامذة وزملاء هذا العلم الشامخ والقامة العلمية والأدبية والتربوية العالية، وما هي إلا بعض وقفات قصيرة أملاها الحب ودفعها الإعجاب، وسطرها الوفاء، أعترف بأنها لا ترقى إلى مستوى الدرس الأدبي لحياة وأعمال هذا الأديب الكبير والمربي الفاضل والشاعر الغرد الجميل؛ ذلك لأن مجال الدرس الأدبي واسع، وأعمال أديبنا الكبير (الشبيلي) وإنجازاته كثيرة، ومحطات التكريم الغالية لا تمنح الوقت الكافي لذلك.

دعواتي لأخي الأستاذ الأديب الشاعر محمد بن عبده بن محمد الشبيلي بمزيد الصحة ووافر السعادة ودوام التوفيق، وأدعوه للمبادرة بإمتاع قرائه ومحبيه الكثيرين بشعره الراقي الجميل وأبحاثه العميقة الرصينة فالجميع متلهفون، وفقك الله ومتع بحياتك وعلمك وفضلك.

مصادر البحث ومراجعه

أحمد بن علي حمود حبيبي

- **بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان**، من إصدار المؤلف 1429هـ.

أحمد محمد مشني

- نشرة متعددة الورقات وهي على هيئة مطوية، شارك بها الباحث في مناسبة تكريم الأستاذ الشبيلي.

حجاب بن يحيى الحازمي

- **لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي** ط1، نادي جازان الأدبي 1422هـ.

د. حسن أحمد إبراهيم النعمي:

- **الشعر في منطقة جازان من 1351 ـ 1418هـ**، ط1، نادي جازان الأدبي 1430هـ.

دارة الملك عبد العزيز بالرياض

- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية** ـ الرياض الدارة 1435هـ. (والقاموس من إعداد لجان علمية وأدبية)

د. يوسف العارف

- **شعرية الوطن ونشيد الشعراء** ـ النادي الأدبي بمنطقة الباحة 1434هـ.

عبد الله الحميد

عقود الوفاء

- كتيب أصدره المعهد العلمي بضمد بمناسبة تكريم المدرسين الفاضلين الشبيلي والمسملي 1435هـ.

محمد بن أحمد العقيلي

- **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** ـ نادي جازان الأدبي 1413هـ.

محمد بن عبده الشبيلي

- **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ قيمه الفنية، في موازين النقد** ـ طبعه المهرجان.

السيرة الذاتية الموجزة



- الاسم: حجاب بن يحيى موسى الحازمي، جازان ـ ضمد ص.ب: 43.
- ولد عام: 1364هـ الموافق 1945م بمدينة ضمد في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية.
- حصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام 1389هـ.
- حصل على دبلوم الإدارة المدرسية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عام 1405هـ الموافق 1985هـ.

مسيرته العملية

- عمل مدرسًا بالمرحلتين المتوسطة والثانوية فمديرًا لثانوية ضمد ثم انتقل معلمًا بمعهد ضمد العلمي حتى أحيل إلى التقاعد عام 1424هـ.
- شارك في عضوية عدد من الجمعيات واللجان الثقافية على مستوى المملكة، ومنها: ـ .
- عضو استشاري ثقافي سابق في الهيئة العليا للسياحة بالمملكة العربية السعودية.
- رئيس نادي جازان الأدبي سابقًا.
- عضو مجلس منطقة جازان سابقًا.
- عضو مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر (الخيرية) الثقافية.
- عضو مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز للتفوق، ورئيس لجنة المواهب الأدبية والإبداعية بها.
- مثل المملكة في مهرجان جرش لعام 1407هـ.
- شارك في عدد من الندوات المحلية والعربية، كندوة: ظاهرة الضعف اللغوي التي أقامتها جامعة الإمام، (فرع أبها)، وندوة العلاقات السعودية المصرية التي أقامتها دارة الملك عبد العزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام الصحفية في مصر، وندوة

شخصية ثقافية التي يقيمها المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالحرس الوطن، ورأس إحداها في عام 1416هـ، وكانت خاصة بتكريم المؤرخ الأديب محمد بن أحمد العقيلي. كما شارك بورقة في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني عام 1419هـ، وشارك بورقة في مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث عام 1430هـ.

- أحيا عددًا من الأمسيات الشعرية والقصصية في عدد من النوادي الأدبية والرياضية بالمملكة. وحاضر في بعض الجامعات السعودية.
- حصل على جائزة الشخصية التي تمنحها جائزة الأمير محمد بن ناصر لأول مرة في عام 1430هـ.
- كرم في إثنينية عبد المقصود خوجه عام 1432هـ.
- حصل على جائزة الأمير سلمان بن عبد العزيز للتميز في بحوث ودراسات تاريخ الجزيرة العربية في عام 1433هـ.

مؤلفاته الأدبية المطبوعة

1 ـ وجوه من الريف (مجموعة قصصية) صدرت عن نادي جازان الأدبي عام 1401هـ وترجمت إحدى قصصها إلى اللغة الإنجليزية ومثلت إحداها بالإذاعة السعودية وصدرت طبعتها الثالثة عام 1403هـ ـ 1983م عن دار الأصالة بالرياض.

2 ـ أبجديات في النقد والأدب، صدر عن نادي جازان الأدبي عام 1405هـ الموافق 1985م.

3 ـ نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير عام 930 ـ 1350هـ صدر عن نادي جازان الأدبي عام 1409هـ الموافق 1989م.

4ـ القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي (شاعر القرن السابع) قراءة في شعره المخطوط صدر عن نادي مكة الثقافي عام 1414هـ.

5 ـ لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي صدر عن نادي جازان الأدبي عام 1422هـ.

6 ـ من حلل الشعراء وحيلهم الفنية صدر عن المجلة العربية عدد شهر شوال من عام 1423هـ الموافق 2003م.

7 ـ الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين صدر عام 1423هـ وطبع في دار أشبيليا بالرياض.

8 ـ الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية صدر عن المجلة العربية بالرياض لعام 1424هـ.

9 ـ الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون صدر عن مطابع الحميضي بالرياض عام 1429هـ.

10 ـ جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية، وطبع في دار كنوز أشبيليا بالرياض 1432هـ.

11 ـ التواصل الثقافي بين السعودية واليمن ـ وطبع بمطابع الحميضي في الرياض عام 1433هـ.

12 ـ المجموعة الشعرية الأولى: (أغنيات للوطن) وطبع بدار كنوز أشبيليا بالرياض عام 1433هـ.

13 ـ جازان الشعر ـ وطبع بمطابع الحميضي في الرياض عام 1434هـ.

هذه قراءات عجلى لمسيرة كوكبة مختارة من أعلام وأدباء وعلماء منطقة جازان المعاصرين، مع تأمل شيء من نتاجهم الفكري والأدبي، وبعض هذه القراءات كانت ورقات عمل شاركت بها في مناسبات ثقافية مختلفة، وبعضها نشر في دوريات أدبية، وخشية عليها من الضياع، قررت جمعها في كتاب يضم شتاتها، ويجمع متفرقها، وحينئذ عدت إلى مسودات قديمها بالتهذيب والإضافات، حتى أصبحت على هيئتها الحالية، التي أرجو أن تفي ببعض حقوق أولئك الأعلام؛ ولأن منطقة جازان مليئة بأعلام الفكر والأدب، قديمًا وحديثًا، فقد لجأت إلى: (مِنْ) التبعيضية؛ لعلها تخفّف عني بعض الحرج، حين تمر بالذاكرة أسماء كثيرٍ من أولئك الأعلام المعاصرين في المنطقة، من الذين لم أتمكن من الحديث عنهم في هذه الورقات؛ وإن كانو جميعًا جديرين بالدراسات تلو الدراسات.

ISBN 978-9953-93-020-6

9 789953 930206

رقم الإيداع: 2654/ 1438

ردمك: 0 - 3325 - 02 - 603 - 978